



الرؤية

رفعه العرجاني



رواية



الوصية

③ دار صفحات كتاب للنشر و التوزيع ، ١٤٤٦ هـ

العرجاني ، رفعة
الوصية. / رفعة العرجاني - ط١. - الاحساء ، ١٤٤٦ هـ
٤٦٦ ص ١ : مسم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٧١٧٩
رسمك: ١-٣٣-٨٤٧٥-٦٠٣-٩٧٨

دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع

للتواصل مع الدار:

رقم الجوال: 0556902621

الايمل: darpagesbook@gmail.com

الموقع الإلكتروني: darpagesbook.com

حسابات التواصل: [dar_pages_book](https://www.dar_pages_book.com)



DAR PAGES
BOOK

الحقوق محفوظة: لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر.

جميع العبارات و الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.

الوصية

رفعه العرجاني

2025م - 1446هـ

(إلى أبي.. لقد هَرِمَ شوقي..)



كنتُ أَجْهَلُ مَعْنَى الْوَجْعِ حَتَّى فَقَدْتُ أَبِي..

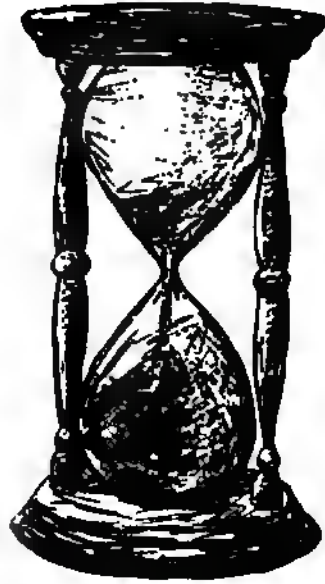
ازرَع وردا تحصد وردا
 ازرَع شوگا تحصد شوگا

des roses Semer des roses, récolter
Semer des épines, récolter des épines

سومي دي روز ريکلتی دي روز
 سومي دي ايین ريکلتی دي ايین



الحقبة الزمنية الأولى



كنت أقرأ دائماً في القصص عن طفلٍ فقد والديه يبكي بحرقه عليهم،
يتضجر ويلومهم برحيلهم، يتمدد على الأرض يكسر كل شيء أمامه
غاضباً، يبقى كذلك حتى يموت الأمل بدخله رويداً رويداً ثم تتلاشى
كبريائه شيئاً فشيئاً وتتناثر في الأرجاء فيعود منادياً: "أرجوكم سأسمع
كلامكم سأكون صالحاً فقط عودوا...".

نعم هكذا كانت القصص الخيالية لكن اليوم ولأول مرة أشهد ذلك
أمام عيني، رضية تحتويها ذراعي كلوح خشبي متمدد، صراخ مستمر
يخرم طبله أذني، والغريب أنه لم يزعجني، أعين مُغمضة، وجه أحمر رخو
يتجعد بسرعة، لهأة تتحرك بشكل جنوني فلا أفهم لغتها وأجهل ما تريد؟
لكن ما أكيد منه أنني لا أود ترك جانبها بل أكره ذلك، تشبّثت بها، بكيتُ
معه، وتعالى صوتي فوق صوتها

هكذا مضت الليلة التي فارقت فيها والدتها...

"حبي الأول"

إلى ميشيل

الثلاثاء 30 آب قرية روسيلون Roussillon



من أدبلان إلى الرفيق الوفي "ميشيل"

كيف حالك يا صديقي؟

أولاً دعني أتصوّر وضعك وأنت تقرأ رسالتي، غاضب، ترفع أحد حاجبيك، تلومني وقد تشتمني، قبل كل شيء أنا آسف، حقاً أعنيها، فقد وعدتك بأن أكتب لك فور وصولي وها قد غرّبت شمس اليوم الثامن، صدّقني مضى الوقت دون أن أشعر سريعاً كلمعة البرق، والآن سأعود ليومي الأول،

بعدما وصلتُ إلى ليون اتجهت لمحطة الدرجة العامة لأنها المحطة الوحيدة التي تمر بقرية روسيلون،

كان القطار مزدحماً بعامة الشعب بل أقل من العامة، فالغبار المغطي أطراف ثياب النساء، والنمش الذي يغزو وجناتهنّ، والرّضوض التي تنفخ أصابعهن، والصدوع المرسومة على أظافرهنّ؛ تبيّن وُعورة حياتهنّ، ليَمتد المنظر للأطفال ذوي الأرجل الجرداء فجلدهم المُشقق السميك كان نوعاً فريداً من الأحذية، ولأول مرة عرفتُ بأن الميراث لم يقتصر على الثروة لما رأيتهُم يرتدون ملابس أكبر من حجمهم لها رُقع مختلفة وخيوط متوفة والمؤلّم بأنها بالية حدّ التلف، كانت المَقطورة مزدحمة حدّ الاختناق حتى أنني ضُمتُ حقيقتي لتظفر ساقي ببعض الراحة، أنظر إليهم يتبادلون الضحكات ويتقاسمون الشّطائر، بدّت عليهم السعادة

التي فقدتها منذ زمن أكاد لا أتذكره، لقد اجتذبت نحوهم ولم أعهد
بنفسي حتى ناداني طفل: سيدي...

التفت عليه فمدّ يده حاملاً قلدي المَحْزَن، شدني بفعلته للوراء
أعادني لوعي وذكّرني بواقعي، كان يحمل عكازي وفي عينيه شيء من
الشفقة فسألني: سيدي هل يمكنك السير؟

أخذتها من يده مبتسماً: نعم شكراً لك -قلتها ببرود-

بعدها لزمّت الشرفة مرأى لي فلم أرغب في الاحتكاك بهم حتى لا
تنهر عليّ أسئلتهم التي غزت أعينهم فضولاً بهيئتي التي لا تتناسب
معهم ولا من عكازي الذي يبين عجزِي، أتعلم ميشيل، إنّ الأراضي في
طريق روسيلون جميلة فالمنظر الخلاب شرحَ صدري وأبهجَه، لك أن
تتخيل بساطاً رباتياً أخضر كسا الأرض بلونه الزاهي، فقد أشعّرني
بحفاوة ترحيبي، نعم أحسست بالأرض تُرحّب بي، حتى السحب
المعانقة للسماء ليست كسحب باريس الملبدة والتي تُشبه عقد المداخن
بل كعقد لولو تمزوج بين البياض والبنفسج تُخالجهم أشعة الشمس
باستحياء، والطيور ميشيل كانت سريعة في رفرقتها لها أجنحة منفردة
أبهرتني، تُخلق بجانبِي، أحسست بسرعتها بل خفت أن ترتطم بي لكنها
كانت أفضل منك في قيادة السيارة، أتصدق، وأنا أكتب لك أستشيق
الهواء النقيّ أستمع حتى بهذه اللحظة، بعدها بدأ القطار بتهدئة سرعته
وتعالت أبوابه بالتصفير مُعلنة قُرب الوجهة القادمة وما هي إلا لحظات

حتى توقفت بالفعل، أتعلّم ما الغريب؟ دخل الموظف ونادى باسمي فقد كنت الوحيد الذي سينزل في روسيلون، تهيأت مُستعدّاً للخروج فرآني أجزّ حقيقتي بيد وأمسك بالأخرى عكّازي وبالكاد أوازن وقفتي، لقد مرّ نظرة نحو ساقي تلك النظرة التي أعرف معناها جيّداً ثم تقدم نحوي: يا سيّد أعطني إياها.

الجميع يُركز عليّ، أحسستُ بشعور الممثلين في نهاية المسرحية حينما تُسلط عليهم الأضواء كنت النجم، والمقطورة المسرح، والجمهور المسافرين. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

أخذها مني بطيب نية لكنها آذنتني قليلا واستعربت في دحض مشاعري كعادي.. نزلتُ أتبعه فصادفت أمامي عجوزاً جالسةً وحيدة تقاوم النعاس وبدا عليها الملل من الانتظار، قصيرة وشعرها يشبه زهرة الهندباء في بياضه وخفّته، تجاعيدها تتجمّع حول عينيها خصوصاً حينما ابتسمت في وجهي لما رأتهني..

تقدّمت نحوها ورفعتُ قبّعتي أحيتها: مرحبا أنا أديلان. فابتسمت ابتسامة لطيفة: مرحبا أنا أبريال صاحبة النزل أتمنى لك رحلة علاجية مُريحة.

كانت لَبِقة على عكس الآخرين فمن يرى أسلوبها يظنها معلّمة متقاعدة أو نحو ذلك.. تحرّكت خطواتها وأشارت بيدها تعني اتبعني كان ظهرها مُنحنيّاً كصدفة السِّلحفاف إلا أنها ثابتة بشكل مذهل، ذكرّتني



بصديقنا أحمد حينما يؤدّي صلاته أو مأت براسي لأرى إلى أين تنتهي حتى
 بأن لي حصانٌ عجوزٌ أشهبُ يشبه صاحبه حوله خشبةٌ علمتُ أنها عربية
 ونظرت نحو ساقِي بقلق، وضع الرجل حقييتي في العربة وصعدت
 العجوز مقدّمتها تمسك اللّجام، كانت تملك لياقة الشباب على عكسي
 تمامًا فابتسمت محاولاً شرح موقعي حتى بادلتني ابتسامتها قائلة: هناك
 أسفل باب العربة ذلك المقبض اسحبه. سحبته بقوة فظهر لي رفّ سفلي
 متّصل بالأرض وضعت ساقِي براحة عليه وركبت العربة مُنبهراً سعيداً
 فقد اشتقتُ للركوب لوحدي دون مساعدة الآخرين، انطلقنا وبدأت
 أتأمل روسيلون..

ميشيل إنها أجمل مما تصوّرتها فهي هادئة يعتليها تغريد الطيور
 وحفيف الأشجار ودون أن تشعر تأخذ نفساً عميقاً، نفساً كأن روحك
 تصعد للسماء تاركة خلفها كل ضجيج المعاناة هكذا انغمستُ في
 شعوري حتى وصلنا لكوخ السيّدة أبريال، كان كوخاً بسيطاً مُهيئاً
 للمعيشة فأرضيته الخشبية ملساء لامعة ورائحة الكوخ مليئة بزهور
 الياسمين له نافذتان كبيرتان تنشر ضوء الشمس من خلالها دخلت
 السيّدة أبريال تحمل حقييتي وكنت أجزّ نفسي خلفها حتى أوصلتني
 لباب غرفة والتفتت علي: هذه عُرفتُك يا سيد أديلان.

تلقتُ يمنةً ويسرةً ولم أجد غرفة في الكوخ غيرها فاستغربت وسألتها
 بدافع الفضول: وأنتِ أين ستعيشين؟



تقدمت للنافذة مشيرة للخارج نحو بناية ليست بعيدة، كانت كبيرة،
لونها بني لها نوافذ وطوابق مُتعددة كمدرسة خاصة قديمة: أترى تلك
البناية، إنها دار أيتام وأنا مُديرتها، هناك أعيش والمال الذي أجنيه من
العملاء الذين قبلك يذهب ربيعًا لهؤلاء الأطفال المساكين.

فسألتها مرة أخرى وقد بدت المحادثة مُناسبة: ما الذي ستجنيه
السيدة أبريال من هذا كله؟

التفت عليّ مُبتسمة والخطوط الرفيعة تتجمّع حول عينيها مجددًا:
سيد أديلان، المال سينفد والروح كذلك، لكن أحدهما سيقتني والآخر
سيُخلد، فاجعل أولهما يناصر الآخر فقد علّمتني الحياة أن خير ما يكسبه
المرء الذكر الطيب وفعل الخير.. قد تبدو لك الحياة قاسية والناس فيها
ساع ومبذول لكن فعل الخير يعيدك لقيمتك الإنسانية ويُميزك عن باقي
المخلوقات.

في الحقيقة ميشيل حاولت فهم بعض حديثها والبعض استصعبته
فكلامها بدا غميقا لكن ما علمته أن ليس كل البشر يعملون من أجل
المال، غادرت بعدها السيدة أبريال تاركة لي طعامًا أكله.. اقتربت
الشمس من المغرب وقد أنهكتني تعب السفر والكوخ كان مريحًا فغططت
في النوم دون أن أشعر.. حتى سمعت صوت السيدة أبريال تطرق باب
غرفتي لتوقظني، فتحت عينيّ فاستقبلتني أشعة الشمس، ولما تمعنت
الامر أجبت عليها فقد بدأ صوتها يرفع كما لو أنها قلقة رددت عليها:
لقد استيقظتُ سيدة أبريال

: اخرج الآن - قالتها بغضب -

فهرعت مباشرة نحو الباب لما استوعبتُ الموقف كانت تجلس على طاولة الطعام التي تتصيف الكوخ وحاجباها معقودين وما إن رأني حتى بدأت بتوبيخي، حينها علمت أنها شخصٌ مسؤول فهي مديرة بعد كل شيء هل تذكر شخصية المديرات اللواتي يحرصن على مصلحتك أكثر منك؟ تمامًا هذا ما أقصده. وبعدها توجهت نحو الباب مُستعدة للخروج قالت لي: فطورك جاهز، وشيء آخر، الورقة التي بجانبك إنه جدول عيشك هنا، بالطبع لن تبقى هكذا تأكل وتنام.. لا أظنك تعني هذه الأفعال التي تخص البهائم بالراحة. في الحقيقة ميشيل لقد أصابني تمامًا بدأت أفرك رأسي خجلاً فهذا ما كنت أعرفه لو سألني أحدهم ما معنى الراحة؟ تناولت فطوري وأنا أقرأ الورقة كانت دقيقة وتفصيلية إنها حقاً مديرة، وضعت لي نظاماً يتراوح بين الأكل والمشى والزيارة لدار الأيتام والرسم والتأمل وريّ الأزهار، إن الأعمال التي وضعتها السيّدة أبريال لم تكن شاقّة تماماً بل كانت نظاماً حياتياً يُحسّسك بالإنجاز، بالفعل بدأت أطبق ما تُخبرني به عدا زيارة الميتم لأنه بعيد على شخص تُسانده عصاً بغيضة للتحرك.

كان الوضع في روسيلون جيّداً ولكن بعد خمسة أيام بدأت أشعر بالملل نوعاً ما فالجلسة بلا صاحب توده تُبدله الأحاديث والضحكات ناقصة تماماً، حتى جاء صباح اليوم السادس حينما طرقت السيّدة باب

الكوخ وليس الغرفة، لقد استغربت تصرّفها ففي العادة تملك مفتاحًا للمنزل! لمْ لمْ تدخل؟ توجّهت نحو الباب وأنا أفرك عيني بشعر أشعث وقميص نوم يستر نصف ساقي تحت الركبة تحديدًا أردد: مهلاً أنا قادم. فتحتُ الباب وظهر بوجهي نورٌ مُشِع، أكان للشمس أم لما أراه، وقفت للحظة ساكنًا كالصنم تمامًا أتأمل صنيع الربّ الذي أمامي، مندبل الشعر الأبيض الذي يُظهر نصف مقدمة شعرها ويخفي الباقي، خصلتان بشتان تحدّ خدّين مُمتلئين تتصّف غمازةً بارزةً أيمنها وفي منتصف ذقنها، رفعت رأسها نحوي بخجل لتلتقي أعيني بأعين زرقاء وكأنّ السماء تربعت فيها، لها أهداب مُتراصة كاصطفاف الجنود في ساحة الحرب، توتّ وردّي تحمله شفاتها وخشمٌ حادّ قسم قلبي لعدّة قطع، حيّني بصوت مبحوح لطيف وفاتن: صباحك سعيد سيد أديلان لقد أوصتني مديرتي السيّدة أبريال بإيصال الفطور لك فقد تعذّر حضورها لمرضها، أتمنى لك طعامًا شهياً.

مدّت يديها تحمل صحنًا مُغلّفًا، وبهدوء أخذته منها دون أن أدرك وبدا عليها الاستغراب من هدوئي انحنّت قائلة: اعتذر عن تطفلي والآن إلى اللقاء.

أدّارت ظهرها وبرقةٍ رحلت ولكنها لم ترحل من قلبي، بقيتُ على وضعي بضع لحظات حتى أحسستُ بحرارة الصّحن في راحة يدي،



ميشيل إنها ليست جميلة وحسب بل فائقة الجمال لم ولن أرى شخصاً
بجهاها،

استدرتُ للكوخ وجلستُ على طاولة الطعام ورفعت يدي نحو
صدرِي أتأكد من قلبي هل ينبض أم مات ثم رفعت يدي نحو فمي
أغطيهِ خجلاً، لقد سرقني وذهبت، من أول نظرة سرق قلبي، بعدها
تناولت إفطاري وتوجهت نحو غرفتي مسرعاً، بدأت أقلب في ملابسي
لأختار أحسنها هيئَةً، استحممتُ وارتديت قطعاً فاخرة منتظراً الظهيرة
فبالطبع السيدة سترسلها مرة أخرى للوجبة التالية، ثم تساءلت ماذا لو
أرسلت غيرها؟ لن أكذب عليك ميشيل تمنيت أن تلتقي أعيننا مرة
أخرى وحينما اقترب موعد الغداء جلستُ عند النافذة أراقب عودتها
وبالفعل ها هي تقترب للكوخ، سعدت لحظتها فقد شعرت أن قلبي
يصعد للسماء وأردت أن أبدو رزينا أمامها، أخذت كتاباً من على الطاولة
وقلبت صفحاته التي لم أعلم فحواها حتى طُرق الباب ثم نادني بصوتها
الجميل: سيد أديلان هل تسمعني؟

بالكاد تمالك نفسي ورددت مُجيباً: نعم.

فتحت الباب وكانت تحاول التمعّن في الكوخ حتى التقت أعيننا،
كنت سعيداً أنها ستراني بهيئة رجل مثقف قادم من المدينة يحب الكتب
والاستطلاع.

دخلت وأومات برأسها بأدب: مرحباً سيدي هذا غداؤك.



جاوبتها وأنا متجاهلها بالقراءة: شكرًا لكم.

نظرت نحو كتابي وابتسمت وحينها سعدت فقد علمت أن فتيات
القرى يُحببن الرجل المثقف.

رفعت رأسي مُكابرا أسأله: يا سيدة ما المضحك ألم تري رجلاً من
المدينة يُحبّ القراءة من قبل؟

توقفت لوهلة وكأنها شعرت بغضبي الكاذب: أنا أعذر سيد أديلان
ولكن هل لديكم مهارة قراءة الكتاب مقلوبًا؟

ثم ضحكت بقوة ثمسك بطنها وبالكاد تمسح دموعها وأنا بقيت
أتجاهلها آملاً بأن تبلعني الأرض على هذا الموقف السخيف.

أمسكت متزرها وانحنت برأسها محاولة كتم ابتسامتها بين سعال
متفاوتة: أنا آسفة عما بدر مني وأرجوك اعذر تطفلي - تللمست مصداقية
في اعتذارها - أوصتني السيدة أبريال في حال بلغك أي طارئ لا تتردد
في رفع العلم وسنراه ونأتي، وأيضًا هذه الاستثمارات كلها أنجزت مهمة
أمضي عليها ستقيم أداؤك حينما تتعافى.

علمت أن الحادثة ستنتهي وكرهت ذلك، شرعت بالخروج لتعود
أدراجها ترددت قليلاً ثم ناديتها وأنا أحك مؤخرة رأسي ألتقي بعينيها
وأشبح: يا سيدة غداً أتمنى أن يكون ضمن فطوري الجبن البلدي - لقد
لمت نفسي على الموضوع السخيف لكنها للمصادفة تجاوبت...

: لك ذلك سيدي ثم هل يُمكنك إخباري أيّ الأطباق المُفضّلة لديك؟ سأحاولُ تَوفيرها، علماً أن مَطبخنا المتواضع لن يُغطي اعتياداتك لكنني سأبذل جهدي في نيل رضاك.

شكرتُ الربّ لأوّل مرّة على سَخافتي ثم ذكرتُ بعض أصناف لا أكلها بل لم أحبها لأجل سبب واحد ألا تنتهي هذه المُحادثة وهذا اللّقاء. بعدها سألتني عن اهتماماتي فأردفت قائلاً: الرّسم.

وهذه كذبة أخرى، فأنت تعرف أنني أكره دروس الرّسم كثيراً لكنني لم أنسى صرخات طالبات الجامعة المُتعالية وهتافات الثناء والإعجاب بالمُعيد الرّسام، منذ ذلك الحين خالطني شعورٌ رهيب أيقنتُ من خلاله بأن الرّسامين جَذابون بطريقة غريبة يملكون سحراً يُسيطر على الآخرين وأنا في موقف بائس يجب عليّ جذبُ انتباهها حتى لو كذبت..

ابتهجت وتقدمت نحوي، وبتردّدٍ دافعه الفضول تحدّثت: الرّسم!

قالتها وعيناها اتسعتا، كأنها أحبّت رديّ أو على الأقل أعجبها..

أشحتُ برأسي يَساراً محاولاً تجاهل نظراتها التي تُسيطر عليّ: نعم وغداً بعد الغداء في جدولي الرّسم يمكنك مشاركتي لو كنتِ مهتمة.

هدأت وانطفأ ذلك الحماس قليلاً: ولكنني لا أملك الكثير من الأدوات فكما تعلم الميتم يحتاج أموراً أهم من الرّسم، والسيدة أبريال لم



تَقْصُرْ فَقَدْ أَحْضَرْتَ لِي أَنْفًا بَعْضًا مِنْهَا لَكِنْ سِرْعَانِ مَا تَتَلَفُ بِسَبَبِ
الْجُودَةِ.

هنا ابتهجْتُ فقد سمَحَ لي الربُّ بخياطة حبل الترابط بيننا صرخت
بصوت عالٍ كالأبله: أنا.. -احم- أقصد لذي ما يكفي لشخصين أو
ثلاثة سأعيرك إن أردت.

عاودت الغمازة في الظهور تُعلن انشراح ابتسامتها: حقًا!! مُتَمَنِّة لك
كثيرًا ثم أين سنرسم؟ في الكوخ!

: لا طبعًا أنتُرك كل البهاء والسَّعة ونُلازم الكوخ، هذا هَدَر،
سنذهب للتَّل الذي خلف الكوخ.

رَدَّتْ مُسْتَغْرِبَةً: التَّل!

ثم أخفَضْتُ رأسها تنظر لقدري، تغيَّرت ملاحظها للشَّفَقَةِ: ولكن
ساقك!

قاطعتها مُحْفَظًا بآخر ذرَّة كبرياء يحملها نبيل سَلَبَتْ عصاه باقيها: لا
عليك إذا كان الأمر عن ساقِي فأنا بخير.

بعدها استمرَّت في الحديث كالنهر الجاري، تنهال عليَّ كلماتها
المتقطعة بالضحكات، بدا لي أنها سعيدة وأنا أستمع وأتأمل عينيها
تلمعان، وخطَّ ابتسامتها قد ارتفع قليلًا لتبرُّز غمازة خدَّها معلنة أسري،
تساءلتُ في نفسي: أهي حقًا بشرية أم حورية؟



انتهى لقاءنا، وقبل أن تغادر صححت لي معلومة، أتعلم ماذا قالت؟
لا أصدق، إنني أكتب لك وأنا أرتجف من السعادة، أمسكت طرفي ثوبها
الرفيفي الأبيض الذي طُرزت أطرافه بالدانتيل ويضمّ خصرها الضيق
مِئزراً أزرق تُزينه أزهار عباد الشمس: وشيء آخر، اعتذرت عن التأخير في
تقديم نفسي، لستُ سيّدة كما ذكرت سابقاً، أدعى الآنسة أماتا وأنا يتيمة
مجهولة الأبوين كبرتُ في روسيلون وأنا معلمة الآن في الميتم كما أني أدين
للسيدة أبريال بالكثير.

ذهبت مغلقة الباب خلفها، وبقيتُ في مكاني ثم تحرّكت سيقاني
الثلاث نحو غرفتي، سقطت على فراشي وأخذت مخدتي أضرب بها على
وجهي، كنت كالطفل، لا بل كالأحمق أو الغبي، لا أعلم ما أعرفه،
بالرغم من دوامة تلك المشاعر التي اجتاحتني قلبي لم يهدأ بقيت أردد
اسمها بلطف وأضحك، في كل مرة أذكره أعطي عيني بيدي فرحاً... أنا
أعلم حقيقة هذه المشاعر وماذا تعني، فشيء ما يُجبرني أن أقبلها وآخر
عكس ذلك..

والآن سأنهي الرسالة ففي الصباح سيمرّني ساعي البريد كما أخبرتني
السيدة أبريال سابقاً حتى يوصلها لك في أقرب وقت فالمسافة بين
روسيلون وباريس ما يقارب نصف يوم متأكد أنك ستقرأ رسالتي غداً
مساءً.. ثم أبلغ تحياتي لوالدي ولا تنسى أحمد وفاطمة، وأخبره أن يعتني
بها جيّداً فالحامل في أشهرها الأخيرة ترغب فقط بالعناية المفرطة
وأخبرها أنني أدعو الرب بأن تلد سليمة وأخيراً أنت ميشيل أتمنى أن



تُزورني، أريدك يا صاحبي أن تُشاركني البهجة التي أعيشها كما شاركتني حياتي فالذي أراه في هذه القرية يستحق العناء، أعلم أنني أثقلتُ كاهلك بأعمالي فغياب الوريث الوحيد لعائلة وندرسون بالطبع سيتصدّر عناوين الصحف ويزيد العبء على مدير أعماله شكرًا لك ميشيل، وشكرًا للرب بأن جعلك رفيق دربي وصديقي العزيز

... أديلان بينابول وندرسون

أخذَ أديلان الأوراق ووضعتها في الظرف ثم سكب سائل الشمع على طرفها وختمها بختم غريب على شكل زهرة الزنبق...

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

نوثر

الأربعاء - الثامن من أيلول قرية روسيلون Roussillon

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



@N_BHS2

مضى الوقت سريعاً وها هي الشمس أشرقت صباح اليوم التالي..
وصديقنا أديلان مُستعداً مُنتظراً قدوم كَحِيلَتِه أمانا

: تَبَّأ ففِي كُلِّ مَرَّةٍ أَحَاوَلُ إِبْرَازَ هِيَّتِي أَجْدَنِي غَيْرَ رَاضٍ عَنْهَا، فَأَيُّ
جَمَالٍ يُقَالُ لِرَجُلٍ أَعْرَجَ اعْتِمَادَهُ الْكُلِّيَّ عَلَى عَصَا خَشِيشَةٍ؟!

بَقِيَ يَنْتَظِرُهَا وَفِي عَيْنَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَلَمِ فَطَرِقَ الْبَابَ: سَيِّدَ أَدِيلَانَ؟ أَنَا
سَاعِي الْبَرِيدِ..

بَعْدَمَا وَقَعَ أَدِيلَانَ عَلَى اسْتِمَارَاتِ التَّسْلِيمِ ظَلَّ السَّاعِي يَتَفَحَّصُهُ:
سَيِّدِي اعْذُرْ تَطْفُلِي هَلْ سَتَعُودُ لِبَارِيْسَ؟

رَفَعَ أَدِيلَانَ أَحَدَ حَاجِيَيْهِ مُسْتَنَكِرًا: لَا.. لَمْ؟

رَمَى السَّاعِي نَظْرَةً عَلَى هِنْدَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى: لَا شَيْءَ -رَفَعَ الْقَبْعَةَ-
أَسْتَأْذِنُكَ.

بَقِيَ أَدِيلَانَ يُرْتَبِ أَدَوَاتُ الرَّسْمِ وَيَتَأَكَّدُ مِنْ تَوْقَرِهَا.. حَتَّى طَرِقَ
الْبَابَ مَجْدِدًا: سَيِّدَ أَدِيلَانَ؟

تَلَعَثَ أَدِيلَانَ ثُمَّ رَدَّ مُسَالِكًا نَفْسَهُ: تَفْضَّلِي.. نَعَمْ.

فَتَحَّتِ الْبَابَ ثَوَمِي بِرَأْسِهَا تَبْتَسِمُ مُنْبَهَرَةً: يَا إِلَهِي! سَيِّدَ أَدِيلَانَ لَوْ هَلَا
لَمْ أَتَعَرَّفْ عَلَيْكَ تَبْدُو كَالرَّجَالِ الْإِثْرِيَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ لِلتَّبَرُّعِ.. جَمِيلٌ.. جَدًّا
جَمِيلٌ.

لقد شعرَ أديلان ببعض الرضا عن نفسه: حقًا.. حسنًا - يعدل رِبطةَ
عُنقه - أقصد شكرًا آنسة أماتا هيّا بنا.

استغربت: هيّا بنا! - مدتّ صحنَ الفطور - لكنّه الصباح وأنت
أخبرتني موعدنا بعد الظهر؟

: الصّباح !! صحيح بالطّبع أقصد بعد الغداء.

لم تَستطع تمالك نفسها حتى شرعت بالضحك: سيّدي أنت لا تُجيد
الكذب هيّا أخبرني، أمتحسّ للترّمة؟

حاول إنكار تُهمتها: ما الذي تقولينه! جلّ الأمر أنكِ رغبت بالرسم
وأنا شخص نبيل أحبّ دعم المواهب.

تَمَسَح دموعها: هو كذلك، الآن تناول إفطارك، سآتي بالوقت
جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
المحدد.

كانت الغيوم تُغطي جزءًا من سماء روسيلون والطيور تحومُ حول
الأشجار بشكل لطيف، النسيم عليل، رائحة الطبيعة تنتشر في الأرجاء،
بقيَ أديلان يلازم النافذة يستنشِق الطبيعة: الأعشاب، الأزهار،
الأشجار، كل شيء فيها أشبه بجنة - نظرَ للساعة - بالفعل حان الوقت
المحدّد.

طرقت أماتا الباب وقابلها سعيدًا نزلت نظراته للأسفل مُستغربًا:
من هذا؟



: لقد اصطَحَبْتُ معي لوثر إنه أحد طلابي ويجب الرسم مثلي تماما.

: مَرَحَبًا سيدي أدعى لوثر بلا لقبٍ أو عائلة فأنا يتيم...

تدخلت أماتا: عزيزي لوثر إن السيدَ يَعْرِفُ كُلَّ شيءٍ.

: أهلاً - بدا ردي باردًا، كنت طفلًا غاضبًا، لا أعلم سبب غضبي،

ربما لأنني خلت بانفرادنا وتفاجأتُ بشخصٍ ثالث يقاسمنا لحظاتنا لم تكن غَلَطَتي إنها غلطت أماتا نعم غلطتها بالكامل.

استَقَلَّ الصبي ردي وتقدم مُحاوِلاً آخذ حقيبة الرسم: سيدي دعني

أساعدك.

رفعتها جَزَعًا: لا سأحملها لوحدي - كنت فقط أبل لطالما كنت هكذا -

كان الصبي طويلاً يُجابه كُفِّي أو أطول قليلاً فلم أنْتِبه إلا لصوت

أماتا القلق: سيد أديلان نحنُ آسفون لو آذيناك لكننا هنا نهرع لمُساعدة بعضنا البعض.

رددت عليها بنبْرة الغَضَب ذاتها: المساعدة من غير طلب تكون بين

التَطْفُل والوَاقَحَة يا آنسة...

تَوَقَّفت، كتمتُ كلماتي حينما رأيت نظرتها وهي تمسك يدها تربت على

رأس طالبتها بحنية: لوثر اعتذر من السيد فليس كل الناس الميتم.



حاولتُ التبرير، التحدّث، البوّح، حاولت إخبارها أنّي أحقّ لم أعتد على الإحسان لكنني لزمّت صمتي أسير خلفهما بلا تجاوب، وصلنا بداية التلّ: تَبًّا لهذا الارتفاع سيُهْلِك ساقِي.

قلّتها دون أن أشعر، التفتت عليّ أماتا بنظرة تحاول فيها الحديث ومحترمة لمساحتي في الوقت ذاته استسلمتُ لإلحاحها الغريب وفركت مؤخرة رأسي: آنسة أماتا هل يمكنكِ مُساعدتي؟

ابتهجّت كالبلهاء تهز رأسها بحماسة: بالطبع يُسعدني ذلك.

أمسك معها الطفل وكأنه مُعتاد على خدمة الآخرين، كانا يتبادلان الابتسامات تعجّبا من ثقل حقيقتي، بقيت خلفهما أسير ناقدًا على نفسي ومتأكدًا من أمر، أن سگان روسيلون أناس أبرياء لطيفون بقلوب نظيفة كأجوانهم عكس قلوبنا الملوثة..

جلست على التلّ أماتا ترتّب السلة، تفرش البساط، توزّع الغداء..

ولوثر لا يتوقف عن مساعدتها بل يسارع في ذلك عكس الأطفال الذين بعمره، يتصرّف بُنْضَج مُبهر، كان الاثنان مُندمجين في موضوعهما يقترحان عناوين للرّسمة..

بينما أديلان يُرتّب أدواته بهدوء يُخالجه تأنيب الضمير ففي نهاية المطاف هو نبيل ولد في عائلة ملتزمة بالأداب تقدّس الاحترام للجميع على حدّ سواء..

التفت أماتا عليه: وأنت ما رأيك؟

: هاه.. أجل نعم.

: نعم! سيد أديلان هل سمعت ما قلت؟

بقي أديلان ساكتًا فردّه سيُبرهن لهما سُروده فتدّخل لوثر ينقذ الموقف: سيّدي هل اخترت موضوعًا للرسم؟

نظر أديلان للطفل لُبرهة: أنت.

: عفوا!

تنهد أديلان وأرّخى جاجيّه: لوثر هل تسمح لي برسمك؟
تفاجأ الصبيّ والتفت نحو مُعلّمته سعيدا: هل يُمكنني قبول اقتراحه؟

ابتسمت أماتا: بالطبع صغيري يمكنك ذلك.

قفز لوثر يردّد: مرحى! مرحى!

هنا خاطب أديلان نفسه: ميشيل حتى الأطفال يختلفون كثيرًا عن أطفال باريس إثم حيويّون ومرحون أفعالهم تُرفرف على قلبي.

بدأ أديلان يرسم الطفل الذي يجلس تحت الشجرة يبعد منها عدّة أمتار، يرتدي بنطالًا بنيًا وقميصًا أصفر زاهيًا، بشرة سمراء كحبات الرمل، عيون خضراء كأوراق الشجر، شعر بنيّ، نمش مرسوم بشكل طولي من الأذن للأذن..



تحدّثت أماتا وهي تنظر للرسمّة التي بدأت تتّضح ملاحظها: صغيري
فائق الجمال هل تُوافقني على ذلك؟

أديلان يدمج ألوان الشعر بفرشة رفيعة: هو كذلك فلو شاركتُ
بصورته أشهر معارض باريس بالطبع سأفوز بها.

هنا تنهّدت أماتا: باريس إذاً.

استغربَ أديلان حديثها: إذاً!! أثمة خطب؟

قالها بلا مبالاة فقد رغب بالاستمرار بالحديث لكنه لم يتوقّع أن
كلمته ستحرك دبوس الأمان، تفاجأ بعيني أماتا وقد تحجّر الدمع فيها ثم
صاح منادياً لوثر: الآن أغمض عينيك لإكمال الرسمّة.

وضعت أماتا يدها على فمها تتفّض باكية وتوقف أديلان حائراً
كيف يهدّثها رفع كفه فوق رأسها يطبطب: اهذي وأخبريني سأحاول
مساعدتك.

التفت أماتا يميناً ويسرة: يبدو أنك فهمتني خطأ أعترفتُ برباطة
جأشي أمامك.

استمرت تُكفكف أدمعها: في الحقيقة هناك عائلة نبيلة أرسلت
للسيدة أبريال تُريد تبني لوثر.

:تبني؟

ترفع عينيها للسماء تضغط بكفها محاولة جمع شتات نفسها: نعم في الحقيقة لوثر طفل ذكي ومهذب الكل سيختاره لو وضع للخيار.

: هل يعلم بذلك؟

: نعم وهذا ما أزعجني فقد رفض الفكرة تمامًا لكن السيدة ضغطت عليه حتى وافق مُكرهاً لأجل شقيقته وبالفعل تم استقبال واثق التبني وختمت عليها السيدة أبريال فمن المؤكد بأنهم تسلموا الموافقة من المحكمة العليا في باريس لذا أخبرونا بقدمهم بعد يومين لأخذه فحرصت على اصطحابه حتى أروح عنه، خلاصة الأمر تكمن كيف سأعيش يومي بلا لوثر؟ أكثر شخص يحزن علي ويساعدني ويهتم بياقي إخوته، الميتم بلا لوثر كالجسد بلا روح لكن لو قدّمنا المنطق على العاطفة، نسب، دفء عائلة، مكانة مجتمعية، منزل يُرحب بحضورك ويفتقد غيابك كل هذه الأمور أمنيات يحلم بها كل يتيم ليس لوثر وحده.

سألها أديلان مُختاراً: لم لا تمنعينه لو كرهت ذهابه؟

التفتت له ثم رفعت رأسها للسماء: أأمنعه من أمر أتمناه لنفسي -وبضحكة ساخرة- هذه أنايئة سخيفة.

سمعا صوت لوثر مُنادياً: سأنام على هذا الحال لقد تعبت من الإغماض.

: أوه.. أنا آسف افتح عينيك.



قام مُسرّعاً نحو اللوحة: دعني أرى، ماذا اكل هذه المدة ولم تكتمل؟
 حاول أديلان إيجاد ردّ مناسب فقد نسيّ الرسم حينما بكت أماتا:
 الألوان.. نعم الألوان إنها خاصة وتحتاج وقتاً لتجف سأكملها في كوخني
 لا تقلق ستكون أول شخص يراها حينما تنتهي.

قفز لوثر يَحْتَضِن أديلان: سيدي أنت شخص طيب -تغيّرت نبرته-
 أتمنى كل النبلاء يكونوا مثلك.

ريّت أديلان على رأس لوثر: لا عليك في كل مكان هناك الجيّد
 وهناك دون ذلك، من يدري قد يتظّرك مُستقبل أحسن من مُستقبلي.
 فتحت كلمات أديلان نافذة الأمل على لوثر ووقعت له أثراً جيّلاً
 أشعره بالطمأنينة...

هكذا انتهت تلك النّزّهة

زِيَارَةُ الْمَيْتَمِ

الجمعة - العاشر من أيلول قرية روسيلون Roussillo

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



@N_BHS2



في الصباح الباكر طُرق باب الكوخ طرقات خفيفة مُتتالية، توجّه نحوه مُستغربًا مردّدًا: قادم قادم.

فتحه ليجد لوثر يَتَظَرّهُ في الخارج: لوثر!!

: صباحك سعيد سيد أديلان، تفضل إفطارك.

تقدم أديلان مخرّجًا رأسه يتلفّت يَمِينًا وَيسارًا أمسك الصحن وسأله: أين الأنيّة أماتا؟

: أختي اليوم مشغولة في ترتيب الميتم فقد لا تعلم غدا سيأتي...

أشاح بنظره غاضبًا يحمي دموعه من الانهار..

بقي أديلان هادئًا ثم رفع يده مُمسكًا قبضته وقرع بسبابته جبهة لوثر:

يا صغير

-فتح الباب- أتقبل دعوتي؟

كان لوثر يمسك جبهته مُتَعَجِّبًا

تقدم أديلان يَسْحَب ساقه، جلس على الكرسي ومدّها ليمتد قميص

النوم المخطط ويقف تحت ركبته، فتح صحن الطعام وقطع جزءًا من

الشطيرة يأكل بلا آداب طعام كما لو كان مُتعمداً تجاهلها: ثم أخبرني لم

تبكي؟

استمر لوثر في مسح دموعه مُنكرا حقيقة: لكنني لم أبك فأننا كبير.



ضحك وهو يشرب الشاي: أهكذا كبرت؟ تُصارع واقعك! يا فتى
لا تحمل نفسك ما يُثقلك حمله - تغيّرت نبرة أديلان للرّعونّة - عظام
صغيرة نحيلة، جسدٌ يحتاج للطعام حتى ينمو بشكلٍ جيد، تشقّقات تملأ
أطرافك متعطّشة للعناية، بهذا الحال وهذا الوضع البائس كيف ستُدافع
عن شقيقتك وأحبابك؟ أنظنّ الحياة بتلك السهولة؟ قد تكون كذلك من
منظورك الجاهل الضيق، تعيش في قرية منعزلة كرجل كهفٍ مُنطوي عن
الناس، لا يتقدم في التعليم، لا تتوسّع حدود حياته، لا يتطوّر كإنسان
مُفعم يواكب تغيّرات الزمان والمكان! بربك قل لي هل ستشري بكل تلك
الأمور لأجل قرية أشبه ببيت النمل مُقارنة بغابة؟ يا فتى الحياة جحيم
مُستعِرّ والبشر مُخيفون و...

قاطعه بصوتٍ يرتعد: كفى.. كفى لم تُلومني على قدر لم أختَره بهذه
الْفَظّاعة؟!

ضربَ أديلان بكوبه على الطاولة: الفَظّاعةُ هي إيمانك الغيبي بحقيقة
زائفة، تريد أن تكبر هنا وبعدها تمسك بزمام رعاية الكبار تردّ الدين
ويقال لك هذا رجل شهم لم يمنعه العمر من مكارم الأخلاق.

: لم أقل ذلك، لم لا تسمعني قبل أن تصبّ جام غضبك الغريب عليّ؟
: لأنك تُغيظني..

شهقَ لوثر متفاجئاً ثم أخفض صوته باكياً: بحق الرب منذ متى
نعرف بعضنا لأغیظك؟

هدأ أديلان وقام من مقعده متوجّها للنافذة: تُذكرني بنفسى الغيبة
حينما كنت صغيراً.

رفع لوثر رأسه مُستنكراً حديثه ملازمًا للصمت، التفت عليه أديلان
بنظرات يملؤها الحزن وكأنّ شريط ذكرياته ظهر أمامه سريعاً: كما
سمعت، لذا أرجوك لا تحطّ طريقى المظلم المليء بالأشواك، لا تتمنّ
وتبقى جالساً منتظراً اللحظة المناسبة فالخطّ لا يأتيك -تقدم وجلس
بقربه مدّ ساقه وعصاه بجانبها- الحياة تتطلّب سعيًا وكفاحًا وصراعًا
وتعثّرًا ثم قيامًا، ومهما تعدّد التعثّر استمر في القيام، هي مسألة طردية
وحتمية حتى تنجو من فكّكها بأقلّ الأضرار.

ردّ عليه لوثر وهو يضغط كفيه ببعضها: أعلمت بالأمر؟

نظر له أديلان نظرة وأوما برأسه إيجاباً

أشاح بصره: لقد علمتُ فأختي في الأمس تصرّفت بغرابة هل
أخبرتكَ حينما كنت ترسم، لما اقترحت عليّ إغماض عيني بشكل
مُفاجئ؟

أسند أديلان رأسه على جدار الكوخ ولم يُجب عليه..

استمرّ الاثنان مُلازمين للهدوء وصوت العصافير تتصارع عند
النافذة، طارت جميعها وبقيَ واحد، قفزَ خطوتين باحثًا عن فتات خبز،
نقرَ على النافذة نقرتين ثم طار وحيداً.



كان لوثر يتابع حركة العصفور بدقة شد بقبضتيه على ركبتيه ثم نطق :
سيد أديلان أرجوك قل لي لو ذهبت معهم كيف سأرد الجميل لأختي
والسيّدة أبريال؟

هنا ابتسم أديلان التفت عليه يُطبطب على كتفه: بنجاحك.. اذهب
وادرس وانجح، كُن رجلاً صالحاً ذا منفعة لنفسه ومن حوله، عُد لهم
محملاً بالشهادة فنجاحك هو ردّ الإحسان الذي تبتغيه بل مناهم الذي
يتظرونه منك.

سرح لوثر بفكره قليلاً وكأنه تخيل المشهد أمامه ثم فتح ذراعيه وضمّم
أديلان من عنقه مبتسماً: هل أستطيع مُناداتك بأخي؟

تفاجأ أديلان ثم ضحك: أنتم يا رفاق حقاً تُشعرون بأني الشخص
الستى هنا... بالطبع افعلها.

للمّ لوثر نفسه عائداً بهيئة مختلفة عما جاء بها: وأخيراً السيّدة أبريال
تُبلغك السلام.

بقي أديلان ينظر لصحن الغداء..

: لوثر...

: ماذا سيد... أقصد أخي!

نظر أديلان نحو ساقه ثم رفع رأسه عازماً: في المساء هل يُمكنك
إخبار أختك بأني أنوي زيارة السيّدة أبريال؟

قفز فرحاً: حقاً ستزور الميتم؟ سأعرفك على شقيقتي الصغيرة وباقي
أخوتي و...

: لوثر مهلاً لا تستيق الأحداث سأحاول قطع نصف المسافة كما
تعلم أني أواجه مشكلة فلو استطعتُ تجاوزها سأتيكم.
ركض لوثر مُلوحاً بيديه: سأنتظرك أخي إلى اللقاء.
تنهد مُبتسماً: وكلامي قبل قليل!!

حلّ المساء وما هي أماتا تقف على عتبات الكوخ
: مرحبا يا سيد... أو أقول يا أخ لوثر؟
ابتسم: أخبرك بذلك؟

: بالطبع وأيضا شكراً لك فمئذ قدومك عادت للميتم حيويته فبقية
الأطفال مُتحمسون للقائك بسبب لوثر، ومرة أخرى شكراً لدعمك
للوثر بدا مُقتنعا وراضيا أكثر، غداً سيأتون لزيارته..
-كانت قَلقة وهي تتحدث تُطلق زفيراً وتعض شفتيها السفلى-

: أنيسة أماتا لوثر رجل وقلقك الزائد سيُربكه، بالفعل قطار حياته
بدأ السير وعليه مُتابعته.



: معك حقّ في هذا - في محاولة إظهار ابتسامة زائفة - أوقات كهذه
يُظهر لي جانب السيّد الناضج.

رفع قبّعته: يسعدني أن أحصل على إطراء من آنسة جميلة.

وفي طريقهم نحو الدار كانت أماتا تمسك بيديها خلف ظهرها تمشي
بتؤدة محاولة موازنة خطوات أديلان المتأخرة المعتمدة على عصاه

تحدث قائلاً: أنا آسف، فكما تعلمين.. - ينظر باتجاه ساقه -

ركضت إلى أن قابلته تمشي للوراء: سيد أديلان أرجوك لا تُعد ذلك
الكلام فلو كرّهت الأمر لما أتيت منذ البداية وإذا أردت مُساعدة -
رفعت ساعدها تبتسم محاولة إبراز عضلاتها - أنا قوية بما فيه الكفاية
بإمكاني ذلك. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

توقّف لبرهة ثم ضحك ضحكة خافتة: ولكنني لا أراها!

: ماذا تقصد؟

: عضلاتك!

حاولت عصر ساعدها: والآن؟

: أمم لنفكر، حتى لا نَحْزني سأقول قليلا.

تضحك بصوت عال: سيّد أديلان هذا لؤم منك.

كان أديلان يضحك بشدة فمنذ مدة لم يشعر بحلاوة الضحك
المعروط.

: أنا.. أنا آسف، أعنيها حقًا اقبلي اعتذاري.

بقيت أماتا تنظر له سعيدة فقد شعرت بأنها بسطت حاجبيه
المعقودين

ثم استرسل الاثنان في الحديث حتى قال: بالمناسبة أنسة أماتا بعدما
تسلمين عملك هل تعودين لمنزلك؟

: منزلي؟ لما أعود بينما أسكنه؟

: أتعيشين في الميتم؟

: نعم - ثم توقفت عند زهرة قطفتها ومدتها نحوه تُخاطبه بصوتها
الرقيق المبحوح: انظر أديلان إنها زهرة جميلة.

بقي يتأملها متسائلا أيها الزهرة، فسحب قبعتها مُحاولا إشاحة نظره:
نعم وبشدة.

أكملت سيرها وهو يتبعها إلى أن توقفت أمام سور حديدي وقد
علقت عليه لوحة "Orphelinat de l'âme" ميتم لام

كانت أماتا تُسابقه الخطوات فتحت الباب وهي تبتسم بحفاوة: ميتم
لام يُرحب بالسيد أديلان تفضل رجاء.



تقدم وهو يسترُق النظر لما يُخفيه ظهرها النحيل فالسجاد الأحمر يكسو الأرضية من كل نواحيها، رفع رأسه ليرى ثلاثة طوابق، كان متواضعا وجميلا، سقف مليء بالرسومات التاريخية الفاتنة يتوسطه درج حلزوني خشبي وله زدهات متعددة أخذته نحو إحداها حتى بلغ آخر غرفة منها وقد علم أنها الخاصة بالسيدة أبريال، طرقت الباب بهدوء مُنادية: سيّدة أبريال هناك زائر يرغب برؤيتك.

كان أديلان يسمع صوت السيّدة أبريال وهي تسعل باستمرار وما إن هدأت حتى عاودت مُجاوبها: دعيه يتفضل.

فتحت الباب فبانت له الغرفة الصغيرة بأثاث بسيط لها نافذة كبيرة وعندها تمحيدا سرير يستلقي عليه ذلك الجسد المتعب الذي يُكافح مرضه لعدة أيام، ابتسمت مُحاولَة نكران واقعها: سيد أديلان!! يا إلهي أرجوك تفضل.

دخل وجلس على كرسيّ مقابل سريرها مدّها باقة ورد كان قد قطفها قبلا من أحد الحقول..

وتقدّمت أمانا تسندها لتُعدل جلستها: سيد أديلان هذا لطف منك.

: على العكس تماما سيّدي، لقد قلقت عليك واعدُري تطفلي وأتمنى من أعماقي أن تدوم صحّة السيّدة أبريال.



التفتت على أماتا وبادلتها ابتسامة الرضا: شكراً لك، هذا نُبل منك،
أماتا أحضري للسيد ضيافة.

ذهبت من فورها وما إن حركت مقبض الباب حتى سقط خلفه زمرة
من الأطفال فوق بعضهم، لوهلة نظر لهم وبادلوه النظرات والهدوء يعم
المكان ثم تنهدت السيّدَة أبريال: يا أطفال سأعاقبكم لاحقاً.

قرّوا يصرخون وهم مُرتدون قمصان نومهم، كانوا أربعة، بتان
وصبيان من بينهم لوثر.

أماتا مُخرّجة: أرجوك اعذرهم فمن النادر أن يزورنا أحد باستثناء
المتبرعين لذا هم مُتحمسون.

السيّدَة أبريال: نعم هم كذلك، وهذا ما يحزنني.. فكونهم يكبرون
مُنغزلين ينمون بلا علاقات بلا صداقات بلا عائلة، ليس لهم تجارب
حياتيّة ولا اجتماعية كل حصيلتهم تعتمد على العلم والكتب -زفرت
بعمق- لذا حرصتُ على إيجاد من يتبنّاهم -تنظر لكفيها المتجعدتين-
هذه العجوز ليس بمقدورها حمايتهم أبد الدهر..

قاطعها أديلان: لا بأس سيّدتي فطبيعة الإنسان يستكشف ويتعلم أنا
مؤكد بأنك بذلت الكثير والربّ لن ينسى لك ذلك.

ابتسمت فقد شعرت بمُلاطفة كلماته: أكرّر شكري سيد أديلان
أخبرتني أماتا بمساعدتك للوثر أنا مُمتنة -سكتت ثم أكملت- في الحقيقة
هذا الميتم لو له مسمى آخر لاسميتُه "vie la لافي" هذا حياتي ولا



أستطيع العيش بدونك لكن لوثر يجب عليه أن يخرج وسيُتبعه أخوته لن
ينألي جفنٌ حتى أضمن حياتهم وسلامتهم.

: إنه يُحبكم كثيرًا حتى أنه يأمل بالعودة حينها يكبر.

ضحكت السيدة أبريال: يعودا ليلتقي بالقبور؟ لوثر الأحق! لطالما
كان أحق، يؤمن بالأمل تقوُّدُه العاطفة أكثر من المنطق.

ثم هدأت وغرقت في دموعها تردد: لوثر الغيبي، غيبي جدًا، أنا أحبه
كثيرًا! أتعلم سيد أديلان العجائز يأمرهن الأدب هكذا أسرني لوثر.

بقي الاثنان يتجاذبان الأحاديث يواسيها تارة ويضحكها تارة حدثها
عن أصدقائه ميشيل وأحمد وفاطمة مضى الوقت سريعًا حتى تدارك النوم
السيدة أبريال استأذنها للعودة مُتمنيًا لها دوام الصحة.

عند باب الخروج:

الآن أستمحُكم عذرًا

تقدمت أماتا: سأرافقك.

مدَّ يده: لا بأس، حقًا أعنيها؛ الطريق واضح ونور البدر دليلي.

وقبل المغادرة عاد صوت الأطفال يتجادلون في الردهة التفت أماتا:

يا أطفال سَمِّلُونِي حُرَجًا!

خرج لوثر: أخي.

يركض ينقض عليه بين ذراعيه

كان أديلان يضمه بحفاوة: لوثر هل تسهر لهذا الوقت المتأخر؟
يومي برأسه يمينًا وشمالًا: لكن أخي اليوم عندنا لذا نحن
مُتحمسون.

تنهدت أماتا: سيد أديلان هل تسمح لي بتعريفك عليهم على هذا
الحال لن يناموا؟

بابتسامة دافعها الفضول: بالطبع.

صفت أماتا بقوة: تعالوا السيد يريد رؤيتكم.

لم تنتهي أماتا من حديثها حتى سمع صوت خطوات قادمة نحوه..
صبي وفتاتين إحداهما كانت صغيرة بل صغيره جدًا قد تصل إلى رُكبتيه،
خجولة، تمسك دميتهما بذراع وكفها الآخر بكف أختها، اصطفوا أمامه..
: هيا ركبوا بالسيد أديلان ضيفنا لليوم.

: أنا أرميس عمري تسع سنوات ولكنني أقوى من لوثر.

انحنّت الفتاة بأدب تمسكة طرفي قميصها: اعذر وقاحة أخي، أدعى
فيوليت وشرف لي مقابلتك.

رد عليها سعيدًا: أنتِ تجيدين آداب التّحية، رائعة يا فيوليت ولم
أغضب من أرميس لذا لا بأس، سعيد بمقابلتكم وماذا عن هذه الجميلة؟



اختبأت خلف أختها حُرْجَة..

ضحكت أماتا وانحنت لها تهيمس: هيا أخبريه باسمك هو رجل جيّد
يُحِبُّ إخوتك.

ما زالت الصغيرة تُلازم مكانها: أنا يارا مرحبا.

تقدّم أديلان نحوها هل يُمكنني حملك.

رفعت رأسها نحوه بتعجب ثم التفتت لأماتا وجاوبتها بإيماءة إيجاب
فخفضت رأسها بأدب وهُدوء قائلة: نعم يُمكنك ذلك ثيدي -تنطق
السين ثاء-

لم يتمالك أديلان نفسه ورفعها نحوه يضمّها بشدة مُردّداً: لطيفة
لطيفة!

تغشى الحياء يارا فرفعت دُميتها محاولة تغيير مسار المحادثة: هذه
جوجي دميتي تحبّ الثوكولاة.

كان أديلان يتأملها بابتسامة عارمة: حقاً! وأنا أحبها، هل يمكن أن
تُصبح جوجي ويارا صديقتي؟

ابتسمت يارا فرحة بكلامه ومطّت شفّتها فطبعت قبلة خفيفة على
خده: يارا تحبّ الذي يحبّ جوجي.

هنا غمرت أديلان السعادة كما اعتادها من أهالي ميتم لام.



• التّبت - الحادي عشر من أيلول •

قبيل الظهيرة يقف أديلان عند بوابة الميتم مع أماتا والسيدة أبريال ينتظرون العائلة وها هي عربتهم تتوقف، نزل السائق يمدّ يده ليخرج رجلٌ يبدو في منتصف العمر، ومن خلفه سيّدة ترتدي فستانًا أسودَ ضيقًا يصل لنصف ساقها ويَطَوّق عنقها عقدُ الماسيّ مُزَيّن بجوهره حمراء وقفازان أسودان من الدانتيل، كانت سيّدة تحكم عليها من الوهلة الأولى بالثراء مُصَفَّفة شعرها المخصل بالبياض للأعلى بشكلٍ مرتّب، مدّ الرّجل عصاه وتقلدت المرأة ذراعه، تقدّمت السيّدة أبريال: شكرًا لحضوركم، تفضّلا.

مد الرجل يده يُصافح أديلان: نوافك ألكسندر.

: مرحبًا أنا أديلان بينابول.

لوهلة تأمل وجهه: هل سبق والتقينا؟ أشعر بأنّي قابلتك!

ابتسم: لا أظنّ - قد يكون مُحققًا فأنا كثير النسيان -

مضى الجميع للداخل يتجاذبون الأحاديث حول شيء واحد "لوثر" وما هي إلا لحظات حتى حضر ضيف الشرف وأخذته المرأة لأحضائها بمشاعر عميقة، كانت تبتسم وعيونها تفيض كأنّ رؤيته لملمت شتاتًا عجّزت عن لَمّه وبصوتٍ يملؤه الحنان: لوثر من اليوم سأكون أمك وفقًا للقانون، سأكون سعيدة لو ناديتني بذلك.



التفت لوثر لأماتا التي تُبادلُه النظرات وإبتسامة خافتة ثم مرّر نظراته
لأديلان فرفع له إبهامه ليُشجّعه فنطق بتردد: أمي.

سعدت المرأة وعبرت عن مشاعرها بدمعات فرح تضيقه بين
ذراعيها تنظر لزوجها الذي يرتب على ظهرهما..

قطعت يارا الصفّ حتى طوّقت ساق لوثر: أخي..

نادتها أماتا بتردد: يارا تعالي هنا فلوثر سيذه... سيذهب مع أهله.

بكت يارا مُرددة: لوثر أخي، لوثر أخي، يارا وجوجي يُحبون لوثر.

كانت كلمات يارا إعلاتًا عن رواية عنوانها الدموع، بالفعل بكى
الجميع حتى الزوجين..

تقدّمت المرأة وجلست على ركبتيها مقابلة يارا: أُمحّين لوثر كثيرا؟

كانت يارا تُمسكة ذراعه لا تنبس بينت شفة..

عاودت المرأة مخاطبها: أتودّين الذهاب معه؟

صُغق الجميع جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

أبريال: لكن سيديتي...

التفت عليها: بالطبع بعدما نحصل على مُوافقتكم فكما تعلمين -

قامت وجلست بجانب زوجها تضمّ كفها بكفه - نحن لم نرزق بأطفال،



صحيح أنني أريد فتى بمواصفات لوثر ولكنني أحببتها كثيرا ولا أظن
لوثر سيرفض فكرة اصطحابها.

أوما برأسه بشدة: لا طبعًا - ثم تدارك نفسه - سيكون لطفًا منكم
أخذها فيارا مُتعلقة بي كثيرا.

: سعيدة بذلك منذ البداية لم أقبل فكرة تفريق الشقيقين.

التفت أبريال على أماتا بنظرات تملؤها الحيرة ابتسمت أماتا ومدت
كفها تضم يد معلمتها.

ثم أردفت في حديثها: سيدي هذه الأوراق القانونية والتي تبقى على
اكتمالها ختم مديرة الميتم أرجوك لا ترفضني لأجل يارا ولأجل لوثر.
تنهدت واستسلمت: أماتا أحضري الختم...

سقطت جوجي من يد فيوليت

نظروا نحوها وكانت كغمام الشتاء ينهمر بلا توقف: هل ستذهب
يارا؟

حاولت أماتا التدخل: فيوليت أرجوك..

خرجت ضربًا بالبواب مُخلفة صيحات تتردد بالارجاء.

تنهد نوافك: أنا آسف يبدو أننا تسببنا بضجة، سيدة أبريال لو
بمقدورنا لتبينا الجميع لكن القانون لا يسمح بأكثر من اثنين وأنت
أعلم به منا.



زفرت أبريال بعمق تمسك رأسها: لا عليك سيدي كنت متوقعة هذا
الحدث فما زالوا أطفالاً حتماً سيتهفمون الأمر مُستقبلاً..

بعد مدة ها هو لوثر يحمل حقيته الصغيرة التي تضم ذكرياته
ورسوماته، إضافة لرسم السيد أديلان مُسكاً يد يارا يودعهم، يضمهم
شخصاً شخصاً حتى وصل لأرميس الذي كتم دموعه مُتباهياً بسعادة
زائفة ناداه: أرميس أخي..

يضحك أرميس مُستمراً في تباهيه يضربه في كتفه: هيا يا صاح،
ستذهب للمدينة، ستدرّس في مدارس وتجد الكثير من الناس والكثير
من الأصحاب، لن أشتاق لك، ستكون الغرفة لي لوحدي سألعب طوال
الوقت -تغير صوته- لن.. قطعاً لن أشتا.. تباً ما بال هذه الدموع الغبية
لا تظنّ أنّي أبكي فالغبار دخل فيها!

كان لوثر يبكي ويحضن أرميس: أخي سأشتاق لك، أحبك أرميس،
وأنا آسف على رَحيلي أتمنى أن تجدوا العائلة المناسبة في القريب العاجل
يارفاق.

شهق أرميس فقد علم أنها لحظة لا رجعة فيها فأجهش بالبكاء: لا
تذهب لوثر لا تذهب سأكون وحيداً، أنا كاذب ومزعج وقبيح لن يُحبني
أحد كما أحببني أخي... أرجوك لا ترحل.

تقدّمت أماتا وفصلت الاثني وأخذت أرميس لحضنها تُشير للوثر
بالخروج التفت نحو غرفة فيوليت: ألن تأتي؟



أومات برأسها يمنة ويسرة: قد حاولت فيها لكنها لم تتقبل الواقع
لندعها الآن.

خرجوا والحزن غمامة تسير فوقهم على نغمات البكاء حينها ربت
أديلان على رأس لوثر: كن قويًا لوثر واهتم بأختك، أنت رجل وأنا أثق
بك حتمًا سنلتقي يومًا ما.

مدّ لوثر يده يُصافح أديلان: شكرًا لك أخي.

ركبوا العربة وما زال لوثر ينتظر فيوليت الفتاة العاقلة، الزهرة التي
نضجت قبل عمرها، لتوديعه، وقبل إغلاق باب العربة سمع من نافذة
الطابق الثالث: لوثر أيها الأحق سأشتاق لك، فيوليت ستبقى تُحبك،
اعتني بأختي يارا، يارا أنا أحبك أكثر من روعي تذكري ذلك - ثم تلتها
شَهَقَاتُ البُكَاء -

هنا أغمضَ لوثر عينيه مُبتسمًا بتوديعها، أغلقَ الباب وذهبت العربة،
رحلَ لوثر قلب الميتم الحي، الطفل العطوف الذي كان بمثابة العرق
الناض لأخوته..

انتهت الليلة لتبدأ بعدها صفحةٌ جديدة...



جليير

العاشر من تشرين الأول - قرية روسيلون

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



@N_BHS2



تم شهر منذُ قدوم أديلان وشارفت إجازته على الانتهاء..

والجدة تماثلت للشفاء بينما لوثر يتواصل معهم عبر البريد يطمنّهم عنه وعن أخته، في صباح يوم الأربعاء كان أديلان يسقي الأزهار فقد اعتاد على ذلك، وكان آرميس يحمل الماء ليساعده في مهمته اليومية..

: أخي تفضل.

: آرميس! هل انتهيت من الدّروس؟

أخذ عصا وبدأ يرسم على الأرض: نعم ولكن فيوليت ما زالت تدرس إنها تأخذ أمر الدراسة بجديّة كأنها ساحة إعدام، تذاكر وتذاكر وتذاكر بشكل مُمل تبدوكدودة كتب تنهب الصفحات نهبًا.. أوف الأمر مُزعج كيف تستطيع ذلك، فأنا بمجرد إمساكي للكتاب أبدأ أعد الدقائق والثواني لأرميه

-ثم استلقى على الأرض يتأمل السماء- أكره الدّراسة إنها بغيضة.

ابتسم أديلان وهو يقطع بعض الأزهار: آرميس أخبرني ماذا تريد أن تُصبح حينما تكبر؟

زمّ آرميس شفّتيه يرفعهما للأعلى: في الحقيقة أريد أن أكون تاجرًا.

: تاجر! في أيّ بضاعة؟

: لا يهم، المهم المال، أريد الكثير من المال، الكثير.. -يقولها وهو

يصرخ-



: على رسلك فماذا أنتَ فاعل بالكثير هذا؟

جاوب بدون تردد: سأعطيه كل أيتام العالم سأجعلهم مُسعداء.

ضحك أديلان متعجباً وفخوراً: هذا نبيلٌ منك والآن انظر خلفك يبدو أن مهمة أخرى تنتظرك.

كانت فيوليت تركض نحوهم بالكاد تلتقط أنفاسها: على رسلك صغيرتي.

: أخي أديلان جاء ساعي البريد باحثاً عنك.

: حسناً أنا قادم.

في اليوم التالي خلف الميتم كان الأطفال يلعبون في الرّيف الفسيح أخذتهم أماتا لتحسن جوهم..

بقي أديلان وأماتا يُعدّان الشّطائر فسقطت واحدة منها حاول أخذها ولكن ساقه منعتّه فمدّت يدها تحملها له تنفض الغبار عنها: تفضل.

أخذها وهو مُخرج، وبعد لحظات قليلة مضت في التّجهيز، كان أديلان يَسْرِق النظر لأماتا مُنتظراً سؤالها عن ساقه : لقد أُصِبت ...



التَقَّتْ عليه وهي تُكْمِلُ عملها: عفواً؟

: أقصد ساقِي، ألم يُراودك الفضول بخصوصها!

: في الحقيقة نعم ولكن بما أنك لم تُبَحْ به لما عساي سائلة؟

كانت تنظر نحو عَيْنَيْهِ بنظرات ثابتة، فتاة ليست كالبقية ونظراتها

كذلك،

ضحك: أعلن استسلامي، ولأول مرة أرغب في بَوح ما لدي فهل

تَسْمَحِين لي؟

: بالطبع أديلان فنحن أصدقاء.

ضرب بقبضته على ساقه وأخرى بجهة قلبه ثم ابتسم: إنه يؤلمني

-ثم همس- "ولعل كلمة أصدقاء هي أكثر وجعا". وتابع: قبل سنوات

مضت سقطتُ عليها بينما كنت أجرب إحدى براءات الاختراع التي

تخص شركة عائلتنا، وبعدما تفاقم الألم ذهبت لعدة أطباء مُختصين ونتائج

الزيارات كانت بلا جدوى، لاحظَ صديقي أنهم جميعاً يطمعون بما في

جيبِي بأسلوب مزيف، يُحاولون إبراز ثقافتهم التي أخذوها من الكتب

وكل طيب يُخطئ الآخر مُتفاخراً بِصدقه، مضت السنوات وقد ضُقت

ذرعاً منها

حتى أشار عليّ مرة أخرى صديقي ويُدعى ميشيل بالخروج من

المدينة ومُحاولاً إيجاد العلاج في الطبيعة.



: هل هو من أهل روسيلون؟

: لا والده من ماغلسيليا - ينطقها بالفرنسي -

: وكيف علم ميشيل عن روسيلون؟

: إن ميشيل وحيد والديه ولديه أبٌ مريض يهوى مسقط رأسه فكلَّ
مرّة يأتي معه كان يسمع عن هذه القرية والتي أوت أجداده.

: والآن؟ لم لم يأتِ هل كرهها؟

أوما برأسه يمينًا وشمالًا: قطعًا ما زال يعشق ماغلسيليا حتى أنه تزوج
منها ولكن السبب الذي كان يأتي لأجله سبقه للرب.. لقد رحل والده.
وفي لحظة صمت..

: أنا آسفة.

: لا عليك لقد حدث قديمًا منذ ما يُقارب اثنتي عشرة سنة، كان في
الحادي عشر من تشرين الأول يُصادف اليوم - ثم أطلق زفيرًا عميقًا -
من المؤكد بأنه يرى ابنه وفخورٌ به، أنا واثق من ذلك، إن ميشيل رجلٌ
صالح ومسؤول مُراعٍ وحنون، أنا أحبه كثيرًا هو أخي من رَحِم الحياة.

: من غير أن تقول ملاحظك تبوح بكل شيء..

مرّ ساعي البريد: هذا لك سيّد أديلان.

: من ميشيل! - بضحكة خافتة - كنا في ذكراه قبل قليل.



* مَدْرَسَالَةٌ أُخْرَى *

: أَنَسَةُ أَمَاتَا هَذِهِ لَكَ رَجَاءٌ وَقَعِي عَلَى التَّسْلِيمِ، مِنْ الْمَفْتَرَضِ وَصُولُهَا قَبْلَ أَرْبَعِ أَيَّامٍ لَكِنْ حَدِثَتْ صَيَانَةُ الْقَطَارَاتِ فَأَخْرَجَتْهَا.

أَخَذَتِ الرِّسَالَةَ وَمَا إِنْ قَرَأْتَ الْاسْمَ حَتَّى قَفَزَتْ فَرَحَةً لَقَدْ أَشْعَلَ الْحِمَاسَ فِي نُحْيَاهَا وَاحْمَرَ كَذَلِكَ.

اِنْتَابَ أَدِيلَانَ الْفَضُولَ فَسَأَلَهَا: مَاذَا؟

اعْتَلَّتْهَا الْبَهْجَةُ وَأَمْسَكَتْ بِكَفِّهِ: أَدِيلَانَ أَدِيلَانَ أَدِيلَانَ أَنَا سَعِيدَةٌ أَكَادُ أَجْنَ مِنَ السَّعَادَةِ!

: مَا بِكَ؟

تَحَجَّرَتِ الدَّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَمَسَحَتْهَا مِنْ فُورِهَا: الْيَوْمَ مَسَاءٌ سَأَدْعُوكَ لِلْمَيْتِمِ لَدَيْنَا حَفْلَةً.

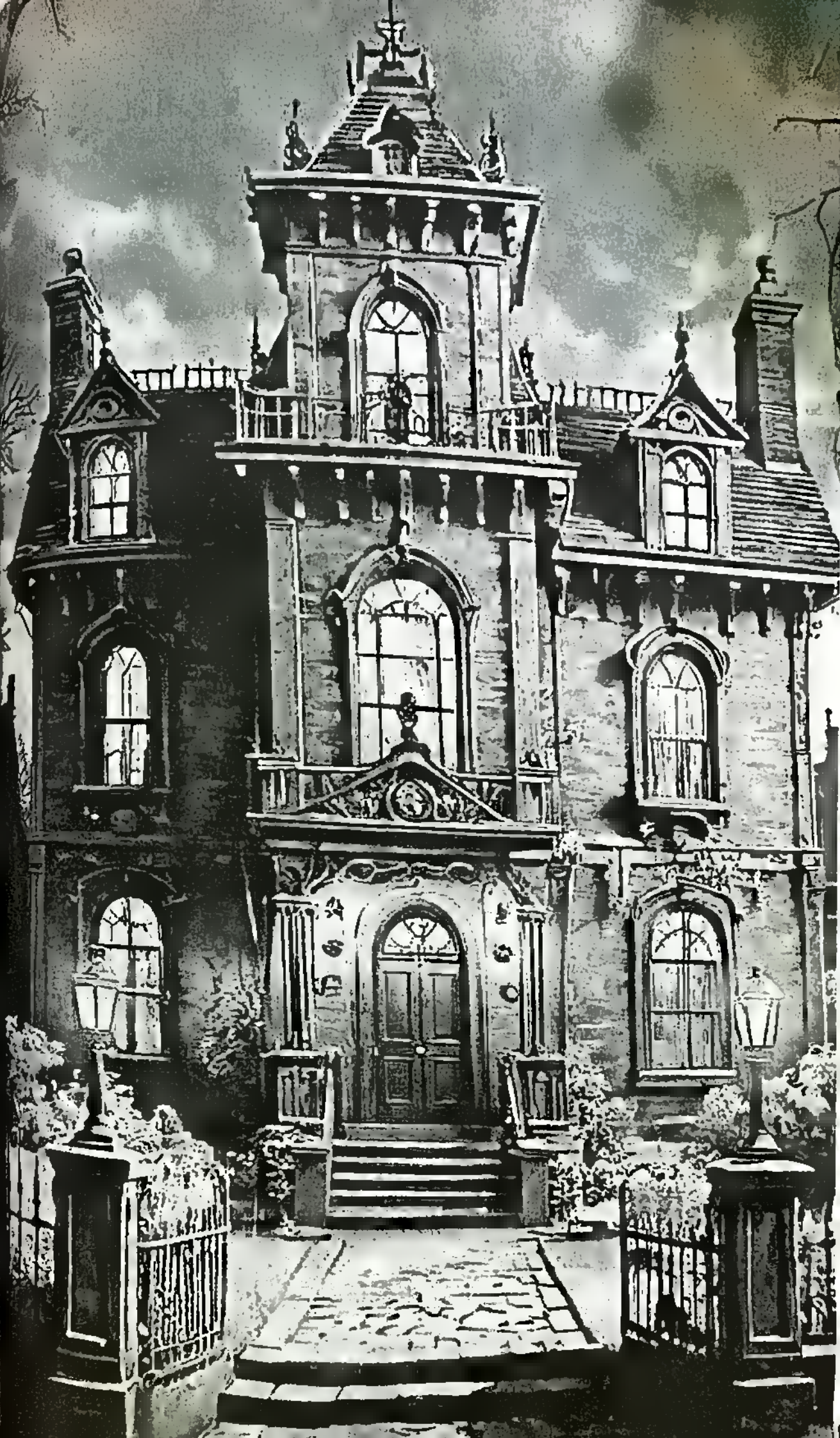
: حَفْلَةٌ!! وَمَا دَاعِيهَا؟

أَغْمَضَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهَا تَغْمِيزًا لَهُ: لَنْ أَخْبِرَكَ، وَالْآنَ وَدَاعًا لَا تَنْسَى بَعْدَ الْغُرُوبِ مَبَاشَرَةً سَتَبْدَأُ الْحَفْلَةَ سَأَتَأَكِّدُ بِأَنَّكَ قَادِمٌ -هَيَّا يَا أَطْفَالُ لِنَعُودِ-

يُلَوِّحُ بِيَدِهِ ضَاحِكًا: لَا عَلَيْكَ حَتْمًا سَأَتِي.

رَحَلَتْ وَبَقِيَ يُفَكِّرُ: حَفْلَةٌ!! مَا سَيَبْهَأُ؟





حلّ المساء بالفعل، والسيد أديلان مُسْكًا عَصَاهُ يَسِيرُ نحو الميتم وفي
 رأسه عِدَّةُ أَفْكَارٍ وَخَبْرٌ يَجُوبُ فِي سَرِيرَتِهِ يَرْغَبُ بِالْإِفْصَاحِ عَنْهَا حَتَّى
 اقْتَرَبَ مِنْ حَدِيقَةِ الْمَيْتِمِ وَسَمِعَ أَصْوَاتَ الْأَطْفَالِ يَتْبَادِلُونَ الضَّحْكَاتِ،
 تَقْدَمُ حَتَّى ظَهَرَ لَهُ مَشْهُدٌ اسْتَعْرَبَهُ بَلْ كَرِهَهُ، يَخْطُو وَالْإِبْتِسَامَةَ أَحْرَقَهَا
 لَهِيبُ الصَّدْمَةِ فَالَّذِي أَمَامَهُ آخِرُ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُهُ...

التفتت السيِّدة أبريال: أوه السيد أديلان مرحبًا لقد أتيت في الوقت

المناسب.

نَزَعَ أديلان قَبْعَتَهُ بَعْيُونِ جَاحِظَةً: مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟

كَانَتْ تُحَاوِطُ أَمَاتَا ذِرَاعًا رَجُلٍ وَهِيَ بِدَوْرَهَا تُحْتَضِنُهُ بِشِدَّةٍ...

السيِّدة أبريال تكف دموعها فرحًا: اليوم هو اليوم المُنتَظَرُ لِقْدِ أَوْفَى
 بِالْعَهْدِ وَتَقْدَمُ لَخُطْبَةِ حَبِيبَتِهِ، أَقْدَمَ لَكَ السَّيِّدُ جَلِيرٌ تَاجِرٌ مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ
 تَعْرِفُ عَلَى أَمَاتَا مِنْذُ سِنَوَاتٍ وَالْيَوْمَ عَادَ مُحْمَلًا بِالْبُشْرَى.

تَقْدَمُ الرَّجُلُ مُسْكًا بِذِرَاعِ خُطْبَتِهِ، أَسْمَرَ لَهُ شَعْرٌ مُبْهَذٌ وَقَدْ بَذَلَ
 جَهْدًا فِي تَرْتِيبِهِ، بَزَّةٌ قَدِيمَةٌ، عَيْنَانِ زُرْقَاوَانِ، وَشَعْرٌ ذَهَبِيٌّ نَحِيلٌ أَنْفُهُ
 طَوِيلٌ يَبْتَسِمُ بِبِلَاهَةٍ: مَرْحَبًا أَدْعَى جَلِيرُ.

صَافِحَهُ أَدِيلَانُ بِكَفِّ تَرْتَعِدُ بِالْكَادِ يَنْظُرُ لَهُ: وَأَنَا أَدِيلَانُ.. زَمْ شَفْتَيْهِ
 وَبَحْرَةٌ نَطَقَهَا -مُبَارَكُ لَكُمْ-

: سَعِيدٌ بِمُقَابَلَتِكَ فَقَدْ أَخْبَرْتَنِي عَنْكَ مَا فِي رِسَالَتِهَا.



أَسَرَ لِنَفْسِهِ: إِذَا أَنَا آخِرُ مَنْ يَعْلَمُ.

تَقَدَّمتُ أَمَاتًا: سَعِيدَةٌ بِأَنَّكَ تُشَارِكُنَا فَرَحَتَنَا، هَذَا جَلِيرُ حَبِيبِي سَابِقًا
وخطيبي منذ هذه اللحظة - تُشيرُ بينصرها الذي يُعانقه خاتم وكأنه حبل
مشنقة حولَ رقبة أديلان - من القلب شكرًا لك أديلان فمند قدومك عمّ
الفرح أرجاء الميتم وأنستَ وَحشتي وكنْتَ خيرَ صديق أنا سأعترّ
بعلاقتنا كثيرًا.

يُخَاطَبُ نَفْسَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ لَعَيْنِهَا الْمَلِيئَةِ بِالْفَرَحِ: صَدْرِي إِنَّهُ بِالْكَادِ
يَقَاوِمُ عَاصِفَةً أَلْتِ بِهِ.. مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْابْتِسَامَةِ الْبَرِيئَةِ سَأَكُتُمُ مَشَاعِرِي
- ابْتَسِمُ مُتَنَهِّدًا - لَا عَلَيْكَ وَشُكْرًا لِكَ فَقَدْ سَاعَدْتَنِي كَثِيرًا حَتَّى أَنْ سِيرِي
أَصْبَحَ أَسْرَعَ وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ عَادَتْ لِسَاقِي.

كَانَ أَدِيلَانَ يُحَاوِلُ عِزْلَ أَمَاتَا فِي مُحَادَثَتِهِ مُحَاوَلًا بِأَمَلٍ زَائِفٍ تَغْيِيرَ
قَدْرِهِ.. نَظَرَ لِجَلِيرِ الَّذِي بَادَلَهُ بِابْتِسَامَةٍ بَرِيئَةٍ..

خَاطَبَ نَفْسَهُ مُغْتَاظًا: مَا أَقْبَحَكَ وَأَبْلَهَكَ.. أَمَاتَا لَا تَسْتَحَقُّكَ، فَقِيرٌ
غَيْبِي لَنْ يَجْعَلَهَا سَعِيدَةً، هِيَ تَحْتَاجُ رَجُلًا مِثْلِي، غَنِيٌّ سَيُعْذِقُهَا مَا لَا فَالِنِّسَاءِ
يُجِبِّينَ الْمَالَ نَعَمَ أَنَا الْأَحَقُّ - ثُمَّ رَجَعَ لَصَوَابِهِ بَعْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ أَمَاتَا
تَصْرَخُ فِي وَجْهِهِ تُنَادِيهِ: أَدِيلَانَ مَا بَكَ؟ هَلْ أَصَابَكَ شَيْءٌ! أَهِيَ سَاقُكَ
مُجَدِّدًا؟

كَانَتْ تَنْظُرُ لَهُ بِنَظَرَاتٍ قَلَقَ، تَقْيِدُهُ بِسَلَاسِلِ الْحُزَنِ، تَرْمِيهِ فِي قُوَّةِ
الْأَسَى فَمَا يُرِيدُهُ سَبْقُهُ أَحَدَهُمْ وَظَفَرَهُ بِهِ.



تَحَجَّرَت الدَّمُوعُ فِي عَيْنِيهِ، كَانَ يَبْتَغِيهَا، يريدها، يحبها، لكن لا فائدة
من كل تلك المشاعر، بعد الآن هي زوجة لشخص آخر وانتهى الأمر..
أغْمَضَ عَيْنِيهِ ثُمَّ تَنَهَّدَ بَعُمُقٍ وَفَتَحَهَا مَرَّةً أُخْرَى أَخَذَ بِكَفِّهَا وَكَفَّ
جَلِيرَ وَضَعْتُهُمَا بَيْنَ كَفَيْهِ: كُونِي سَعِيدَةً.. أَرْجُوكِ.

ابْتَسَمَتْ أَمَاتَا مُسْتَغْرِبَةً بَعْضَ كَلِمَاتِهِ فَأَوْمَأَتْ بِنَعَمٍ.
عَادَ الْجَمِيعَ لِكِرَاسِيَّتِهِمْ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ السَّيِّدَةُ أَبْرِيَالُ وَجَلَسَتْ بِجَانِبِ
أَدِيلَانَ التَّفَتَّ لِيَرَاهَا تَضَعُ كَفِّهَا عَلَى كَتِفِهِ: أَنَا آسَفَةٌ.
رَدَّ عَلَيْهَا مُسْتَغْرِبًا: عَلَى مَاذَا سَيِّدَةُ أَبْرِيَالُ!

رَفَعَتْ رَأْسَهَا لِلسَّمَاءِ تَتَأَمَّلُ النُّجُومَ: عَلَى مَا لَا حِيلَةَ لِي فِيهِ.
ثُمَّ التَّفَتَّتْ لَهُ: أَدِيلَانَ شُكْرًا لَتَفْهَمَكَ أَنَا مُنْتَمِنَةٌ لَذَلِكَ.
عَضَّ شَفْتَهُ بِقُوَّةٍ: تَشْكُرْنِي! - ثُمَّ ضَحِكَ ضِحْكَةً خَافَتَهُ - لَمْ
تُخْبِرْنِي بِأَنَّ الْفُرْصَةَ مَعْدُومَةٌ مِنْذُ الْبَدَايَةِ كُنْتُ أَبْلَهُ يَرْكُضُ خَلْفَ
سَرَابٍ... جَمِيعَ الْحَقُوقِ مُحْفُوظَةٌ لِقَنَاةِ رَقَشٍ

قَاطَعَتُهُ: تَمَنَّيْتُ لَوْ لَمْ يَأْتِ صَدَّقُنِي، لَوْ اخْتَارْتِكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ الدَّاعِمِينَ
لِقَرَارِهَا كُنْتُ أَمَلُ أَنْ تَلْتَقِيَ أَقْدَارَكُمْ، أَحَبُّ جَلِيرَ صَحِيحٌ وَلَكِنْ لَيْسَ
كَشْرِيكَ لِأَمَاتَا، لَكِنْ فِي قَرَارَاتِ الْحُبِّ لَا يَحِقُّ لِي التَّدَخُّلُ فِي حَيَاتِهَا، جَلِيرَ
اخْتِيَارِ قَلْبِ أَمَاتَا وَلَيْسَ قَلْبِي..



كانت أبريال تتحدث حتى رمت نظرتها على أديلان وجحظت
عينها ثم ابتسمت بخُزن، رفعت كفها تُطبطب على رأسه: ستُزهر
حياتك يوماً ما، أدعو الرب بأن يكون ربيعك قريباً!

كفكف أديلان دموعه سريعاً: سيدي لقد اعتدتُ على الحرمان، كل
ما أريده يُفقد من يدي، ينساب وكأنه كرة جانبي، يلتقي بالجميع
منواري، كل ما أحب يذهب أولاً ويتركني في دوامة التصبر وحيداً..
أمي.. حياتي.. سعادتي.. صحتي.. بعد هذه اللحظة سأضيف حتي هو
كذلك تبعهم سأعتاد على الألم ثم سأجتأوزه كما أفعل في كل مرة.

كانت أبريال تسمع كلامه وتقاوم دموعها، عجوز تُواسي شاباً تحطم
قلبه في نشوة حبه..

• مَضَى الْوَقْتُ سَرِيعاً وَقَدْ انْتَصَفَ اللَّيْلُ بِالْفِعْلِ •

قَامَتِ أُمَاتَا تَنَادِي بِالْأَرْجَاءِ: يَا أَطْفَالَ وَقْتُ النَّوْمِ.

أَرْمِيسُ مُتَذَمِّرًا: لَا أَرْجُوكَ نَرِيدُ أَنْ نَلْعَبَ مَعَ جَلِيرِ أَكْثَرِ.

: قُلْتُ لَا، صَحَّتْكُمْ تَأْتِي أَوَّلًا.

يُكْتَفِ أَرْمِيسُ ذِرَاعِيهِ: تَبَّأْتُ سَاكِبَرُ أَرِيدُ أَنْ أَسْهَرَ كَمَا يَفْعَلُ الْكِبَارُ.

فِيوَلِيْتُ: هَيَا يَا أَخِي فَكَمَا تَقُولُ اخْتِنَا الصَّحَّةَ أَوَّلًا فَهِيَ تَاجٌ عَلَى

رُؤُوسِ الْأَصْحَاءِ.



يُغْطِي أَرْمِيسُ أذُنَيْهِ بِسَبَابَتَيْهِ: لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَمِعَ لِنَصَائِحِكَ سَأَذْهَبُ
لِلنَّوْمِ فَقَطْ لِأَنَّ أَخْتِي مِنْ طَلَبَتْ.. غَدًا سَأَلْعَبُ مَعَهُ مِنْذُ الصَّبَاحِ حَسَنًا
جَلِيرَ، سَأَوْقِضُكَ مُبَكَّرًا.

ضَحِكَ جَلِيرٌ وَهُوَ يَرَبَّتْ عَلَى رَأْسِهِ: لَكَ ذَلِكَ - ثُمَّ ضَمَّهُ بِقُوَّةٍ -
أَرْمِيسُ سَأَعْتَنِي بِأَخْتِكَ.

: لَوْ رَأَيْتَهَا تَبْكِي بِسَبَبِكَ سَأَلِكِمَكَ أَفْهَمْتُ!

ضَحِكَ وَكَانَهُ يَخْفِي أَمْرًا: تُخْذُهُ عَهْدًا مِنِّي.

بَعْدَ مَدَّةٍ لَيْسَتْ قَصِيرَةً، وَفِي لَحْظَةٍ انْتَهَتْ بِهَا الْأَحَادِيثُ وَعَمَّهَا
السَّكُونُ

كَانَ جَلِيرٌ يَجْلِسُ مُقَابِلًا أَدِيلَانَ وَالسَّيِّدَةَ أَبْرِيَالَ، دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ أَمَاتَا
تَنْهَدَتِ السَّيِّدَةُ أَبْرِيَالَ: هَلْ حَزَمْتَ أَمْتِعَتَكَ؟ - بَدَأَتْ فِي الْبُكَاءِ -
أَدِيلَانَ: أَمْتِعَتَكَ؟

تَقَدَّمَتْ أَمَاتَا تَحْتَضِنُ السَّيِّدَةَ أَبْرِيَالَ: وَلَدْتُ يَتِيمَةً لَا تَعْرِفُ مَعْنَى
كَلِمَةِ الْأُمِّ لَكِنَّكَ كَفَيْتَنِي عَنْ هَذَا الشَّعُورِ - يَرْتَعِدُ صَوْتُهَا مِنَ الْبُكَاءِ -
كَنْتُ طِفْلَةً مُزْعِجَةً وَهِيَ أَنَا الْيَوْمَ.. أ.. أَسْتَعِدُّ لِلرَّحِيلِ لِأَتْرَكِكَ خَلْفِي يَا
لَوْ قَاحَتِي أَهْكَذَا يُرَدُّ الْجَمِيلُ؟



تُقاطِعها أبريال بنغمات البُكاء: لا.. لا تقوليها لم يكن جيلًا قطعًا لم
يُكن جيلًا.. إنها الأمومة الصادقة التي حُرمت منها عَوْضني ربي بك..
فالأم هي التي ربت، لقد أحبتك من صميم قلبي أماتا وسأبقى أحبك،
ما دامت هذه العجوز حية حتما ستبقى تُحبك.

التفت جليز على أديلان: لقد وعدتُ ماتى حينما أكون مُستعدًا سأتى
لأخذها معي لباريس.

توالت الصدمات على أديلان لكنه فضل أن يكتُمها كما اعتاد على
ذلك

: إذا.. أقصد حسنًا.. يبدو أنى تفاجأت حقًا.. في الحقيقة هذا القرار
هو الأكثر صوابا والذي يصبّ في مصلحتها لذا لتجعلها في رعايتك.
: شكرًا لك سيد أديلان سأحرص على ذلك.

بالفعل ها هي لحظات الوداع

السيدة أبريال: وماذا عن الأطفال هل سترحلين دون وداعهم؟
أماتا تضع حقيبتها أرضًا تُمسك كفي أبريال: نعم.. لأنى لا أعلم
كيف سأقنعهم برحيلي خصوصًا أرميس.

: لكنهم سيغضبون، يا للمساكين فصدمة رحيل لوثر لم تُشفَ لتأتى
صدمة رحيلك!



قاطعتها بحُزن: سيكرهونني حتماً.. أتمنى لو يأتي اليوم الذي
بأستطاعني شرح كل الأمور لهم.

أومات برأسها يميناً وشمالاً: لن يكرهوك.. قد يكرهون تصرفك
لكنهم حتماً لن يكرهوك لا تستخفي بمشاعر الأطفال أماتا.

هزت رأسها تكفكف دموعها ثم احتضنتها بشدة: سأعود يوماً ما..
كونوا بخير حتى ذلك الحين، كُلّي طعامك، فوليت بإمكانها إعداد البيض
وآرميس يُقطع الفواكه بشكل جيد ولا تهملّي علاجك، محطات الحياة
تتغير والوجهة تختلف كما أخبرتني سابقاً وها أنا أعلن تغير وجهتي،
أرجوك أخبرهم أني أحبتهم وسأظل كذلك -التفتت على أديلان- وأنت
أديلان أتمنى لك رحلة علاجية رائعة وسعيدة.

أرادَ منعها وإمساكها وإجبارها على البقاء لكنه أنزل قبعته: شكراً
جزيلاً ولك كذلك -ردّ بارد يُعيد العلاقة لأول يوم، رسمي مجرد من
معاني المعرفة والصداقة-

جلير: بما أنك من باريس قد نلتقي مرة أخرى.

ابتسم ابتسامة خافتة: أتمنى ذلك بالفعل.

نور القمر أسدل في الأرجاء حتى بان الطريق الضيق الذي يقود
للمحطة، كنسمة باردة، عبرت أماتا مع زوجها وأصبحت ذكرى جميلة
رحلت شمعة الميتم وزهرته، روح المكان البهيّ فُقدت برحيل أماتا.



سقطت أبريال على الأرض تبكي بحُرقة أمسكها أديلان وأعادها
للميتم وقبل عودته للكوخ: سيدة أبريال في الحقيقة...

: ماذا؟ إن كنت تقصد طعامك سأحضره مع أرميس.

يهز رأسه يمينا وشمالا: على العكس أعلم أنه ليس وقته لكنني
مضطرب.. صباح اليوم وصلتني رسالة من مدير أعمالي و...

: ماذا سيد أديلان؟ - قالتها بقلق -

: طرأ أمرٌ عاجل في شركة والدي لذا تطلب وجودي وأيضًا إجازتي
انتهت.

شهقت أبريال: حتى أنت، يا إلهي! - استمرت بالبكاء - أعلم أنك
هنا لأجل العلاج ولكن بقاءك حولنا وروحك الجميلة أنستنا غاية
مجيئك.

بقي أديلان معها لقليل من الوقت حتى تمالكت نفسها ورفعت
رأسها تتأمل الميتم: أديلان، هذا المكان بعدها، لا أعرف كيف سأصارع
الأطفال برحيلها فالموضوع أكبر مما تتصور، لقد أصبحت ضعيفة أبكي
بسرعة لا أتحمل المسؤولية كما كنت أفعل لقد اعتدت على أماتا
والمضحك بأنني أكثر شخص اقترح عليها هذا الأمر وها أنا هنا اليوم
أنتحب على رحيلها.

: أنا متأكد بأنك ستَجاوزينها كما فعلتِ سيدة أبريال أنت قوية بل
قوية جدا أنا مُعجب بقوتك من أول يوم قابلتك فيه حينما صعدتِ العربة
وأنا أجز ساقى خلفك كنت أقول في نفسي أينا العجوز؟!

ضحكت ضحكة خافتة: يا شقي!

ثم عاود السكون يُسدل ستاره في الأرجاء..

: سيد أديلان متى رحلتك؟

: فجرًا الساعة الرابعة مع أول رحلة.

: أرى ذلك.. هل ستعود؟

: بالطبع سأحاول لقد أحببتُ المكان - قام أديلان يقصد الذهاب -

أستحميك عذرًا - سحبَ قبعته ووضعها على صدره يُحييها - وشكرًا
لكلّ المجهود الذي بذلته لأجلي سيدي أنا مُمتن.

اكتفت أبريال بالسكوت أدارت رأسها وأشارت له: ارحل ارحل
ستجف دموعي عليكم هذه الليلة.

ابتسم وأدار ظهره وقبل بُلوغه بداية الحديقة نادته: أديلان.. اعطني
بنفسك بُني.

قالتها بصوتٍ مرتعد وحنون فقد أحبته بما يكفي لذرْف دموعها
عليه، أحبته لشهامته واحترامه لها فمن يرى المشهد من بعيد سيقول عنه
وداع ابن لأمه...



عَفَسَ أَدِيلَانِ عَلَى شَفَتَيْهِ السَّفْلَى مُحَاوِلًا كَبَتْ مَشَاعِرُهُ ثُمَّ أَكْمَلَ طَرِيقَهُ
وَمَا إِنْ حَلَّ الْفَجْرُ صَعِدَ الْمَفْطُورَةُ مُغَادِرًا الْقَرْيَةَ الَّتِي أَحْبَبَهَا وَسَكَّانَهَا،
غَادِرَهَا وَلَمْ تُغَادِرْهُ بَلْ تَرَكَتْ فِي قَلْبِهِ ذِكْرَى عَنَوَانِهَا امْتِزَاجَ الْمَشَاعِرِ.



جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص





مَدْرَسَةُ سومي sommets للتَّعْلِيمِ الْأَهْلِي

الأحد- السابع من تموز -باريس



* الأيام تسيرُ بسرعةٍ مُخيفة، بين غمضة عين وانتباهتها تمضي الأسابيع
تتوالى الأخرى، كأنها تُخبرنا بأن الفرص تُتخطف من أمامنا، وما يمضي لن
يعود، والرَّابح من يملأ سلته مما يُفيده ويُعينه على دنياءه، مضت أيام
أديلان في مُحاولات انتهاز الفرص بين الشركات والمؤتمرات وتأمين
مُستقبل شركة ويندرسون، انقضت تسعة أشهر بالفعل دون أن يشعر *

* مدارس سومي الأهلية *

كان أديلان يُبادل صاحبه ميشيل أسمى معاني التبريكات لافتتاحه
الفرع العاشر من مدارسهم المنتشرة في أرجاء باريس..

: مبارك لك يا صديقي هذا الإنجاز، ومبارك لنيل مدارسكم المركز
الأول على مستوى المدينة في التعليم.

- يشدّ بقبضته مُظهرًا بهجته: لا نجاح لميشيل بلا أديلان فوجودك
بجانبي وإسنادك لي من أهم أسباب نجاحي لذا نحن مُشاركان التهنئة
كما اتفقنا منذُ صغرنا.

بدأ الاحتفالُ وقصد أديلان المقاعد الخارجية تاركًا ميشيل يُبادل
الوجهاء وأولياء الأمور تبريكاتهم..

تنهد يشرب عصيره ينظر للسماء..

صوت من خلفه: توقعتك هنا، لم تتغير ما زلت تتجنب التجمعات.



: فاطمة! - ابتسم ضاحكًا - أنا شخص غير قابل للتغير خصوصًا لو المقصد راحتي، وتصحيحًا لكلماتك أنا لا أتجنبها بل أكرهها لذا اتلّمس الفرص في الابتعاد.

جلست فاطمة وفي حضنها مَولودة صغيرة تعيش من حياتها ما يقارب السنة..

نظر إليها بلطف: كم عمرها الآن؟

كانت فاطمة تُطَبِّط على ظهرها بلطف تُهَوِّد لها بتهويده: إحسان! بقي شهر وتُكَمِّل سَنَتَهَا الأولى.

: جميلة جدًا أخذت ملامح والدتها وبشرة أبيها.

ضحكت فاطمة: نعم فأجدادي من شمال أفريقيا وأحد من جنوبها.

سكتَ لبرهة وهو يمرّر نظراته على ملابسها ثم قال: فاطمة هل دينكم يُجبركم على ارتداء المُحْتَشِم؟

أومات برأسها يمينًا وشمالًا: ديننا لا يُجبرنا بل يُحَثُّنا، يرغبنا ويُوضِّح لنا خطورة الأمور السيئة وإلى ماذا تقودنا لذا نحن نلتزم بها طوعًا وليس كرهاً.

أسرّ في نفسه: هل يعني أن أماتا مُسلمة؟ لطالما لبست مُحْتَشِمًا ومنديلًا يغطّي نصف شعرها ولكنها تقصد الصلاة كلّ يوم أحد وتبرّعت للبابا في مرات عدة؟



ثم أردف: فاطمة، لنفترض أن هناك امرأة تغطي نصف شعرها وترتدي مُحَنَشًا وتقصد الصلاة كلَّ أحد في الكنيسة هل هي مسلمة؟
ضحكت فاطمة بشدة ثم نادته بسخرية: أديلان أخبرني من هي؟
حاول إنكار مقصدها: أنا أقول تخيلي لا يوجد شخص حقيقي أعرفه
هي تَحِيلَات لا أكثر.

رذت وبنبرة يغلبها الضحك: نعم نعم لنفترض أن كلامك صحيح
وهي خيالية سيكون الرد لا ليست مسلمة، لكنها امرأة تحترم مبادئها
وتلتزم بالفطرة السليمة فأبونا آدم عليه السلام ابتلاه ربنا بالعري حينما
أكل من شجرة الجنة لذا الستر فطرة سليمة وميزة للإنسان عن سائر
المخلوقات.

كان يستمع لها سارحاً بنظراته ألقت عينها نحوه وقد علمت ما في
جعبته..

: أديلان أين هي؟ هل التقيت بها مؤخراً؟ نحن أصدقاءك منذ
عشرين سنة فلن تنظلي علينا مسرحياتك هذه.

تنهد ورفع رأسه للسما فغطى وجهه بإحدى كفيّه: لا أصدق وأنني
بعد تسعة أشهر أجدي لا أستطيع تجاوز ذلك، لأول مرة شعرت بأن
قلبي انتزع من صدري انتزاعاً.. تميت شيئاً لا يجب أن أتمناه، اخترت
الشخص الخطأ بالأحرى لم أختره بل قلبي الغبي فعل ذلك فمن بين كل



النساء أحببتُ امرأة سَبَقني لها رجلٌ آخر وأنا تراجعت بكل هدوء
خاسراً، كَتَبْتُها في صدري كما اعتدت، بربك فاطمة أخبريني هل فعلت
الصواب؟ ما زلت ألوم نفسي لو أنني قاتلتُ من أجل الحب!! في الحقيقة
لا أعلم إن كان يسمى حباً أم هوساً...

بقيت فاطمة تستمع له بهدوء وحُزن متماثلين وكأنها تقول أفرغ كامل
إنائك ويُح بها في جعبتك نحن هنا.. وسنبقى هنا لأننا أصدقاءوك..

ثم أردف قائلاً وهو يضحك مُتكلِّفاً: أتعلّمين فاطمة، موقفك هذا
تحديداً هو ما جعل أجد يُحبك لقد أخبرني آنفاً أنك مُستمعة جيّدة لهموم
الآخرين، سأبقى ممتناً للعلم فاروق على تربيته وِعَمَتْنِ للربِّ على صداقتنا.

بعدها سمع صوت خطوات كعب قادم من بعيد: أديلان أنت هنا
لقد كنت أبحث عنك وأخبرني المضيف عن مكانك.

فتحَ عينيه، رأى امرأة تقف أمامه ترتدي فستاناً أسود بقصّة صدر
كبيرة تُبرز مفاصلها وكعباً أحمر وكذلك شفتيها، لها عيناان حادّتان بزموش
كثيفة، شعر أسود مُسرح للأعلى، من يراها يحكم بجهاها الفريد امرأة
بزيّنة عصريّة تُناسب باريس وحضارتها الحالية..

رفع أحد حاجبيه: أنا!! ما الذي تفعلينه هنا؟

كتفت ذراعيها وتمايلت في وقفتهما: ما الذي أفعله! بالطبع أتيت
لتهنئة ميشيل ولأراك.

اقتربت منه تضم ذراعه بين يديها: أديلان لقد اشتقت لك كيف
 حالك؟ ترفع كفها تلمس وجهه وتمررها لشعره: لقد اسمرت بشرتك
 هل أنت مريض؟ أم أن ميادين الشركة أرهقتك؟
 بصوت خافت: منذ رؤيتك..

: ماذا قلت لم أسمعك؟

نزع ذراعه وعدل معطفه، وقف أخذًا بعصاه: سأغادر.
 التفت على فاطمة: أبلغني أحمد سلامي سأزورك قريباً.
 ثم التفاتة أخرى على أنا: أنسة أنا الطقس بارد هذه الأيام احرصي
 على تدفئه نفسك.

كانت فاطمة تبتسم وتهز رأسها يمينا وشمالاً من تصرفات أديلان
 الطفولية..

اعتلى الخجل وجه أنا: سيّدة فاطمة هل سمعت ما قال؟ كان يسخر
 من ملاسي! طفل وغدا!

حاولت فاطمة تهدئتها: لا تلوميه أرجوك فهو مُرهق كما ترين،
 واعتذر عن فظاظة صديقي لكنني أستغرب بأن الأنسة بالرغم مما تراه منه
 ما تزال تبغيه لنفسها؟



أخذت أنا كوب العصير وشربته كله ثم مسحت فمها بكفها
متجاهلة آداب الشرب: لا أحد يناسب الوقوف بجانبني وأطفالي سواء،
سأتروجه رغماً عنه.

ضمت فاطمة إحسان وقامت مُغادرة: آنيّة أنا فلتفعلي ما تشائين
لكن تأكدي بأن أديلان شخص لا يأمره أحد فلست المرأة الأولى التي
تُناضل للظفر به.. وشيء آخر نحن مُسلمون لكن لو مَس الأمر صديقنا
الغبي لا نقف مكتوفي الأيدي..

: تُهدّيني سيدة فاطمة!!

سارت خطوات فاطمة بكل هدوء ورزّانة وهي تُحادثها: افهميها كما
تُريدين.

بقيت أنا تشتم أديلان وأصدقاءه في نفسها ثم نطقت: فقط حينما
أتروجه سأحرص على قطع هذه العلاقة الحيثيّة.

كان أديلان طوال الفترة الماضية يُكافح لنسيان القرية وذكرياتها
لكنها تأبى مفارقتها، كانت اللحظات السعيدة والضحكات تحوم حوله،
تزوره في المنام، وكأنها تقول قدرك هنا بين بساطي الأخضر ورنّات
طيوري، وذات يوم بينما كان غارقاً في حلمه يسير في طريق ترابي يحفه من
الجهتين زرع كأنها القرية، يُشبه طريق الميتم سمع صوتاً يناديه: أديلان..
هنا - كان صوت أماتا- التفت لها سعيداً: أماتا!



كانت تركض باتجاهه، فتح ذراعيه مرحبا بها، ارتطمت في أحضانه
أخذها بذراعيه يشدها بقوة نحو صدره ويلفها في السماء مُرددا: أماتا..

وهو مُنسجم وفي لحظة سقطت من يده، حاول إمساكها لكن
الأرض انشقت وابتلعته صرخ محاولا إنقاذها لكن دون جدوى، بكى
حزنا عليها ثم التفت يمينا فوجد زهرة بيضاء تُنير، أخذها فخرج له غير
أنعشه، لها شعاع أبيض التف حوله فاستيقظ عليه كان يلتقط أنفاسه
متعرقا: ما كان ذلك؟.. تبأ.. الذكريات مُجددا.

حلّ الصباح بالفعل ونزل أديلان يتناول الإفطار مع والده السيد
بينابول، دخل يُحييه وجلس، كان أمامه رجلٌ يبدو في الخمسينيات من
عمره، يرتدي قميصا أبيض ومعطفا أسود مزينا بجوهره حمراء مُثبتة في
منتصف عُنق قميصه له نظارة من عدسة واحدة والشيب يُخالط سواد
شعره ولحيته الكثيفة المشدبة، الرجل النبيل الذي يملك هالة مُخيفة حتى
في سُكوته.. كان بينابول..

شرع أديلان يتناول طعامه والجو يسوده الهدوء والرسمية إنه أشبه
بالسجن أكثر من كونه منزلا..

أنهى السيد بينابول إفطاره، تقدّمت امرأة في منتصف عمرها، بدينة
ولها هندام أنيق، أزالَت منديل الطعام.. فتحدّث: أديلان ماذا فعلت مع
ابنة إبراهيم أدولف؟



أكمل أديلان طعامه مُتجاهلاً حديث والده..

تغيّرت نبرة بينابول وارتفعت برُعونة: أديلان!

توقف عن الطّعام: أبي جوابي كما تعرفه لن أقبل بعرض الزواج هذا.

تقدم والده قاصداً الخروج: الأمر ليس لك خيار في قبوله أو رده من

الأفضل أن تنهي الأمور بسرعة.

خرج مغلقاً الباب وعليه رمى أديلان الصّحن على الأرض ليُخلف

صوت انكسار مُردداً: تَبَّأ، تَبَّأ، أكرهك أبي، منذ البداية لم أسامحك، من

اللحظة التي ماتت فيها أمي، حينما رأيت الجميع مُنهاراً على فقدتها ولم

تُكَلِّف نفسك ذرفَ دَمعة واحدة عليها وهي التي أحبّتك من صَميم

قلبها والآن تُجبرني على الزواج من تلك الثعلبة التي أكرهها!

أسرعت نحوه كاريس مُهدّته: سيّدي الصغير أرجوك لا تنفعل..

سأحاول التحدث مع السيّد.

قاطعها بشدة: لا.. لا كاريس، أنا أعرف والذي جيّداً، رجل أنا في

لن يُرضيه إلا ما يَبْتَغيه له وجهة واحدة ليست قابلة للطي ولا التعديل.

قام قاصداً الخروج فمَنَزَل أديلان هو السّجن الذي يُرهقه المكوث

فيه، بين الدّرجين اللذان يتوسّطان قصر السيّد بينابول كانت لوحة كبيرة

تتصِفُه لأمرأه جميلة بل فائقة الجمال، شعر طويل ذهبي ترفعه بإحدى

يديها واقفة في حَقْل فسيح، عيون مأخوذة من السّماء، تبتسّم، رسمها

الرسام الروسي الشهير رومانوف وكأنه خلّد إحدى ذكرياتها السعيدة
توقف يتأملها بملامح الحزن زفرًا قائلاً: أمي اشتقت لك.

قابله رئيس الخدم: سيدي الصغير هذه لك.

مدّ له صحنًا تتوسطه رسالة أخذها يقرأ مُرسلها ثم جحظت عيناه:

لام l'âme

خرج مسرعًا تاركًا خلفه الخدم وهم مُستنكرين تصرفه..

وبعد مدة في إحدى الحدايق الخاصة بالنبلاء كان يجلس أديلان يقرأ

فحوى الرسالة

"من السيّدة أبريال إلى السيد أديلان

بني كيف حالك؟ أنا آسفة على الإزعاج لكنتي في موقف يجعلني
أقف حائرة عاجزة بلا حول ولا سند حاولت بشتى الطرق الاستعانة
بالمعارف والأصدقاء لكن محاولاتي كانت تعود خالية الوفاض، قد تكون
أنانية مني أو سمها ما شئت لكنني مضطرة لذلك.. إذا سمحت لك
الفرصة هل يُمكنك زيارتي في الميتم؟

لا أعلم هل سيُبارك لي الرب ويُحقق أمنيّتي الأخيرة.. السيّدة

أبريال".

أغلق الظرف، حاول تقليبه يعاود قراءة الرسالة مرّة أخرى..

: غريب!! هذا كل شيء، لم أشعر بشعور سيّء؟

كانت رسالة أريال كفيّلة بزيادة القلق أضعافاً مضاعفة لتُدخل
أديلان في دوامة التفكير والتحليل: لم ولماذا وهل...؟
توجّه نحو أقرب الناس له، صديقه ميشيل وأخبره بموضوع
الرسالة..

: ماذا ستفعل هل ستذهب؟

كان يحك مقدمة رأسه حائراً: بالطبع لكنني خائف.

رفع ميشيل أحد حاجبيه: من ماذا تخاف؟

جمع كفيه ببعضهما ونفخَ فيهما متوتراً: لا أعلم لكن الشعور يدور في
حمائي هناك صوتان في عقلي أحدهم يقول لا تذهب.. والآخر يقول
اهرع.

عدّل ميشيل جلسته، أسندَ ذراعَيْه على ساقيه: أيّ الصوتين أقرب
لقلبك؟

نظرَ أديلان لعيني صديقه التي تنظر لقلبه قبل عينه ونطقَ دون تردد:
أن اهرع.

رفع كفه وضربَ ظهره: إذا اهرع ولا تقلق سأنظف القوضى خلفك
حتى تعود.

ابتسمَ أديلان فميشيل الوحيد الذي يفهمه، ميشيل يفهم أديلان أكثر
من أديلان، ميشيل ليس مجرد صديق، هو وتين قلب أديلان، هو أديلان،

قام مُسرَّعًا نحو قصر والده، حَزَمَ أمتعته وكاريس تتبعه متسائلة:
سيدي الصغير إلى أين أنت ذاهب؟ وبهذه السرعة!

: كاريس لو عاد أبي أخبريه بأنّي سأقدم طلب إجازة لشهر وميشيل
سيتكفل بأموري في غيابي.

صرخت: سيدي الصغير انتظر أرجوك.

توقف للحظة متأثرًا بنبرتها القليقة: كاريس لا تقلقي سأعود هي
إجازة قصيرة سأكتب لك.

مدّت كفّها تُحاوِط وجهه من الجهتين بعينين يملؤها الحنان: كُنْ
بخير سيدي الصغير. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
ابتسم ممسكاً بكفّها يَوْمِى برأسه بنعم.

بالفعل ها هو أديلان يقف عند محطة ليون والتي ستنقله للوجهة
القادمة (روسيلون - مارسيليا) صعدَ المَقْطُورَةَ ولكن بوضع مختلف على
عكس مرّته الأولى كان مُسرَّعًا مُقبلاً وبدا سعيدًا صاحَ بوق القطار مُعلنًا
السير، بقيَ جالسًا ينظر من النافذة: l'âme لام أنا قادم.



الوداعُ المُوَجِّعُ

التاسع عشر من تموز - قرية روسيلون



@N_BHS2



حطت قدم أديلان روسيلون بعد فراق تسعة أشهر، الموظف ذاته
تقدم لمساعدته في حمل الحقيبة لكن المختلف لم تكن السيدة أبريال تنتظره
لذا عزم على السير مُعتمدًا على قدمه مُستعينًا بعصاه، خطوة تتلو خطوة،
المكان الفسيح ذاته، الغيوم، الزهور، البساط الأخضر، زُرقة السماء،
تغريد الطيور، كل شيء ذاته، كأن الساعة توقفت وعادت بعودته
نسابت خطواته حتى بلغ عتبات الميتم ها هي لوحة ميتم l'âme لام
أمامه لكن ثمة أمر غريب!

فالميتم يختلف عما عهدته، هدوء وسكون طاغين كأنه مهجور، طرق
الباب مناديًا في الأرجاء: سيده أبريال، أرميس، فيوليت، أنا هنا أديلان..
مرحبًا يا رفاق هل تسمعون؟

عاودَ يطرق الباب مرة ثانية وثالثة، عدة طرقات دون جدوى، الهدوء
ذاته وصدى صوته يتردد في الأرجاء أمسك مقبض الباب وفتح على إثر
ذلك، لم يكن مُقفلاً ألقى نظراته يمينًا وشمالًا، كل شيء هادئ، تقدم
مُسترسلاً في ندائه: سيده أبريال؟

ثم سمع صوت سعالٍ قادم من غرفتها وقفَ أمام بابها طارقًا الباب
مُناديًا باسمها فأجابته: تفضل سيد أديلان.. حمدًا للرب!

دخلَ ليرى ذلك الجسد المُستلقي على السرير وقد بلغه من المرض ما
بلغ، صُدمَ من المنظر، تقدم بسرعة نحو سريرها مُمسكًا كفها: يا إلهي!
سيده أبريال؟

كانت أبريال تسعل بقوة، تُلَمّ بها نوبة لمدة ثم تهدأ: سيد أديلان أنا
آسف...

قاطعها: ارتاحي سيدي ولا تعتذري لقد أتيت حباً لا كرها.
قدّم لها علاجها وبقي حتى هدأت: بُني لا أعلم كم تبقى لي من
لحظات فالطبيب أخبرني أنني أعيش أيامي الأخيرة.
هرع أديلان: مُستحيل، لدينا وقت، بإمكانك أخذك لباريس هناك
مجموعة من الأطباء الأكفاء...

أمسكت معصمته، نظر لها وعيناها تبتسم تُحرك رأسها يمينا ويسارا..
جلس على الكرسي الذي يقابلها حزينا: ماذا حصل ولم أنت وحيدة أين
الأطفال؟!

: بُني لقد عادت أماتا:

كانت كلمات السيّدة أبريال كالسلسلة سحبت أديلان من رقبته،
طوّفته بذكرياته القديمة، سكّنت لبرهة.. ثم أردفت قائلة: أماتا وضعت
البارحة لكن صحتّها تدهورت.

عقد أديلان حاجبيه: وجلير أين هو؟ لقد وعدني برعايتها!
قاطعته مرّة أخرى: بُني في الحقيقة إن جلير.. - شرعت في بكائها-
وافته المنية

جَحَظَّت عيناه: ماذا؟؟



استمرت أبريال في البكاء بينما أمسك أديلان رأسه مصعوقاً..

: مات!! كيف حدث ذلك؟ منذ متى؟

كفكت دموعها: لا أعلم لقد أتنني أماتا قبل أسبوع وهي ثقيلة وحيدة غزاها الحزن وتمكن منها، سقيمة تبكي طوال وقتها، أخذتها وأنا عجوز بالكاد أساعد نفسي، بقيت على هذا الحال يومين لا يصدر صوتها إلا بالبكاء بعدها تحدثت وأخبرتني أن الموت ألقى شبابه عليه وكان سيصيدها هي أيضاً لكنها نجت منه بأعجوبة، كانت مرعوبة كأن الشياطين تلاحقها، لا تنام وإن غفت تستيقظ تردّد الكلمة نفسها: "دعونا. لا تقتلونا!". حاولت سؤاها والاستفسار وعدتها بمساعدتها لكنها اكتفت بتغطية أذنيها والبكاء مرّدة الكلمات ذاتها، بُني في الحقيقة أنا حائرة بل عاجزة لا أعرف ماذا أفعل..

: سيدة أبريال أين هي؟

: في غرفتها التي تقع في الجانب الآخر من الميتم لكن بني -شدت بقبضتها- أرجوك تحلى بالشجاعة.

تغلغل القلق في قلب أديلان حتى بلغ ريقه ثم خرج مُتوجّها لغرفة أماتا يجرّ ساقه بعجل وهلع في الوقت ذاته طرق الباب ولم يتلق أي جواب، فتح الباب ويده ترتعشان خوفاً ليفجّع من المنظر الذي أمامه، جسد بشري وليس بشري، نحيلٌ بشكلٍ مُخيف، عظمٌ يكسوه القليل من اللحم، عظمتا الوجنتين بارزتان، شفتان مُتشققتان، هالات سوداء تحدّ



العيون بسماكة، ظَلَّت تنظر للسماء ولم تحرك ساكنًا، تقدّم واقفًا أمامها، سقطت قبعته من يديه ودموعه على إثرها، يُناديها بنبرة باكية: أم... أماتا أسمعيني؟ أنا صديقك أديلان.

التفتت بطرف عينيها نحوه دون أن يتحرك رأسها، نظرت لعينيّه وسقطت دمعته، كانت تريد قول أشياء لكنها لا تستطيع، بالكاد رفعت يدها نحو طفلة ملفوفة بقماش قطني بجانبها، مدّ أديلان يده وأخذها لحضنه، نائمة بعمق، بريئة تجهل العواصف التي تدور حولها ثم أشارت بيدها مرة أخرى للجانب الثاني كانت حقيبتها هي الشيء الوحيد الذي يوجد فيه أخذ أديلان الحقيبة كانت تحتوي على أوراق ومن بينها رسالة مكتوب عليها إلى صديقي أديلان فتح أديلان الرسالة وقرأها..

: من أماتا إلى صديقي الوحيد أديلان اليوم أنجبت طفلي التي لم تر والدها أسميتها ديورا، أديلان إن الكوايس تلاحقني وأخشى أن أفقد قدرتي على الكتابة مثل ما فقدت الكلام، أرجوك أديلان أرجوك خذ ابنتي، اجعلها في رعايتك، أنت الشخص الوحيد الذي أثق به، بسبب مؤامرة ابتلعت سماء سيقتضي عليّ خلال فترة لا أعلم مدتها، أعلم، تمنيت رؤيتك ويشدة، قد تصلك الرسالة بعد فوات الأوان وقد لا تصلك بتاتًا، أنا خائفة أديلان، خائفة أن تموت ابنتي، فهي لا تستحق نهاية كهذه، لا ذنب لها في كل هذه الزوينة.. لا أعلم ماذا أقول لكن أديلان شكرًا لمساعدتك لي ولكل لحظة صنعت فيها ذكرى جميلة، أتمنى أن تكون لنا حياة أخرى لا شكرك بشكل لا تق.. وداعًا.

من صديقتك أماتا

ثم سمع صوت أُنات، رفع أديلان عينيه ليرى أماتا تمدّ يدها نحوه
 أمسك كفّها برفق: نعم سأعتني بها لا تقلقي أعدكِ بذلك، ابتك ستعيش
 عيشة جيّدة وتكبر لتكون جميلة مثل أمها - ييكي - أماتا قولي شيئاً
 أرجوك.. أماتا ماذا حصل لك، من الحبيث الذي سقاك السم.. أماتا أنا
 أحبيتك، أحبيتك كثيراً للحدّ الذي لم تتصوّريه، أماتا لا ترحلي أرجوك
 استمرت دموع أماتا في النزول ثم شدّت بقضبتها على كفّ أديلان
 وشخصت عيناها للأعلى، ارتعش جسدها وشهقت وعليها توقفت
 الحركة.. بدأت يدها ترتخي حتى انزلقت من بين يدي أديلان كان ينظر
 للمشهد وعيناه تغشاها الرؤية بسبب الدموع ناداها بتردد: أماتا؟

ثم عاود النداء: أماتا! ألم تسمعي؟ يصرخ وينادي، يعيد ويزيد في
 النداء والجواب واحد هو صدى صوته.. ضمّ أديلان جسدها وبكى
 بصوت عالٍ سمعته الجدة أبريال فغرقت في دموعها: بيتي أماتا أدعو
 الرب أن يتجاوز عنك.. هذه المرة وداعاً يا صغيرتي..

كانت تلك الليلة أسوأ ليلة عاشها أديلان وهي أسوأ ليلة قد تمرّ على
 أيّ إنسان.. بعدما غطى أماتا بقماش وأرسل بطلب الثابوت أخذ
 الصغيرة متوجّهاً للجدة: سيّدة أبريال أنا آسف...

وما إن رأت ديورا عادت لها دموعها تذكرها بواقعها: يا إلهي
 عزيزتي.. أماتا.. كيف ستعيش هذه الصغيرة بدون أمها؟

مسح أديلان دموعه بسرعة: سيّدة أبريال غداً سيصل الثابوت لنقيم

العزاء.

قاطعته: بُني، إن مت وصيتي ادفنوني مع أماتا في التابوت نفسه .

: سيّدة أبريال أرجوك لا تقولي ذلك ستَحسّن صحتك أنا متأكد من ذلك.

: لا أريد فلا حياة لي بعد أماتا لقد مت معها - ثم غمرها صراخ يُخالطه نحيب-

بعدها أخذ أديلان الطفلة وتوجّه للقرية باحثًا عن القابلة التي تأخرت فقد وجد ورقة جدول للرّضاعة واستمارة تُوضّح فيها مواعيد الزيارة والمبلغ المُستحقّ وبالفعل وصل لها واتفق معها على القدوم للميتم بدلًا من زيارتها حتى ينتهي العزاء، ثم عاد أدراجه وهو يُحاول تصديق ما حدث كانت الذكريات تُسير حوله ينظر للتّل ويتخيّل جلستهما أيام الرسم مع لوثر، ويلتفت للّبستان ليرى ذكرياتهما في سقاية الزهور مع أرميس وفيوليت إلى أن وصل للميتم وتذكّر حفلتهم حينما قدم جلير، وسعادة أماتا وإشارتها لبنصرها وأخيرًا رَعشتها، ويُكاءه عليها كأن الحزن طمس كلّ اللحظات السعيدة بلون أسود قاتم..

فتح الباب وقد انتصفَ الليل، وضع الطفلة في غرفة أرميس وعاد للتأكد من نوم السيّدة أبريال، طرق الباب مُناديًا: سيّدة أبريال، وقت دوائك - لم يجد ردًا - سيّدة أبريال! - نبرة قلَق -

فتح الباب ووقف على رأس سريرها نظرها ورفع كفه يغطي وجهه:
 كانت أمينتك والرب استجابها -رفع غطاء السرير وغطى وجهها-
 وداعاً سيّدة أبريال هذه الليلة مُوجعة جداً! -ثم شرع في بكائه- منذ
 البداية أحببت شيئاً لا يجب أن أحبه... أرجوكم عودوا أنا خائف أن
 أستيقظ ولا يكون حلمًا، خائف جداً!
 غرق في دُموعه حتى غلبه النوم.

وفي صباح اليوم التالي قدم رجال القرية البعيدين مع رجال الدين
 والتابوت وبالفعل هذه هي وصية السيّدة أبريال، جمعوا الجسدين في
 تابوت واحد، اثنتين لم يجمعهما الدم لكن جمعهما ما هو أعمق منه "الحب"
 وضعوا عليهما زهور الزنبق ودّعوا الربّ لهما ثم دفنوهما خلف الميتم
 بعدها تقدّم الشيخ يُعزي أديلان: بنيّ تصبّر.

كان أديلان يُومئ برأسه مُحاولاً تمألك نفسه، ذهب الجميع وبقي
 الشيخ: ماذا ستفعل فالميتم والكوخ كلاهما تابع للسيّدة أبريال.

: وهل بحق لي التصرف بهما؟

: نعم بنيّ تفضل -يمدّ أوراقاً- هذه الوثائق التي معي تُثبت كلامي،
 لقد طلبت السيّدة أبريال توريثك مُمتلكاتها إن عُدت فهي ترغب برودة
 الجميل لآخر لحظة في حياتها.

بقيَ ينظرُ للطفلة التي تحملها القابلة: سأُنقلها باسم الطفلة تلك فهي
أحق بممتلكات جدتها وأمها، الآن أستمحك عذراً سأعود لباريس فلا
مكان لي هنا.

: فليحفظك الرب!

بالفعل أُسدل الستار على ميتم l'âme لام وانتهت قصة ذلك الميت
الذي لطالما آوى الأيتام وأسس لفعل الخير لقد انطفأت أنواره مع
غروب شمس أبريال.

وقفَ أديلان عند محطة القطار ينظر لروسيلون من بعيد: وداعاً يا
أرضاً كنتُ أحبها وهي أشد الأماكن ضيقاً على قلبي الآن.
بعدها بدأ يُرقد قصيدة فكثور هوغو الشهيرة:

Demain, dès l'aube, à l'heure où blanchit la campagne,

غدا عند الفجر عندما يتحول الرّيف إلى اللون الأبيض،

Je partirai. Vois-tu, je sais que tu m'attends.

سأغادر كما ترين، وأعلم أنك تنتظرين قدومي

J'irai par la forêt, j'irai par la montagne.

سأذهب عبر الغابة، سأذهب عبر الجبل

Je ne puis demeurer loin de toi plus longtemps.

لا أستطيع البقاء بعيداً عنك لفترة أطول



Je marcherai les yeux fixés sur mes pensées,

سأمشي وعيني مُثبتة على أفكاري،

Sans rien voir au dehors ,sans entendre aucun bruit,

دون رؤية أي شيء في الخارج، دون سماع أي ضوضاء،

Seul, inconnu, le dos courbé ,les mains croisées,

وحيدًا، غير معروف، منحني الظهر، ويداه مُتقاطعتان،

Triste, et le jour pour moi sera comme la nuit.

حزينًا، واليوم بالنسبة لي سيكون مثل الليل

Je ne regarderai ni l'or du soir qui tombe,

لن أنظر إلى ذهب المساء الساقط،

Ni les voiles au loin descendant vers Harfleur,

ولا الأشرعة البعيدة التي تنحدر نحو هارفلور،

Et quand j'arriverai, je mettrai sur ta tombe

وعندما أصل سأضع على قبرك

Un bouquet de houx vert et de bruyère en fleur.

باقة من شجر الهولي الأخضر وزهرة الخلنج



الطفلةُ ديورا

عشرون من تموز - باريس



كانت خطوات أديلان تُجَرَّ جَرًّا، مُثْقَلَةٌ بِالْهَمِّ، فَقَدْ أَلَمَّتْ بِهِ مُؤَخَّرًا
عاصفة الحُرْنِ وَجَالَتْ بِهِ، رَفَعَتْ بِهِ وَهَبَطَتْ، كَانَ يَسِيرُ لَوْجَةً وَاحِدَةً،
نَعَمْ مَنْزِلُ صَدِيقِهِ وَأَخِيهِ مِنْ رَحِمِ الْحَيَاةِ "مِشِيل"
طَرَقَ الْبَابَ وَفَتَحَ لَهُ رَئِيسُ الْخَدَمِ لِيَتَفَاجَأَ بِهَيْئَتِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ طِفْلَةً
رَضِيعَةً..

: سَيِّدِي!!

رَفَعَ أَدِيلَانَ رَأْسَهُ، عَيْنَانِ مُتَفَخَّخَتَانِ، شَفَتَانِ مُتَشَقَّقَتَانِ نَبْرَةً بَارِدَةً
كَالْجَلِيدِ: أَيْنَ مِشِيلُ؟

: السَيِّدُ فِي الدَّخْلِ تَفَضَّلْ وَأَيْضًا مَعَهُ السَيِّدُ أَحْمَدُ.

مَدَّ رَئِيسُ الْخَدَمِ يَدَيْهِ لِيَحْمَلَ الطِّفْلَةَ فَرَفَعَ لَهُ حَقِيئَتَهُ، أَخَذَ الْحَقِيبَةَ
وَأَدِيلَانَ ضَمَّ دِيوَرًا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ.

تَوَجَّهَ لِمَكْتَبِ مِشِيلٍ وَقَدْ زَادَتْ سَاقُهُ فِي شِدَّتِهَا وَمَا إِنْ دَخَلَ عَلَيْهَا
قَامَا يَرْكُضَانِ نَحْوَهُ، مَدَّ الطِّفْلَةَ لِأَحْمَدَ، أَمْسَكَهُ مِشِيلُ مِنْ كَتِفِهِ: بِحَقِّ
الرَّبِّ مَاذَا حَدَثَ لَكَ؟

نَظَرَ أَدِيلَانُ لِعَيْنِي صَدِيقِيهِ الْقَلِيقَةِ ذَرَفَ دَمْعُهُ وَسَقَطَ بَيْنَ ذِرَاعِي
مِشِيلُ مُغْمًى عَلَيْهِ وَآخِرَ مَا سَمِعَهُ صَرَخَاتُهَا يُنَادِيَانَهُ خَوْفًا عَلَيْهِ وَأَحْمَدُ
يَصِيحُ: اسْتَدْعُوا الطَّبِيبَ.



لقد تحمل أديلان الكثير لقد أرهق لحدّ الجنون فالأيام الماضية
استنزفت طاقته وهدرت دموه كأنّ الأيام تتنقّم منه بل كأنّ السعادة
تكرهه تبتعد عنه كلّما رغب بالاقتراب منها.

كان أديلان يحلم بأماتا، تسير في حقل فسيح مُجدداً يُشبه الحقل الذي
جلست فيه أمه، تُناديه من بعيد: أديلان.. أديلان.

التفتَ عليها ومعه الزهرة المنيرة: أماتا لم أنت هناك؟ سآتي إليك.

كان يركض نحوها وهي كالسراب تبتعد كلما اقترب منها.

: أماتا توقفي أريد الجلوس معك، لم تبتعدين كلما قصّرت المسافة؟

كانت أماتا تضحك وكأنّها في عالم آخر رفعت رأسها تُخاطبه: أديلان
الزهرة بين يديك انتبه لها أرجوك، لا تذبل زهرتي.

استيقظ أديلان، فتحّ عينيه ببطء يحرك كفه كذلك، التفتَ يميناً ليرى
ميشيل غاطاً في نومه على كرسيه، بجانبه قطعة قماش تتوسط إناء ماء وثمة
أدوية تحاذيها، شمعة ذابلة وأخرى جديدة..

حاول مُناداته: مي.. شيل..

فتح ميشيل عينيه هرعاً: حمداً للرب، أديلان -تقدّم وأمسك بكفه-
هل تشعرُ بتحسن؟

: الطفلة أين هي؟

: بحق ربّ السّماء أهو الوقت المناسب لتسأل عن حال الآخرين ألا

تري نفسك؟

كانت عينا ميشيل مليئة بالخوف على صديقه..

عاود أديلان السؤال نفسه: الطّفلة ميشيل أين هي؟

زفر متضجراً: في أمان، لقد أعطيتها زوجتي لتعتني بها.

: أرجوك أريد رؤيتها.

كانت نظرات أديلان تمتلئ بالعزم، تنهد ميشيل على إثرها وقام قاصداً الباب خرج وعاد بعد فترة ومعه طفلة جميلة بريئة لها شعر قمحيّ كسنا بل القمح المنسدلة وعينان خضراوان باهتان كالعشب حينها يجف، يُحاوط عدستها حدّ أسود يُبرز جمال عينيها لها غمّازة في ذقنها أخذت ملامح أمها وشعر أقرب لوالدها..

نظر لها عن كُتب، كانت تنظر في الأرجاء جاهلة العالم الذي حولها..

: ميشيل أنا آسف، ساعات مضت تسببت فيها بإزعاجك لكني

أرجوك أن تسمح لنا بالمكوث الليلة هنا ولا تُخبر والدي بقدومي.

: ساعات!! أديلان هذا يومك الثالث لقد أغمي عليك لثلاثة أيام

كدتُ أفقد روعي فيها.

تقدّم وأمسك كفه: أخي أرجوك أخبرني أي أمر وضعك على حافة

الانهيار! من الذي تسبب بكل هذا؟ قسماً بمن أحل القسم لأخذنّ حقك

منه.



تنهد أديلان ينظر للقمر الذي يعبر نوره من النافذة: ثلاثة إذا!!
 ميشيل هل ستستمع لقصتي؟

: انتظر..

أخذَ الطفلة ووضعها على سرير بجانب أديلان، ونادى الطبيب
 ليفحص صحة صديقه.. أوصاه الطبيب بالراحة وأن حالته تتماثل
 للشفاء..

جلس بعدها ميشيل وبدأ أديلان بسرّ كل ما حدث من الألف إلى
 الياء من أول حدث له مع أماتا إلى لحظة إغمائه وبعدها سكّت فقد خنقته
 العبّرة..

أمسك ميشيل رأسه مذهولاً: حقاً هي قصة غريبة ومُعقّدة وحزينة..
 صديقي لقد واجهت الكثير.

بقي أديلان ملازماً للصمت

ثم أردف ميشيل قائلاً: ماذا ستفعل مع والدك؟

تنهد بضجر: لا أعلم.. لا أعلم.

ثم التفت على الصغيرة: جلّ اهتمامي أن تكبر زهري بسلام وأودي
 الأمانة.

: حسناً لا تضغط على نفسك، امكث في منزلي حتى تتماثل للشفاء
 بعدها افعل ما شئت لكن تذكر صحتك أولاً.

خرج ميشيل تاركًا صديقه خلفه يُحاول جمع شتات نفسه ويُحاول
تهدئة نبضات قلبه والسيطرة على هلهيه حتى سمع أنفاس الصغيرة وهي
تغطّ في نومها، قرب رأسه من صدرها فشعرَ بانسراح عميق، رائحة
الأطفال لها تخدير غريب على الرأس والقلب، غطّ في نومه حتى استيقظَ
صباح اليوم التالي وحوله أصحابه فاطمة وميشيل وأحمد..

ولم يتعدوا عنه منذ حينها إلى أن تمت بالفعل أسبوعان يتناوبون في
زيارته والعناية به ومواساته..

في أحد الأيام دخل ميشيل ومعه بعض الرسائل: جميل، أرى أنك
تسير جيدًا، حالك تحسنت كثيرًا.

كان أديلان يحمل الطفلة يسير بها يقبلها تارة ويضمتها تارة مُردداً:
زهرتي يا زهرتي.

ابتسم ميشيل فرحاً بتغير حال صديقه: لكن أخبرني لم تسميها زهرة
بينما اسمها ديورا؟

نظر لعينيها: الحلم.

: ماذا؟

: لا شيء أحببتُ أن أسميها زهرة.. زهرتي ديورا.

جلس ميشيل على مكتبه وتغيرت بُرته قليلاً: أديلان.. في الحقيقة
سألني اليوم السيد عنك.



: أبي!!

نطقها وكأنه كرة سباق المصادفة

ثم أكمل قائلاً: ماذا قال؟

: يسأل عن انتهاء إجازتك وعن وجهتك إلى أين كانت -يقولها وهو
يُرتب أوراقه-

بقي أديلان متجاهلاً المصادفة يُلاعب صغيرته

واستمر ميشيل فيها: ماذا ستفعل؟

تنهد وجلس في الكرسي الذي يقابل مكتب ميشيل: لقد حان وقت
المواجهة لكن ميشيل هل يُمكنني أن أطلب منك شيئاً؟
توقف ميشيل عن الكتابة ونزع نظارته: بالطبع.

بعد مدة أمام قصر عائلة ويندرسون توقفت سيارة السيد، نزل
وخلفه مدير أعماله..

استقبلته كاريس وهي خائفة مترددة، أخذت معطفه وقبعته، ألقي
نظرته عليها: هل عاد أديلان؟

شهقت كاريس ثم تماثلت نفسها: نعم سيدي.

: أين هو؟

: في مكتبك سيدي.

تجاوزها مُسرَّعًا فنادته وهي في خوف مُستमित: سيدي أرجوك..

التفت عليها بطرف عينه وبنبرة غاضبة: ماذا؟

ترددت كاريس: أرج.. أرجوك انتبه لصحتك.

كل من سَمع المُحادثة أيقن بأن مقصدَ كلامها لا تغضب

علمَ حينها بينابول بأن اليوم لن يمرَّ مرور الكرام..

دخل مُسرَّعًا ووجد أديلان يجلس على أريكة كانت تتصفف مكتبه

يَنتظره، رمى بنظرته يسارًا لِيَتفاجأ برَضِيعَة مَلْفوفة داخل قماش صوفي،

وقفَ أديلان يُحاول إخفاء قَلْبِه خلفَ قِناع الحزم: أبي.. هناك أمر

أريد إخبارك به.

ضحك ساخرًا: أيّ لعنة أحضرتها معك هذه المرة أديلان؟

: أبي أرجوك استمع لي ولو لمرة واحدة أنا..

تَحْشَرَجَ صوتُ بينابول واحتدَّت نظرتُه وعقدَ حاجبيهِ وزمجرَ:

أديلان!

قالها وقد برزت عروق جبهته واحمرَّ وجهه كان يُحاول تمالك نفسه

لآخر لحظة ثم استدَارَ وشفقَ بالباب خلفه..

خرجَ بينابول تاركًا ابنه، توجّه لغرفته وأنهى الحديث في أوّله..

مضى ذلك اليوم وخلفه أيام، استمر بينابول في تجاهل أديلان

حتى جاء صباح اليوم السادس حينما شرع يتناول إفطاره دخل
أديلان وتوقفت خطواته أمام والده مباشرة: أبي - قالها بلا مشاعر -

كان بينابول مُغمضاً عينيه يُحاولُ تجاهله كما اعتاد حتى سمع قرقرة
ركبتين تضرب بالأرض وشهقة لكارس تردد "سيدي الصغير" فتح
عينيه مفجوعاً وغضب صارخاً: بحق الرب أديلان ماذا تظن نفسك
فاعلاً؟

بقي أديلان يرتعد فساقه توله لكنه فضل ألها على تبيد والده لديرورا
صرخ بينابول مرة أخرى: أديلان! أنت الابن الوحيد والوريث
لعائلة ويندرسون كيف تجرؤ وتنحني على ركبتيك هكذا أمدا ما علمتك
إياه!! جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

فتح أديلان عينيه بهدوء ونبرة يملؤها الحزم: أبي أرجوك فقط هذه
المرّة اسمعني.

تنهد بينابول غاضباً معقود الحاجبين زاماً شفّتيه، كان ينظر لساق ابنه
التي ترتعش ثم أشاح بنظره: بعد الوجبة تعال لمكتبي..

خرج بينابول مغلقاً الباب بقوة وكان ذلك آخر صوتٍ سُمع في صالة
الطعام..



ذهبَ بعدها أديلان يحمل ديورا بين يديه يجر ساقه، طرق باب مكتب والده: أبي..

لم يتلقَ جوابًا، مدَّ يده على المقبض وفتحهُ ليرى والده يقف أمام النافذة يشبك كفيه خلف ظهره
: أبي..

❖ لا جواب ❖

تنهد ورفع رأسه عازمًا لأمره: هذه الطفلة تُدعى ديورا وأنا أريد تبنيها.

ضحك بينابول ضحكة ساخرة: تبني! يا للسخرية!!

: أبي أرجوك أنا أتحدّث معك بجدية.

التفتَ بصرخ في وجهه: أتراني أمزح في ذلك.. تبني، أيّ جنونٍ تقوله أديلان أتريد تلطيخ سمعتك بهذه المسرحية الغبية؟

قاطعهُ وقد احتدم النقاش، كان أديلان يتوقع ذلك خصوصًا مع والد مثل بينابول صارم وحازم: ديورا طفلة سأتبناها ولا تراجع في قرارٍ أنا هنا لأخبرك لا لأستشيرك.

قاطعهُ الآخر بصوتٍ أعلى منه بدا كأنهما في مُسابقة الفائز المُتفوق برفع الصوت: لن تتغير أديلان، عهدتك طائشًا وستبقى كذلك، تتوقع



أن العمر توقف عند الثالثة عشرة لم تكبر ولم تنضج، أتريدني قبول طلبك
السخيف بتبني طفلة لا أعلم من أين أتيت بها!! أتريدني أن أجعلها من
ويندرسون! بعدما فعلت ما فعلت، تريد إرفاقها معنا أتعلم ماذا تعني
ويندرسون؟

:نعم.. نعم أريد قبولك لهذا الأمر ولن أرضى بغيره -ضمّ ديورا بين
ذراعيه- لن أتركها ما حيت.

خبط بينابول الطاولة بقبضته: أديلان.. أتعلم إلى أين تقودك
حماقتك.. رجل أعزب يتبنى طفلة هل تظن أن الآخرين سيُصفقون لك
ويهتفون بالرجل النبيل؟ قطعاً لا فما تفعله سيجعلهم يقدحون في
شرفك، سينادونها بفتاة الخطيئة أنت تُدنّس سمعتك بيديك -تغيّرت
نبرته للأهدأ- لا بأس لو كانت خطيئة، أعرف، الكثيرين تُصيهم خيبة
من أنفسهم ويحاولون تحمّل المسؤولية، سأتكفل بنقلها لأحد دور الأيتام
ليعتنوا بها إن كان هذا ما يُقلقك سأخله لكن أديلان تعقل ولو لمرة
واحدة وانزع فكرة التبني البغيضة هذه من رأسك.

بقي أديلان هادئاً لبرهة وكان بينابول يُحدث نفسه: هل أثرت عليه!
بعدها نطق: أبي.. أريدُ إخبارك بأمر وقرار، أما الأمر فديورا ليست
خطيئة ولن تكون كذلك، والداها توفيا في حادث وأما القرار -أخذها
مرة أخرى لحضنه يضمّها برفق يُقبل رأسها مُبتسماً- إن كان بقاؤها
سيُزعجك أنا آسف من اليوم سأحزم أمتعتي وأغادر المنزل.

جَحَظْتُ عينا بينابول: ماذا! أديلان هل تعي ما تقول؟

كانت ردود أديلان مليئة بالاحترام: آسف أبي فلا بقاء لي بمكان
تَغيب عنه ديورا.. إن كانت تهَمُّكَ المكانة وآراء الآخرين خُذْها جميعها
ودع ابنك فهو غيبي كما قلت شكراً لكونك ناضجاً يُقدم العائلة على ابنه
الوحيد.. شكراً لأنك أخبرتني بأن الأبوة تعني المصلحة العامة قبل
الشخصية سأحرص أن أربي ديورا عكس ما علّمتني على الأقل لن ترى
الآباء الآخرين وتتمنى عطفهم لن تتمنى حقاً من حقوقها... أستمحيك
عذراً سيدي بينابول ويندرسون.. إلى اللقاء.

خرج أديلان تاركاً والده خلفه، جلس على كرسيه بسرعة وأمسك
رأسه، فتح الدرج وأخرج دواءً أكله.. وخلف العلاج كان هناك برواز
لصورة زوجته مذكّره وتحسّسها: حبيبتى ماذا أفعل؟

بالفعل غادر أديلان القصر على أصوات بكاء كاريس وترجيها له
بالبقاء لكنه كلما نظر لعيني ديورا قبل جبينها وعزم أمره..

بعدها في مَهْجَع خاص لعائلة ميشيل دخل أديلان برفقة صديقه:
تفضل اسكن هنا حتى تستقرّ الأمور متأكد بأن السيد سيتراجع عن
قراره.



كانت ابتسامة الحزن تغشى وجه أديلان: يتراجع! كلمة تمسوحة من قاموس أبي.. على كل ميشيل أرجوك أخبر الطبيب بمراجعة صحته إن عينه اليسرى رأيتها ترتعش يبدو أنه أرهق نفسه هذه الأيام ولا تخبره أين أعيش فقد طلبت مهجعكم لأنني أعرف أنه سيبحث عني في قصورنا الأخرى سأغيب لفترة أعيش مع ديورا حتى تستقر الأمور..

: بعدها ماذا ستفعل؟

قالها مختاراً: ماذا أفعل!! لا أعلم أدعو الرب بأن تتحسن أموري.. بقي أديلان على هذه الحال لمدة من الزمن بينما بينا بينابول لازم كلمته حتى جاءت تلك الليلة.. ثمل فيها بينابول مُحاولاً تجاهل أحداثه مع ابنه يُصارع نفسه بين العاطفة وحبّه لابنه وبين مُراعاة مصلحته الشخصية يتأمل صورة زوجته ويسند رأسه على المنضدة: حبيبتى ماذا أفعل؟ فبعد ثلاثون سنة جاء اليوم الذي أراه يعصاني فيه، لقد رأيتها، حاجباه معقودان ونظرتة الحادة، نعم، لقد صوّبها نحو أبيه -تنهد- تحدّثي ولو مرة أنا أفتقدك في هذه المواقف خصوصاً؟

دخل عليه مُستشاره ماكس: سيدي لقد أكرت من الشراب...
رفع كفه يُلوح له: دعني، دعني، اليوم تحديداً سأشرب حتى أتوقف..
مدّ ماكس يده وأخذ العبوة: اعذر وقاحتي ولكن صحّتك تهمني
أيضاً كثرة الشراب ستؤثر على قلبك.

: قلبي .. - ضحك ساخرًا - ليت ما يؤلمه الشراب ..

كان ماكس ينظر لسيدته بحزن: سيدي لم لا تُعطيه فرصة؟

رفع بينابول رأسه بطرفه ينظر له: فرصة! حتى أنت ماكس تقف

بجانبه.

: سيدي أرجوك لا تفهمها على هذا النحو، السيد الصغير ولأول

مرة يُعارض كلمتك قد تعني له تلك الرضِيعَة شيئًا.

سحب بينابول العبوة وسكب له من الشراب، كان ينظر له وهو

يتدفق في الكأس حتى امتلأت وبدأ يسكب على الطاولة ثم الأرض

وماكس ملازمًا صمته ووقفته عاود يردد: رضِيعَة .. شيئًا مهمًا!

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

قاطعته ماكس: سيدي لم لا تقترح عليه اقتراحًا ..

: اقتراح! - قالها وهو يشرب -

: نعم بأن يُوافق على الزواج من السيدة أنا ويعود لمزاولة عمله في

الشركة وأنت تقبل بتلك الرضِيعَة في المنزل ..

رفض بشدة: ماكس اسمعني جيدًا لن أقبل بها أبدا أجننت قد تكون

مكيّدة سَيرت لابني الغبي يقول والداها ماتا ألا يوجد لها أقارب وإن لم

يُوجد الميَاتم تملأ باريس .. أمرها مُريب لن أدعه يهدم ما بنيتُه، مصانعي،

شركاتي، أموالِي كُلها وضعتها لأديلان لن أدعه يُتلفها بسبب نزوات

صبيانية يتصرّف كطفلة تُلازم دميّتها .. غبي.



: سيدي في علم الرياضيات هناك جمع وطرح وأيضا يساوي، الأمور
أوقات تتوقف بين الأبيض والأسود في منطقة رمادية لذا لم لا تدع أمرها
يعدي؟ فقط لمرة واحدة استمع لابنك، للشخص الذي كرست حياتك
لأجله نحن بحاجة للسيد الصغير خصوصا بعد قرار الحكومة.

بقي بينابول يحرك كأسه بشكل دائري يفكر ويتمتم ثم تنهد: ماكس
أخذني لغرفتي أريد النوم وغداً ستحدث مرة أخرى.

ابتسم ماكس فقد شعر بأنه أثر على سيده لمصلحة عائدة للأسرة التي
يكن لها الولاء والانتفاء.

أشرق شمس اليوم الثاني

وفي مهجع عائلة ميشيل كان أديلان يحادث المُرْضعة عن شهية ديورا
: سيدي إنها تشرب جيّداً انظر لها بدأت ملاحظها تبرز أكثر وعيناها
تنفتح بشكل كامل.

: نعم حمداً للرب حتى الطبيب فحصها وأخبرني بأن صحتها جيدة
ولكن يجب ألا تُهمل مسألة حليبها ومواعيده والآن خُذي هذا أجرِك.
انحنت المُرْضعة: شكراً لك وأستحميك عذرا.

في طريق خروجها قابلها ميشيل مُسرّعا..

: أديلان!!



: أهلا ميشيل لم يبدو عليك الاستعجال؟

: دون مُقدمات والدك طلب لقاءك..

غضبَ أديلان وأخذ ديورا مُتوجّهاً للغرفة: ارجع وأخبره بأنني ما زلتُ عند رأيي ولن أراجع، ديورا ستعيش معي.

أمسك ميشيل رأسه: صديقي هل كلّ التعلّق هذا من أجل أماتا؟
اعذُرني أجذك تُبالغ في تمسّكك قليلاً.

نظرَ أديلان لعيني ديورا ثم مدّ إصبعه يداعب خدّها: الحقيقة ميشيل كنت في البداية أقول نعم من أجل الأمانة ولأنها ابنة أماتا، لكن يوماً بعد يوم قلبي تعلّق بها، أحلامي وواقعي جميعهم ترفض تركها.

: إذا استمع لي، اذهب دونها سأكون معها وانظر ما في جمعيته.

التفت يمينا وشمالا: ديورا لن تغادر جانبي، إن كنت مُصرّاً ولأجلك ميشيل سأذهب وستكون المرة الأخيرة، إن استمرّ في عناده سأقوم بخطّتي التي أخبرتك سابقاً، لم يعد يهمني شيء، من اليوم لن أجعل أحداً يتحكّم في حياتي سأكون أنا الملاح والقبطان والسفينة والبحر، سأتحكّم في حياتي بكامل رغبتني لن يمنعني شيء مما أريد لقد سيّمت من التبعية العشوائية..

رفع ميشيل كفه يرتّب على كتف صديقه: حسناً افعل ما تريد فقط

اذهب..



بالفعل بعد ساعة ها هو ماكس يطرق مكتب بينابول: سيدي..
السيد الصغير يريد مقابلتك.

لقد فز قلبُ بينابول لكنه تمالك نفسه: دعه يدخل.
دخل أديلان يحمل ديورا بين ذراعيه والأخرى تُمسك عصاه ويثبيرة
باردة: أخبرني ميشيل بأنك طلبتَ لقائي.

: عجيب أهكذا تُحيي والدك بعد انقطاع

أشاح برأسه: لم أتعتمد القطيعة كانت بسبب والدي.

شد بينابول على قبضته: جيد ما زلت تذكر أبي والدك على كلٍ اجلس
لدينا حديث طويل.

وضع أديلان عصاه على الأريكة وجلس مُقابلًا لأبيه بنظرات ثابتة
وجهًا لوجه..

: أديلان متى ستعود لمنزلك؟

سكت لبرهة: لقد أخبرتُ أبي أنّا، أينما ستكون ديورا ساكون هناك.

التفت بينابول ينظر للطفلة: أتمك هذه الدرجة؟

أخفى أديلان وجهها وغطاه باللفة مُحاولا منع والده من رؤيتها:

نعم.

ضحك أبوه ضحكة خافتة: أظنّ باقى قد أؤذيها لتُغطيها بهذه

الطريقة؟



لزم أديلان الصمت

ضحك بينابول وبالع الضحك: حقًا طفل طائش، لا أعلم كيف
تراني لكني رجل نبيل ولن أفعلها... وأترك لك حرية التصديق.

بعد كلمات أبيه أرخى أديلان حذرَه: أخبرني أبي ماذا تريد؟

: لقد قرّرت قبول طلبك.

جحظت عينا أديلان مُتفاجئًا وقد بلغت السعادة جدران قلبه: حقًا

رفع كفه: لا تستعجل لكل شيء ضريبة.

: ماذا تريد؟ ادخل في صلب الموضوع.

: أنت تعلم أن وزارة التجارة طلبت من شركتنا فتح أفرع في شمالي

إيطاليا.

: نعم قرأت الخطاب.

أكمل بينابول كلامه: شركتنا أصبح نصفها ملكًا للحكومة والنصف

الأخر تابع لعائلة ويندرسون لذا سيُجب عليّ مغادرة القصر لثلاث

سنوات وأنت ستحمّل مسؤولية العائلة والمصانع والشركات بالطبع

ميشيل سيساعدك وهو على علم بذلك.

: إن كان هذا الشرط سأوافق..



: انتظر يوجد شرط آخر - مدّ سبّابته ووسطى يُمناه - سيُشاركني
السيد أبراهام أدولف وابته أنا العمل وعند عودتنا ستقبل بها زوجة لك
فأنا أريد رؤية حفيدي.

: ولكن والدي أنا امرأة لا تصلح لي..

قاطعَه بشدة: بُني لا تنسَ أنك أحضرت أمراً كبيراً من الصعب على
أسرة كاسرة ويندرسون تحمّله لكني فعلته لأجلك لذا افعل ما أريد
لأجلي.

تنهد: حسناً هل انتهيت؟

رفع بنصره أخيراً: سأكون صريحاً معك، أنا لم أحب هذه الطفلة ولن
أفعل، لكني سأقبل بانضمامها لأسرتنا فقط لأجل ابني وفي المقابل
ستُحرم من الوراثة فلن أقبل بوريث إلا من صُلبك.

: ولكن أبي ديورا..

: أديلان لن عقد اتفاقاً منطقيّاً بعيداً عن العاطفة لا يؤذي الطرفين..
كن متفهماً فهذا ما أتمناه..

مدّ بينابول ورقة نحو ابنه، أخذها وهو متردد كان عقداً قانونيّاً يذكر
كل الحديث الذي ذُكر سابقاً



حاول التفكير لكن لا أمان لديورا أكثر من كونها طفلة تابعة لعائلة
ويندرسون، أطلق زفيرًا عميقًا وأخذ القلم ووقع ليبدأ عهدٌ جديد للقصة
يغير مجريات المستقبل الذي ينتظر ديورا..



الحقبة الزمنية الثانية





بينابول وديورا

التاسع من أيلول - باريس

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



بالفعل مضت سنة تلَوَ الأخرى عاشها أديلان برفقة ديورا، صنعا
 أجل الذكريات، كان للطفلة بهجة عمّت القصر بأكمله، الخدم، كارس،
 أديلان الجميع أحبّها بشكل خاص كانوا يتأملون خطواتها البطيئة
 وحجمها الصغير وكفها التي تُمسك بإصبعين من أصابع والدها..
 طفلة بريئة فائقة الجمال ولدت بين أحضان الحب والاهتمام.

في أحد أيام خريف أيلول

كانت لورا تسير بسرعة: آنستي الصغيرة أرجوك تمهلي.
 استمرت ديورا ذات الثلاثة أعوام بالركض وضحكاتها تعلو
 الأرجاء حتى اختفت خلف البستاني، كانت تصل لركبته من حجمها
 الصغير،

تقدمت لورا تدعي عدم رؤية فستانها المختبئ خلف جيمس بينما
 جيمس يقف متصلاً وفي يده مقلّم الأشجار

: هل رأيت آنستي؟

-يسمعون ضحكاتها الخافتة محاولة الاستمرار بالتخفي-

: ها.. الأنسة الصغيرة!

التف نحوها وكانت تضحك تُشير بيدها: "لا".



: في الحقيقة لم أرها قد تكون ذهبت في الجانب الثاني من الحديقة.

: يا إلهي سيدي سيعاقبني لو حصل لها مكروه سأهرع لإيجادها.

بعدها التفت جيمس وجلس على ركبته حتى حاذى رأسها

: آنستي لم تختبئين عن لورا؟

رفعت سباتيها فوق رأسها: أنا جنية جيمس، يجب أن أخفي هكذا

تقول القصة التي قرأتها لي لورا.

تمنعها جيمس، فُستان أزرق لنصف ساقها، جوارب بيضاء طويلة

وشريطة مربوطة في رقبته مشكّلة فيونكة زرقاء، شعر مُسرح على شكل

صغيرتين من بينها شرائط زرقاء صغيرة..

كانت تُشبه جنية بحر صغيرة ثم توقفت وقد انتابها الفضول: جيمس

هل تقلم هذه الشجرة الكبيرة؟

: نعم سيدي.

: واه جميل - ثم انهاأت عليه بطلباتها - جيمس أريد فوق.

تعامد جيمس على ساقه: ممنوع آنستي هذا خطر عليك.

عقدت حاجبيها: أنت لست صديقي أنا أحب لورا.

ابتسم متنهّداً وقد استسلم لها: للمرة الأخيرة اتفقنا!

: نعم نعم! - تقولها وهي تقفز -



: إذا اسمحي لي - حملها بذراع ووضع السلم صاعدًا بها للأهل -
انظري - كانت ديورا متعلقة برقبة جيمس مُنبهرةً بخديفة القصر من
بعيد: جيمس أريد أنا ولورا نجلس هنا.

: لا آنستي المكان لا يسعنا جميعًا.

سمع صوت لورا في الأسفل: يا غبي انزها، أنت تعلمها أمورًا سيئة
فالفتيات لا يصعدن الأماكن المرتفعة.

ردت ديورا: لورا أنا جنية كيف رأيتني؟

ضحكت لورا: أنا آسفة آنسة جنية السيدة كاريس تبحث عنك.

صاحت ديورا: كاريس تريدني يعني بابا عاد هيا تخذيني لبابا ديورا
تُحبه كثيرًا.

أنزلها جيمس وقبل مغادرتها عادت له تشير له أن انزل، رفع سبابته
نحو وجهه: أنا!

: نعم نعم.

جلس على رُكبته تقدّمت وعانقته: شكرًا جيمس أنت أيضًا صديقي.

ذهبت تركض وجيمس بقي ينظر لها: من منا لا يُحبك آنستي أنتِ
النّعمة التي حلّت بهذا القصر المظلم.

فتحت لها لورا باب القصر وهي مُندفعة تردّد: بابا.. بابا!!



وكعادته أديلان فرد ذراعيه يَسْتَقْبِلُهَا بِكُلِّ حُبٍّ وَيَضْمُمُهَا لَصَدْرِهِ،
يَقْبَلُهَا وَيَدُورُ بِهَا فِي السَّمَاءِ وَهِيَ تَفْتَحُ ذِرَاعَيْهَا عَالِيَا: أَنَا أَطِيرُ! دَيُورَا تَحِبُّ
بَابَا!

كاريس: سيدي انتبه فساقك لا تتحمل الدوران كثيرا.

ما زال أديلان يُرْحَبُ بِابْنَتِهِ وَيُلَاعِبُهَا. تقدمت كاريس: سيدي لقد
وصلتني رسالة من ماكس إن السيد شارفت رحلته على الانتهاء سيعود
خلال أسبوع.

تغيرت بهجة أديلان للترمت: أوه... والدي سيعود! -نظر لابنته-
هل جهزت القصر؟ فقد أطل المدة هذه المرة ثلاث سنوات -تقدم نحو
مكتبه وكاريس تتبعه، دخل وأخذ صورة له على مكتبه يحمل ديورا حينما
بلغت عمر السنة- حقا الوقت يجري سريعا

: أوامرك سيدي.

: كما ذكرت أننا سنقيم مأدبة بعد عودته بيومين أيضا أريد التطابق
في الأزياء مع صغيرتي؛ سيكون ظهورها الأول للمُحِيط الخارجي.
: أمر سيدي.

تغيرت نبرته: كاريس يجب أن يُجاوِظَهَا خَمْسٌ إِلَى سِتِّ خَادِمَاتٍ،
زَيْدِي الْعِدَدُ إِلَى عَشْرٍ أَوْ عَشْرَيْنِ لَنْ يَهْمَنِي الْمَهْمُ كَثْفِي الْحِمَايَةِ عَلَى صَغِيرَتِي
بِالطَّعِ هُنَاكَ مَنْ يَرِيدُ دَسَّ السِّمِّ فِي الْعَسَلِ وَأَخْشَى أَنْ يَعْتَمِدُوا أَدِيَّةَ

صغيرتي طريقًا للإطاحة بي - حملها مجددًا بضمها بقوة - لا أعلم كيف سأتصرف لو أصيبت بمكروه كيف سيقدر هذا الرجل العيش بلا ديورا.

ابتسمت كاريس: لا عليك سيدي الأنسة الصغيرة ستكون بخير والمأذبة كذلك سأحرص عليها لكن ما يهمني هو السيد كيف ستكون ردة فعله باتجاه الأنسة؟

: أبي - يقولها مُكرهاً - لا عليك هو يعلم بأنني خلال السنوات الماضية رفعت اسم الشركة من الثالثة إلى الأولى في فرنسا لبراءات الاختراع في صناعات السيارات لقد صنعتُ قفزة واسعة وملحوظة، سهرت الليالي الماضية وعملت في نهارها من أجل هذا الإنجاز وظفّرنا به، لن يقوى والدي على تهديدي بديورا - أمسك كفي طفلته - على الأقل من أجل الشركة.

تنهدت كاريس: من القلب أتمنى الجليلد الذي يحول بين الولد ووالده أن يذوب ويكون مكانه نهرًا عذبًا يسقينا جميعًا.

: جليلد! لم أكن السبب فيه ومتى ما أشرقت الشمس الدافئة في قلب أبي سيذوب.. وأنا أتمنى ذلك.

مضت الأيام وها هي السيارة بشعار زهرة الزنبق تقف أمام قصر عائلة ويندرسون والخدم ممهدين الطريق من يمين ويسار السيارة إلى



القصر يتصف سجاداً أحمر، لقد نزل ماكس يفتح الباب وخرج سيد عائلة ويندرسون بينابول بيته فارهة، سار حتى بلغ عتبات الباب يستقبله ابنه وكاريس: مرحبا بعودتك أبي.

: أهلاً أديلان لقد أحسنت صنعاً ورفعت رأسي أمام الشركات الإيطالية.

كاريس: السيد، كل القصر يُرحب بعودتك - تقدّمت وأخذت معطفه وقبعته -

: شكراً على عملك الشاق طيلة السنوات السابقة كاريس.

ثم سمع صوتاً خلف أديلان: ديورا تسأل جدتي هل هو صديقي؟
 جحظت عيناه وعقد حاجبيه يحاول البحث عن مصدر الصوت
 حتى رمى بنظره أسفل ساق أديلان ليرى تلك الطفلة الجميلة التي
 تغتلبها نظرات الاستنكار والفضول

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
 : هذه - يقولها غاضباً -

قاطع أديلان: نعم أبي - بنبرة ثابتة يُخالطها شيء من الصرامة - ابنتي
 ديورا، ديورا تقدّمي ورحّبي بأبي إنه جدك.

خطا بينابول مُتجاوزاً ابنه: اكتفِ بكلمة أبي لستُ جدّ أحد فحفيدي
 لم يولد بعد.

هكذا أنهى بينابول مُحادثته معلناً ثباته على كلماته فديورا مُشخص لم
يقبل وجودها بين عائلة ويندرسون..

في المساء على سرير ديورا كانت تُلاعب دميتهما مع لورا دخل أديلان:
هل أميري نائمة؟

هرعت له وكأنها لأول مرة تراه، هكذا كانت ديورا تحب والدها
كثيرا.

أومات له لورا مستأذنة الخروج وبقي هو مع ابنته: بابا.. هل جدتي
صديقي؟

ابتسم أديلان ابتسامة خافتة: ديورا صغيرتي هل تُحبين بابا؟
تعانقه: كثيرا ديورا تحب بابا.

: وأنا أيضا كنت أحب أبي عندما كنت صغيرا، صغيرتي إن أبي نقول
له الجد وهو الآن حزين لذا لا يُحب الإزعاج كلما رأيته تُجنّيه فقط هذا
الذي أطلبه منك.

: يعني الجد ليس صديق ديورا وبابا يُحب الجد.

يربت على رأسها: نعم صغيرتي.

قاطعت مُتجاهلة كلامه فلم تفهم نصفه: بابا غن لي.



بدأ بالفعل يُهَوِّد لابتته تهويداً حتى غطت في نومها: صغيرتي أتمنى أن تكوني الشمس التي تُذيب جليد قلب أبي - يُقبل كفها - أتمنى ذلك حقاً.

• يوم المأثبة •

كانت كاريس توجه الخدم وقد بدأ الضيوف بالحضور، بعد لحظات نزل عليهم أديلان مع ابنته نجمة الحفل غير المقصودة، الجميع مُتلهفين حتى يعرفوا شكل الفتاة التي تبسّتها عائلة ويندرسون، فتاة صغيرة بالكاد تعدت سنتها الثالثة، ترتدي فستاناً أبيض مزينة أطرافه بدانتيل أحمر قاني، وزين صدرها الأيمن جوهرة باللون ذاته تماثلها أخرى مُثبتة على شعرها الزين بشكل مموج والمنسدل تحت أكتافها لقد تطابقت ديورا مع والدها في اللون الأبيض والجوهرة الحمراء، أمسكت ديورا يد أبيها خجلى: أبي، كثيراً الناس كثيراً

ضحك أديلان: بنيتي اسمهم الضيوف.

رفع رأسه ليرى الجميع يُصوبون لها نظراتهم التي تُوحى بكل شيء عدا الاستلطاف والمحبة، شدّ بقبضته وهو يمسكها فمدّ ذراعه وحملها بين يديه سرعان ما تغيرت النظرات وانهاالت الابتسامات فمن يجروء بإطالة النظر لخليفة عائلة ويندرسون والشخص الوحيد الذي رفعها للمركز الأول في صناعة السيارات.

تقدّم له الضيوف يُهتّونه بعودة والده ويرحبون بالآنسة الصغيرة ديورا ويندرسون، بعد مدة أشار أديلان لكاريس وأعطاهما ابنته هامسا: كما أخبرتك سابقًا كثفي الحماية.

أومات برأسها وأخذتها بين ذراعيها: كاريس أريد بابا.

: آنستي إن سيدي مشغول الآن ما رأيك أن أعرفك على بعض الأصدقاء، إنهم يُريدون اللعب معك.

: أصدقاء أطفال؟ - تقولها بفضول وحماسٍ شديدين -

: نعم آنستي...

صوت هتاف

خرج بينابول للحضور متوسطًا الدّرج ومن خلفه صورة زوجته مُعلّقة على الحائط: أيها الحضور شكرًا لتلييتكم الدعوة، أتمنى لكم مادية سعيدة - أشار بيده للفرقة الموسيقية وبدأت العزف.. وخرج الخدم بشكل مُرتب يوزعون الضيافة للحضور، نزل بينابول وحيّوه الحضور، كان يُشبه ابنه في كُرهه للحفلات الرسمية وحبّه للطبيعة عدا أنه يحضرها عكس ابنه الذي يتجنّبها، بعد مدة سحب خطواته للخارج يتمشى في الحديقة يَستنشق الهواء ثم سمع أصوات أطفال يلعبون ومن بينهم ديورا، في الوهلة الأولى ظنّهم يلعبون فتجاهلهم مكملًا مشبه حتى توقفت حينها سمع صراخها وهي تقول: أنتم كاذبون.



الأطفال بضحكات ساخرة: السيد الكبير يكرهك لأنك لست ابنه
السيد أديلان.

أحد الأطفال: أبي يقول إن السيد بينابول وابنه لا يُحبون بعض
والسبب الطفلة التي دخلت العائلة.

كانت ديورا تبكي تحاول الدفاع عن أبيها: لا لا.. اصمتوا... لا لا.

: لماذا تبكين؟ سمعتُ من والدي أن السيد أديلان يكره بينابول
لظالما آذاه بعد وفاة زوجته.

هنا سكّت بينابول فقد شعر بالألم يخرم قلبه ولكنه حاول تجاهل
الكلام فتفاجأ بصُراخ ديورا: لا بابا قال أنه يُحب الجد، أنا أحب بابا،
وأحب الجد لأن بابا صديقي وبابا لا يكذب!

الأطفال: بابا صديقك! أنتِ طفلة حمقاء -تعالى ضحكاتهم- لا بل
طفلة غبية مزعجة طفلة غبية مزعجة!

كانت ديورا تُغمض عينيها وهي تبكي تمسك طرف فستانها تردد:
كاذبون بابا لا يكذب، بابا يحب الجد!

هدأت الأصوات، فجأة فتحت عينيها وهي بالكاد تنظر لهم بسبب
الدموع، رفعت رأسها، خلفها ظلٌ لرجل طويل وبشرة كالجليد: أنتِ،
ذلك الغب.. أقصد أديلان هل قال ذلك؟

كانت خائفة قليلا: بابا لا يكذب، بابا قال إنه يجب الجذ، ولكن يجب
أن أهرب حينما آراه.

: قولها مُجَدِّدًا.

صرخت بغضب: بابا يجب الجد لما لا تصدقوني.

مد ذراعيه قبل أن تُنهى حديثها وأخذها عائداً للقصر ثم نظر
لعينيها وقد انتفخت من البكاء، التفت على الأطفال: يا أطفال ألم
يُحِبُّركم والديكم بأن السخرية والكذب أمران سيئان، سأعاقبهم على
ذلك فالذي لا يعرف الترية لا يجب أن يُنَجَّب.

في الوقت ذاته كان أديلان يبحث عن ابنته خائفاً وخلفه كاريس
تحمل من تهورها: سيدي أرجوك اهدأ، جعلتها تلعب مع الأطفال
والخادومات يجرسها لكنهم اختاروا لعبة الغميضة وبداءي أنها سعيدة لذا
لم أجزؤ على مقاطعتهم.. سنجدها حالا.

رد عليها بصوت غاضب: كاريس... لقد خيبت ظني.

استمر بالبحث حتى سمع صوت الناس يتهامسون بعبارات
الذهشة: "السيد الكبير مع الطفلة هل العلاقة عكس ما سمعناها؟".

التفت ليري والده يحمل ديورا وعيناها مُتَفَخِّتِينَ بالبكاء، اعتلى
الغضب عينيّه، تسابقت خطواته نحوهما وبصوت تعلوه الحسرة: أبي

-مد يده يعني أعطني-



كانت عيناه حادّتين وحاجباه معقودين وما إن رفعها نحوه بينابول حتى سحبها بقوة يضمّها؛ لم أبكيّتها؟ هل وصل بك الحد لتُحزنها في يوم نحتفل فيه بعودتك، ظننتك تغيّرت مع الزمن لكن ظني خاب..

اكتفى بينابول بالصّمت وتابع أديلان مُعاتبته: إذا أردت أذيتي توجه لي مباشرة فلا دخل لديورا في كلّ هذا - استدار معلنا مُغادرته - لو تكرر ذلك اعلم بأنني لن أمّره مُرور الكرام.

كانت ديورا تنظر للجد وخطوات والدها تبعدها عنه وهو بدوره ينظر لها بهدوء لم يحرك ساكنا..

انتهت الحفلة بعد خروج أديلان وانتصف الليل

في غرفة ديورا كان والدها باقيا بجانبها يتأمل ابنته النائمة يمسح برأسها ومرر إصبعه برفق فوق عينيها: لم والدي أبكاهما، ما الذي قد تفعله طفلة صغيرة لتنال كل هذا الحقد...؟ أبي لقد أحبتك عندما كنت صغيرا لم تغيرت؟ - تنهد يفكر بالماضي - بل هل كنت طيبا حينها أو ادّعت ذلك!

صباح اليوم التالي في مكتب أديلان: دخل ميشيل ومعه جريدة وبغضب قال

: خذ.



رفع أديلان رأسه مستغرباً فعله: جريدة! أظنك تعلم بأيّ أكره
الأخبار.

جلس على الأريكة واضعاً ساقاً فوق أخرى: واليوم ستكرهها أكثر.
فتح أديلان الجريدة ليرى الخبر المتصدر

"خلاف بين عائلة ويندرسون"

وفي العناوين الجانبية جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

"هل المركز الأول سبب النزاعات بين الوالد ووالده"

وآخر "الجشع سيطر على ويندرسون"

ضرب بقبضته الطاولة: هراء، ما شأن هذا بما حدث!

هنا انفعَل ميشيل وصرخ في وجه صديقه: ما شأن؟ أديلان لقد
وعدنا بعضنا البعض قبل أن تعود لقصرِكَ منذ ثلاث سنوات أن نُحسن
التصرّف وتتعقّل ولا تنفعل ولا تنفعل!! ومجرد غيابي عن
مأذبة أستيقظ ثاني يوم على أخبار كهذه، أيّ هراء بل أيّ لعنة تداولها
الصحفيّون! وما سبب خلافك مع والدك؟ ولم لم تتمالك نفسك لقد
أخبرني ماكس بكل شيء.

: ميشيل أقول بأيّ مُخطئ وأنت لم تشهد ذلك بعينيك؟ من الذي
يقترض بأن يتصرّف بتعقّل ولا ينفعل الآن.



قاطعه: أديلان وأنت انفعلت فقط لأن السيد حمل ابنتك!

: ميشيل - قالها بصوت مرتفع -

: قل ما تشاء لست أباك الذي سيتجاوز حماقتك ويتحملها عنك،
هل سألت نفسك لما حملها وهل فعلاً هو من ضربها؟

ضبط أديلان أعصابه مُراعاة لغضب صديقه: ولكنه دخل يحملها
وهي تبكي لم يكن أحد في الحديقة.

: ما الذي أكّد لك بأنه ضربها؟ قد تكون سقطت، تعثرت، أي عذرا!
أنت لم تكلف نفسك حتى التماس الأعذار وكأنك تتلهف لمُخاصمته.

هنا بدأ أديلان يشعر بقليل من الندم: من يجرؤ على أذية ابنتي؟

: لا تتهرب من الإجابة - تغيرت نبرته للانخفاض - أديلان أخشى
أنك أذيت أباك في هذا الموقف.

توقف أديلان وتوجّه للنافذة محاولاً الهرب من المُحادثة: أذية وهو
من يستمتع في أذية ابنتي!!

تنهد ميشيل ثم قام خائب الآمال، اقترب من ظهر صديقه وهمس في
أذنه: لم يضربها لقد رأوه الخدم، كان يساعدها من الأطفال الذين أبكوها
تنمراً عليها، لم يسمع الخدم المُحادثة التي صارت لكنهم رأوا العم
بينابول وقف خلفها لما بكّت وحملها، وعند مغادرته قال لهم كلاماً



جعلهم يكون، بربك احكم على هذا الموقف، لقد جعلته مجرمًا بينما هو بطل الموقف.

جحظت عينا أديلان ولزم الصمت ثم قال مُترددا: لو كان كما تقول لم يُدافع عن نفسه ويُبرّر موقفه؟

ردّ عليه ميشيل بنبرة تملؤها الحزن: لأنك لم تلتمس له عذرا منذ البداية، لقد اعتاد على هُجومك غير أنكم في حفل وأعين الناس تراقب بصمت لقد تصرّف بحكمة على عكس صديقي.. فكّر في الأمر أرجوك.. إلى اللقاء.

خرج بعدها ميشيل تاركًا صديقه في دوامة الأفكار والندم، مدّ بصره عبر النافذة ليرى حبيبته ديورا تلعب في الحديقة مع جيمس تركّض مُختبئة خلف سور من الأشجار واتّسعت ابتسامته حينما رآها، ثم تغيرت النظرة لما رأى والده في الجانب الثاني يسير في الحديقة فهذه عادة بينابول المحببة كانت خطوات ديورا تتّجه نحو بينابول وفي طريقها سقطت على زُكبتها، تلفّت بينابول حوله ثم أسرع نحوها ومدّ يده ليوقفها، نفّض الغبار منها وتحدّث له بكلام لم يسمعه فالمسافة جعلت الأمر مستحيلا ثم قفزت وضمّته، كان جيمس ينادي بالأرجاء مُقتربًا من مكانهم فغادر بينابول الحديقة وديورا عادت لجيمس..

تراجع أديلان بخطواته للوراء، جلس على الأريكة بل سقط عليها،
أمسك برأسه: محال! أنا أعرف أبي، فمنذ وفاة أمي لا يهتم أمر سوى
السيارات ومصانعه، من الواضح إنها مُصادفة!!

وبعد مدة طُرق باب مكتبه، كان صوت لورا تستأذنه الدخول..
فتح الباب ودخلت ديورا تركض لحضن أبيها تردد: بابا ديورا
أصدقاء، ديورا تحب بابا.
حاول أديلان حملها لكنها رفضت كانت تُخبى شيئاً خلف ظهرها:
بابا عينيك هكذا- تُغمض عينيهـ-

: تريدن أن أغمضها؟

: أجل بابا، بابا يدك.

فتح كفه وأغمض عينيه ثم أحس بجسم خفيف..
: بابا عينك.

فتحها: واه زهرة جميلة جداً تُشبه ابنتي زهرتي.

حملها يلاعبها وكان ضميره يؤلمه لسبب ما..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



مَضَت الأيام وكل ما يفعله أديلان العمل ثم العمل وما زال الخلاف قائماً بينهما، وذات يوم في وقت الغداء تحديداً دخلت ديورا تركض كعادتها ومعها شيء بينما أديلان ووالده يجلسان على طاولة الطعام
أديلان: صغيرتي اجلس..

تجاهلته مُتجهّة نحو بينابول كانت بالكاد تصل لركبتيه: الجد - قالتها بصوت لطيف -

واصل بينابول أكل طعامه مُتجاهلاً إيّاها
تدخل أديلان: ديورا تعالي عند أبيك.

ما زالت ديورا في مكانها تعاود مُناداته: الجد الذي يُحبّه بابا..

توقف ينظر لها: ماذا تُريدين؟

: عينيك هكذا - تُغمضها -

: لست متفرّغاً لذلك.

أومات برأسها يميناً وتوسّعت عيناها تتلألآن: أرجوك.

حاول بينابول تجاهل نظراتها ولم يستطع فقد كانت تُصوّب له قلوباً
بهيئة عيون تنهد وأغمض عينيّه: ثم ماذا؟

تفاجأ الجميع باستجابة سيد عائلة ويندرسون لأمر طفلة بينما أديلان
في صدمته..



: يدك هكذا..

رفع كفه وبسطها

: الآن افتح..

فعلت كما فعلت مع أبيها أهدته وردة: الجد وديورا أصدقاء ديورا
تحت الجد.

لحظه صمت عمت الأرجاء لبرهة ترددت كلمات ديورا في القصر
حتى انتهت بصوت الجد: احم احم.

أديلان: ديورا تعالي إلى جانبي.

: بابا أريد هنا - تُشير بالجلوس -

: ديورا لا يصلح أن تجلسي على الأرض فهي مكان قذر.

ما زالت ديورا تُصر: ديورا هنا، ديورا هنا.

تدخل الجد: كاريس أحضري لها كرسيًا.

بالفعل وضعوا لها الكرسي ثم بدأت مُحاولتها الجاهدة بصعود
الكرسي لكنه طويل عليها فالمُعتاد أن لورا تتكفل بهذه المهمة، أنزل الجد
أدوات المائدة وحملها ووضعها على الكرسي بملامح لا تُوحى بأي
استلطاف وديورا تضحك: الجد صديق ديورا، الجد لطيف.

ابتسم بينابول ابتسامة: لطيف! - ثم تدارك وضعه - كلي ولا تُثرثري
لا أحب الإزعاج.



انتهت الوجبة وقصد بينابول المغادرة فُتبعه أديلان: أبي..
التفت وقد علم بأنه سيمنعه عن ابنته كالمعتاد.

: ماذا؟

: شكراً لك - قالها بنبرة هادئة -

: وما سبب الشكر المفاجئ؟

: لتعاملك مع ديورا.

تجاهل بينابول ابنه: إن كنت تظنّ بأني تقبلتها فأنت واهم.

رحل تاركاً ابنه خلفه يسرّ في نفسه: لقد أصبت ميشيل يبدو أبي هذه
المرة قد خلطت بين الأمور وأسات في حقه.. أتمنى أن تبضح لي الأمور
وانصرف بحكمة أكثر في مستقبل الأيام.

في بداية آذار عادت الأزهار تفتح تعلن بداية ربيع بهي..

كانت ديورا تتعلم الأحرف مع معلّمتها، دخل بينابول وركضت
ترتطم في أحضانه فعلاقه ديورا والجدّ أصبحت أقوى من ذي قبل: جدّي
انظر لقد كتبتُ اسماً.

انتاب بينابول الفضول وشعر بالحماس: اسم من كتبت؟

فتحت الورقة كان الخطّ متعرجاً كبيراً بالكاد يُقرأ: أديلان - قالها
وهو يشعر بالخيبة -



رَبَّتْ عَلَى رَأْسِهَا: أَحْسَنْتِ عَمَلًا.

: انتظر..

رَكَضَتْ نَحْوَ مَعْلَمَتِهَا وَعَادَتْ بِوَرَقَةٍ ثَانِيَةٍ: انظر هنا..

ابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً: هَلْ تُحَاوِلِينَ كِتَابَةَ بِيْنَابُولٍ؟

: نعم جدي.

لَكِنَّكَ كَتَبْتَ بِيْنَابُولَ الْحَرْفِ يَتَشَابَهُ بِالنُّطْقِ لَكِنْ كِتَابَتُهُ خَطَأٌ - حَمَلَهَا
وَوَضَعَهَا عَلَى الطَّائِلَةِ وَصَحَّحَ الْكِتَابَةَ - اِسْمِي يُكْتَبُ هَكَذَا يَجِبُ أَنْ
تَتَعَلَّمِيهِ.

طَوَّقَتْهُ بِذِرَاعَيْهَا حَوْلَ عُنُقِهِ: الْمَرَّةَ الْقَادِمَةَ سَأَكْتُبُ لَكَ رِسَالَةً وَلَيْسَ
اسْمًا.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

الجميع أيقن أن ديورا هي الشمس الدافئة التي أذابت جليد القصر
بأكمله وليس الذي يحول بين الابن والأب فقط ولم يتوقف الأمر هنا بل
استمر شعاعها حتى نشر دِفْئَهُ بَيْنَ الْكُلِّ اسْتَطَاعَتْ دِيُورَا بَثَّ الرُّوحِ بَيْنَ
جَنَابَاتِ قَصْرِ وَيَنْدَرْسُونِ الْمَيِّتِ.

الحقبةُ الزمنيةُ الثالثةُ



صَدْمَةُ المِيلَاد

السابع عشر من تموز - باريس



@N_BHS2



بعد أربع سنوات *

اليوم هو حفل ميلاد ديورا السّابع، دخل الحضور مُحَمِّلِينَ بالهدايا
ومن أهمهم عائلة أحمد مع ابنتهم إحسان ذات التسع سنوات صديقة
ديورا المقرّبة وعائلة ميشيل مع ابنهم جاك الذي تنهي كلّ لحظة لقاء
بالشجار؛ فجاء يكبر ديورا سنة ونصف ودائماً ما يعاملها بطفولية وتعالٍ
بينما ديورا تُحب المقاتلة..

وقبل أن تنتهي الحفلة كانت ديورا تبسم فرحة مُسَكَّة بيد والدها:
بابا أنا سعيدة.

: حقاً ابنتي! إذا ديورا سعيدة بابا سعيد.

صوت شخص: أديلان لقد عدت.

كان الصّوت هو آخر ما يتمنّى أديلان سماعه.

التفت ديورا لترى امرأة جميلة معها طفلين، ابنة بعمر العشر
السنوات والابن بعمر إحسان تقريباً..

سكت الجميع وباستغراب قالت ديورا: بابا من هذه؟

: آنسة أنا؟ لقد عدت من إيطاليا، لم تُخبريني بذلك، أهلاً بك - كانت

نبرته أبرد من الجليد -



امسك الجذ رأسه: الميثاق! لا يُمكننا تغييره، تَبَّ! كيف ستستقبل
تلك الطفلة موضوع زواج أبيها؟

تقدّمت أنا تضم أديلان: عزيزي أهكذا تُرحب بالمرأة التي
ستزوّجها قريباً! - كانت تنظر لديورا نظرة عداة -

امسكها أديلان من كتفها وأبعدها عن جسده: آنسة أنا أشكرك على
جهودك التي بذلتها في مصانع إيطاليا وعائلة أبراهام أدولف لها دور
كبير في دعمنا، أعلم أننا سنُصبح زوجين عما قريب لكننا لسنا كذلك
الآن.

ابتسمت بتعالٍ: يبدو أنك تتحفظ ببعض المسافة لأجل الصّغيرة
- حملتها رغماً عنها تدعي اللّطف - يا لجمالك صغيرتي يسعدني أن
أكون أمك في المستقبل القريب.

كانت ديورا تنظر لأبيها بنظرات تملؤها الحيرة: أ..أبي!
تدخل بينابول مُحاولاً إنقاذ الموقف: مرحباً بعودتك آنسة أنا.
: أوه سيد بينابول هل جهّزت غرفتي كما وعدتني يبدو أن ابنك نسي
ميثاقنا؟ أوريا تناساه.

: لا تقلقي كلّ شيء مُعدّ كما خطط له.

تقدمت كاريس: آنستي يُسعدني خدمتك أنا رئيسة الخدم كاريس.



: آنسة! من اليوم ناديني السيدة فأنا قريباً سأصبح أحد أفراد عائلة
ويندرسون والآن خُذيني لغرفتي.

كان طفلاًها يتبعانها وديورا تنظر لهما بصدمة..

أمسكت إحسان يدها: هيا لنلعب.

حاولت ديورا تجاهل الموقف لكن تعامل أنا ترك في نفسها شيئاً من
الاستياء.

الثامن عشر من تموز

بعد إشراقة الشمس استعدت ديورا لتناول الإفطار مع والدها
وجدتها بفستان زهرّي اللون له شرائط بيضاء فقد أحببت ديورا الشرائط
كثيراً لذا دائماً ما تعتمد عليها في زيتها..

دخلت صالة الطعام مبتسمة وما إن أمعنت النظر حتى انطفأت تلك
الابتسامة، كان أديلان يجلس وبجانبه أنا قد استحلّت مقعدها، بينما في
منتصف الطاولة يكون كرسي الجد ومقابل أديلان يقعد ابنها ومقابل أنا
ابنتها كانت بقية المقاعد خارج الترتيب وكأنها دخيلة عليهم ترددت ثم
حيّتهم: صباح الخير جدي صباح الخير بابا.

تقدّمت لتُقبل والدها

: وأنا ديورا لما لا تُقبّليني! سأكون أمك في القانون قريباً.



تَدْخُلْ أَدِيلَانَ مُزْجِجًا: أَنَا..

: مَا بَكَ؟ أَنَا أَحَبِّي طِفْلَتِي الْجَدِيدَةَ أَلَا يَحَقُّ لِي يَا أَبِي - تَلْتَفَتَ لِبَيْنَابُولِ -

كَانَ يَتَنَاوَلُ إِفْطَارَهُ مَغْمُضًا عَيْنَيْهِ: بَلَى.

: أَرَأَيْتَ.. هِيَ تَعَالَى وَافْعَلِي لِي كَمَا فَعَلْتِ لِأَبِيكَ.

كَانَتْ دَيُورًا مُكْرَمَةً وَخَائِفَةً قَلِيلًا نَظَرَتْ لِأَبِيهَا الَّذِي يُومِعُ بِرَأْسِهِ
أَفْعَلِيهَا تَقَدَّمَتْ وَقَبِلَتْ خَدَّيَّهَا، أَشَارَ لَهَا أَدِيلَانُ فَتَوَجَّهَتْ نَحْوَهُ، حَمَلَهَا
وَوَضَعَهَا فِي حِجْرِهِ..

عَقَدَتْ أَنَا حَاجِبِيهَا: أَدِيلَانُ أَنْتِ تُعَلِّمُهَا تَعَالِيمَ الْعَامَّةِ، فَتَاةٌ بِعَمْرِ
الثَّامِنَةِ تَجْلِسُ فِي حِجْرِ وَالِدِهَا! مَاذَا سَيَقُولُ النَّاسُ؟

كَانَ أَدِيلَانُ يَتَجَاهَلُهَا وَيَضَعُ الْخُبْزَ فِي صَحْنِ ابْنَتِهِ وَيَجْهِّزُ لَهَا الْإِفْطَارَ..

أَكْمَلْتُ أَنَا حَدِيثَهَا مَصْدُومَةً: أَدِيلَانُ هَذَا دَوْرُ الْخُدَمِ!

مَا زَالَ أَدِيلَانُ يُكْمِلُ مَا بَدَأَ بِهِ

أَمْسَكَتُ أَنَا أَدَوَاتِ الْمَائِدَةِ وَشَدَّتْ قَبْضَتَهَا وَبَصُوتٌ مُتْرَعَجٌ:
أَدِيلَانُ..

رَدُّ مُتَجَاهِلًا: أَنَا أَنَا بِجَانِبِكَ أَسْمَعُكَ.

: لَمْ تُتَجَاهَلْنِي؟

: أولًا أنا مشغول، ثانيًا ألم تعرفيني طوال هذه المدة، أنا رجل لا يُحِبُّ
تعاليم النبلاء ولا تقاليدهم، ثالثًا هي ابنتي، رابعًا عمرها سبعة أعوام
وليس ثمانية، مثلما تعلمت الآداب وحريصة عليها ابحتي عن البيت
الذي ستعيشين فيه والناس الذين سيكونون أهلك.

احمر وجهها غضبًا التفت للجد الذي كان يأكل مغمض العينين
متجاهلاً موقف ابنه عاودت تكمل طعامها ولها فحيح كالحية..

وبعد مدة لم يسمع في القاعة سوى أصوات أدوات المائدة تحدث
لو كس بنبرة بريئة: أبي.

جحظت عينا أديلان وعاود لو كس المناداة: بابا هل أستطيع قولها؟
تنهد الجد ونظر لابنه الذي جاوب بتردد: نعم.. بالطبع يمكنك
قولها.

أبدى لو كس سعادة: لها نطق جميل أن أقول بابا بعد كل تلك المدة..
يايا شكرا لك.

أشفق أديلان على الطفل وابتسم له..

بينما ديورا شعرت بلهب يشعل صدرها وشيء من الخوف بأن
مكانها سيتزعزع أو قد يُتزعزع..



كانت ديورا تلعب كعادتها في الحديقة مع جيمس حتى سمعت

صوت: أنت هنا إذا!

التفت لتراهما خلفها: لوكس، أسلين.

توقفت أمامها أسلين مكتفة يديها مُشمزة: ماذا تفعلين مع البستاني؟

ألا تحجلين من تصرفاتك! - تنظر لجيمس بنظرات استحقار -

توقف جيمس وتنحى جانباً: أنا آسف أستميحك عذراً سأكمل

عملي.

ردت عليها ديورا مُستنكرة: ماذا فعلت لأخجل منه؟ أنا ألعب.

: تلعين مع عامل - تُقاطعها وكان الحادث تنساق لما تُريده أسلين -

تنهد لوكس وتقدم على أخته مواجهاً لديورا: أختي كفي عن

تصرفات الأطفال، أنا أعتذر عنها، نحن عائلة ويجب أن نتوافق - كان

ينظر لديورا باحترام ثم ابتسم ماداً يده يصافحها، بادلتها بابتسامة متكلفة

وترددت ثم رفعت كفها تُصافحه - نعم أريد أن نتوافق.

: ادعى لوكس أعتذر عن التأخير، وهذه أختي أسلين نحن أبناء

السيدة أنا التي ستكون زوجة لأبيك قريباً لا أحب أن نعيش باختلاف

بسبب قرارات والدينا هل تُوافقيني الرأي ديورا؟

قبضت ديورا كفيها على صدرها: نعم أوافقك.

كانت لورا تبحث في الأرجاء: آنستي الصغيرة المعلمة جاءت.

: قادمة... سأذهب إلى اللقاء.

ركضت نحو لورا بسرعة وكأنها كرهت اللقاء لكن ضميرها يخبرها
بأن لو كس شخص جيد فسمعت صوته: حظاً موفقاً في دروسك ديورا.
كان يلوح لها بيده نظرت له واستدارت مُكملة طريقها..

بعدما غابت ديورا عن الأنظار: لو كس أيها الغبي هل ستُصادق تلك
السُلحفاة الصفراء أنسيّت ما قالته لنا أمنا؟ يجب أن نطردها من القصر.
مدّ لو كس يده يخنقها واضعاً سبّابته على فمه: اششش.. حمقاء غبية
ساذجة أنت وأمي أيضاً، كلام كهذا أياك وقوله مرة ثانية..

: حلقي يا... معتوه.. اتركني.

دفعها على جذع الشجرة: أنتِ تُريدين النيل منها؟

بكت من شدة الغيرة: نعم أكرهها، لها هذا القصر والدلال الفائق
غرفة ألعاب كبيرة، وخدم يجوبونها، تتصرّف كما يحلو لها أما أنا أُمي تنهاني
عن كلّ شيء لأنني فتاة نبيلة أنا أكره الفتيات الغبيّات مثلها، وما أكرهه
أكثر ذوات الشعر الأصفر.

رفع لو كس يده يربت على رأسها: لا تبكي أختي، فقط لا تُضايقيها
وسأعطيك ما تُريدين.. ديورا ستترك هذا القصر.. وعداً مني.



بعدَ يومين طلبت ديورا من والدها زيارة إحسان فهي صديقتها
المقربة كان أديلان يعدل معطفه: أحسان!

: نعم بابا أريد الذهاب للعب معها فقد وعدتني لو درست جيدًا
سنأخذني لها.

: حسنًا اليوم سنذهب لهم فأنا أريد زيارة أحمد أيضًا والآن اذهبي
واستعدي.

كانت آسلين تلعب بدمى ديورا في غرفة الألعاب، غرفة كبيرة تكاد
تكون بوسع غرفتين مرتبة فيها الدمى على أرغف ولها جوانب وأقسام
متعددة كأركان متفرقة، شيء للكور وآخر للمكعبات والغالب للدمى.

سمعت لورا تُحدث أنستها بصوت عالٍ، قفزت وركضت بخطى
خفيفة، تتوقف عند الباب محاولة اختلاس السمع: أنستي ماذا ستفعلين
مع إحسان؟ جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

: لقد اشتقتُ لها سنلعب في الحديقة وسأعطيها رسالة ورسم
رسمتها لها.

: جيد احظي بوقت سعيد.

بالفعل ما هي ديورا تخرج لترى والدها عند السيارة ينتظرها ركضت
نحوه وما إن أمسكت يده: هيا بابا.

صوت من خلفها: أبي هل يُمكنني الذهاب معكم؟



توقف ديورا، تصلبت ساقاها، التفت وجمحت عيناها..

: آسلين !! صغيرتي نحن سنذهب لعائلة لم تُقابلهم ستشعرين بالملل

هناك.

تهز رأسها يمينا وشمالا: قطعاً أبي، في الحقيقة آسلين لا تملك أصدقاء، ومؤخراً صادقت ديورا إن آسلين ستكون سعيدة حينما تتعرف على أصدقاء ديورا.

التفت أديلان على ابنته: صغيرتي هل لا بأس لو جاءت معنا؟

كانت ديورا تُغطّيها غمامة حزن فرغبتها بلقاء صديقتها الوحيدة قد انكسرت بدخول آسلين معهم رفعت رأسها وابتسمت ابتسامة كاذبة: نعم أبي لا بأس.

ربت أديلان على رأسها: صغيرتي لم تُعيني قط - ثم نادى - آسلين تعالي اركبي.

بالفعل كانت آسلين تجلس مُقابل ديورا تدعي السعادة ونظرات الغيرة تشع من عيناها..

حتى وصلت السيارة عند بيت أحمد، كان بيتاً كبيراً لكنه يظل أصغر من قصر ويندرسون..



وما يُميّزه حديقته ذات السور الطويل المزين بالزهور، المكان الذي
تُحبّه ديورا المكان الذي مُلئ بالذكريات السعيدة التي جمعت إحسان
وديورا،

استقبلتهم إحسان بسعادة، فتاة ببشرة حنطية أقرب للسمار لها شعر
مُجمّد أسود يحدّ رقبتها، عينان بارزتان بلون أزرق، جبهة صغيرة، وخدان
مُمتلئان يتنصّفهما غمازتان كبيرتان، لها شفتان بارزتان وخشم أفتس عند
أرنبتيه، كانت طويلة تلوح بفرح تردّد: مرحبًا أختي ديورا.

مجرد ما رأتها ديورا من بعيد قفزت: أبي أنها إحسان.

: على رسلك لم تتوقّف السيارة صغيرتي.

وبمجرد استقرارها ركضت نحو صديقتها وبهجة حياتها، تشابكت
الصديقتان بالأحضان وضحكاتهما تتعالى، عادت الحياة لديورا كزهرة
سقاها ماء المطر.

بعدها أدارت إحسان رأسها: مرحبا عمي أديلان كيف حالك؟
شكرًا لأنك أحضرت معك ديورا هذه المرّة لقد كنت مُشتاقة لها كثيرًا
-تعود لتضمّها مرّة أخرى-

ابتسم أديلان: إحسان صغيرتي لم تري ابنتي وهي تقفز فرحًا منذ
معرفتها بزيارتنا.

أخذت إحسان ساعدها ولقته حول عنق ديورا: هل كنت سعيدة؟



قاطعها صوت: مرحبًا أنا آسلين.

استغربت إحسان الصوت: هذه الفتاة التي رأيتها في حفلة ديورا لما

أنت معكم؟

مدّ أديلان يده خلف كتف آسلين يقدمها: ربما لم يُخبرك والدك، هذه

آسلين ابنة زوجتي.

: عمي هل تزوجت؟

: لو سألتني خلال اليومين القادمين سيكون جوابي نعم، إحسان

أتمنى أن تعتبرها صديقة لكِ فهي تُحب ديورا أيضًا.

: حسنا هيا - أمسكت بيد ديورا ويدها الأخرى آسلين أخذتها

لجلستها الخاصة التي تقع في آخر الحديقة بينما توجه أديلان لصديقه في

مكتبه..

كانت جلسة إحسان متواضعة تعكس طبيعتها المحيية، فوقهنّ

تتعانق أغصان الأشجار لتعطيهن ظلالًا تضيء للمكان بهجةً

وانشراحًا..

جلست فورا ديورا وإحسان بينما اختارت آسلين الوقوف..

: آسلين تعالي اجلسي بجانب ديورا - تضرب يدها على الأرض -

هنا تحديدًا فأنا مُضيفتكما اليوم أنسائي، نحن الآن كبيرات.



ديورا: أحب لعبة النساء الصغيرات إنها مُمتعة، حسناً أنا أيضاً ساكون
كبيرة -نُحاول أن تجلس مثل النساء- ثم ضحكنا بقوة..
: يا للسخافة -بنبرة مُتعالية-

استغربت إحسان الكلام: آسلين تعالي اجلسي
أشاحت نظرها للجانب الثاني باشمزاز: تُريديني أن أجلس على
الأرض؟ يا للقرف!

انفعلت إحسان من تصرف آسلين: قرف! أسمى حفلي المُميزة
التي تعبت في إعدادها قرفاً؟

هنا انصدمت آسلين من ردة فعل إحسان

تعامدت إحسان على ساقها مُواجهة آسلين بقوة كانت تصغرها مستاً
لكنها تملك طولاً مذهلاً يوازيها: اعتذري..

رفعت آسلين حاجبها: اعتذرا أطلّين من ضيفتك الاعتذار!

مدّت إحسان إصبعها وضغطت على كتفها اليمنى بقوة: نعم هيا
والآن جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

حاولت ديورا التدخل: يا فتيات.. اهدآ، لا بأس إحسان، آسلين
ستكون أختي أرجوك اعتريها!

أمسكت ديورا كفّ إحسان وشدت بقبضتها عما جعلها تتألك
أعصابها

التفتت أسلين: مُلَّتَان سَاعود لأبي أديلان.

رحلت تسير للبيت بينما إحسان تخرج لها لسانها غيظًا منها..

: إحسان توقفي، أبي قال أنها نشأت في بيئة تختلف عنا لذا يجب

مُراعاتها...

تقاطعها إحسان: لم أحبها، إنها ليست كديورا، ديورا تحب ما أفعل
وتمدحني دائمًا.. أنا لن أحبها أبدًا.

تنهدت ديورا وقد شعرت بأن الأمور بدأت تأخذ منعطفًا معقدًا أكثر
وأكثر..

بعد مدة في مكتب أحمد طرق رئيس الخدم الباب: سيدي الآنسة
أسلين تريد الدخول.

دخلت وهي مُغتازلة: أبي -تدعي البكاء-

: أسلين ما بك صغيرتي؟ -يقولها وبدا قلقًا عليها-

: إحسان، كنتُ أريد مُصادقتها لكنها صرخت في وجهي، لقد

أخافتني، أنا حزينة لا أحد يُحِبُّني أبي، لا أحد!

تعاطفت فاطمة معها وقامت تحتضنها: أنا أعتذر نيابةً عن ابنتي،

صدّقيني إحسان فتاة لطيفة لكن يبدو أنها تصرّفت بتهوّر هذه المرّة،

سأحرص بأن لا تُعيد لها مرّة أخرى.



استطاعت فاطمة السيطرة على الموقف بينما بقي أديلان مُستغربين
 تصرف إحسان، تلك الطفلة التي تُحب ديورا كثيرا، اسم على مسمى تُحب
 الإحسان ما الذي قد يدفعها لإظهار العدائية لابنة آنا؟
 انتهت تلك الجلسة وعادوا لبيتهم لتفتح آسلين غرفة لوكس غاضبة:
 أخي أخي..

كان يقرأ كتابه: ماذا يا مُزعجة؟

سقطت عند ركبتيه: إحسان أريد قتلها!

: من إحسان هذه أيضا!

: صديقة ديورا لقد أهانتني أمامها، بغیضة تلك الطويلة أكرهها.

أغلق كتابه: اهذي -يقولها بصوت غاضب- لا أحب الإزعاج
 والإلحاح سنرى موضوعها لاحقا.

التفت ينظر للحديقة من النافذة ثم ابتسم وتوجه للباب: لا تتبعيني
 وتذكري أنك مدينة لي.

كانت ديورا تُسابق فراشات الحديقة وتأمل الورود كعادتها: ديورا
 هل تلعبين هنا؟ -نبرة لوكس الخداعة المُدعية للبراءة- أيمكنني
 مشاركتك اللعب؟ فقبل قليل أنهيت دراستي -استرسل في حديثه
 يفرض وجوده- أجد صعوبة في تعلم العمليات الرياضية.



جلسَ على الأرض بجانبها، نظرت لساقه التي تُلصق ساقها، طفل يرتدي بنطالاً يصل فوق ركبته، أبيض، وقميصاً أزرق كلون عينيّه كان قريباً جداً للدرجة التي أخرجتها..

: لو كس ألا بأس بجلوسك هكذا على الأرض فأسلين تكره ذلك.
ابتسمَ يقطف لها وردة: لا بأس عندي بما أن ديورا هتا سأكون معها.
: حقاً - قالتها وهي مُبتسمة - شكراً لك سأعد لك طوقاً من الورد
هكذا أفعل دائماً مع جاك.

: جاك ١١ - بدا وكأنه مُستغرب -

: نعم هو صديقي أيضاً - بدأت تتحدث عنه بعفوية فلا أحد يُنكر
بأن ديورا ترتاح للوكس أكثر من أسلين لا يوجد شخص يدفع اللطف
كالسحر تماماً يُسيطر على الآخرين -

: يَبدو أنكما قريبان جداً. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

تلف ساق الزهرة بأخرى لتكمل نصفه: أنا وجاك وإحسان أصدقاء
فأنا ابنة بابا وجاك ابن العم ميشيل والعمة سوزان بينما إحسان ابنة العم
أحمد والعمة فاطمة أنا أحبهم كثيراً

- ثم أردفت تُشني على جاك وأنه فتى جيد يُعَيِّظها أحياناً لكنها تجده
بجانبها كلما بكّت يمسح دموعها وينعتها بذات الدموع، يصنع ابتسامتها
ويضرب الأولاد إذا سخرُوا منها، فتى عصبي لكنه طيب، هنا بدأ شرارة



الغضب تشعل لهيباً في صدر لو كس الطفل الذي اعتاد على استقبال الشاء
له أكثر من أخته فقد نشأ على تعاليم أمه بأن يكون الطفل المثالي دومًا-

: أتعلمين أن عمري قريباً سيكون تسعة أعوام؟

: حقاً أنت بعمر جاك وإحسان؟

: مُجدداً جاك - يقولها سراً -

ثم أكمل تبايه: والعام الماضي أخذت المركز الثالث على مدارس
فرنسا الأهلية للمرحلة الابتدائية في تصفيات مسابقة الكنجاروجين
كنت الأصغر بينهم.

صفقت يديها مُنبهرة: أنت الثالث!

رفع رأسه مُغمضاً عينيه مُتفاخراً: نعم من بين آلاف الطلاب أنا

الثالث هل انبهرت!

: نعم وأخيراً رأيتُ صاحب المركز الثالث.

: وأخيراً؟ - يقولها مُستغربةً -

: نعم نعم - رفعت سبابتها ووسطاها - الثانية كانت إحسان

والأول كان...

رفع كفه في وجهها بعدما رأى حماسها: توقفي!

أمسكت نفسها مُستغربة: ما بك!

: من ردة فعلك دعيني أختن: المدعو جاك هو الأول.



قالتها مُنبهرة: كيف علمت؟

: الأذكىاء يُحلّلون الموقف قبل حدوثه.

: توقّعتك تعلم أسماء منافسيك؟

: أخبرتني أمي بالنتيجة وأنا من تجنّبت التعرف عليهما لأنني
التصفيات القادمة حتّى سأكون في المركز الأول فلا يهمني الماضي أنا
أركّز على مستقبلي فقط لا غير.

مدّدت ساقيهما وأطلقت تنهيدة: أنا أخسّدكم يا رفاق فأحسن وجاهك
والآن أنت كلّكم تدخلون مُسابقة الصقر الأبيض..

: طبعي فنحن في العمر ذاته والفارق بيننا أشهر.. والصقر الأبيض
تُطلق كل خمس سنوات مرة، نحن محظوظون أن أُتيحت الفرصة
وسأنتهزها حتّى..

: أتوقّع أن يفوز جاك عليك هذه المرّة أيضًا.

لقد أغضبته بحديثها: اسمعيني جيّدًا، أنا لم أخسر حتى تتوقّعي
فوزه، المرّة السابقة كانت تصفيات وما زال أمامنا جولة المرحلة
الإعدادية موعدنا الصفّ الثامن ليكن في علمك أنني لن أتهاون
وسأقاتل حتى أظفر بها وقتها ستفخر بي أمي والسيد أديلان و... -لزم
سّاكنًا بدا كأنه يُحرق في خياله ثم ابتسم وأردف قائلاً - ديورا سأطلب
منك طلبًا لوفزت بالمركز الأول ستكونين معي في حفلة التتويج فأسلين
أكبر مني.



: ولكنني وعدت جاك سابقًا وبأبأ يقول المرء الجيد هو من يقي
بوعده.

: هذا في الماضي أما الآن -أخذ عقدها من يدها قسرًا- نحن عائلة
إلا لو أردت إغضاب والدك؟
: والدي؟

يهوس في أذهنها: نعم والدك، فكوني بلا شريك أي أن عائلة
ويندرسون تُهملني وستتشر الإشاعات وستعود على السيد أديلان سلبًا
وقد يمرض والمرض يهلك الإنسان كما قال أستاذ العلوم.

بدأ لوكس ببث الحزن في قلب ديورا ورمائها في دوامة الأفكار
السوداء، كان طفلاً داهية وبعدما تحجرت الدموع في عينيها البريئة
قاطعهما صوت

: أنتما ماذا تفعلان؟

: التفت لوكس بسرعة ليرى طفلاً واقفاً خلفه شديد الجمال له اتساع
في حجر العينين اللوزيتين، شعر بني كثيف رافعاً حاجبه الطويل الحاد:
ألم تسمعي؟ ماذا تقول لها؟

: أنا!

رمى جاك نظراته لسيقانها المتقاربة: أنت -مدّ كفه لها ورفعها نحوه-
هل ضربتك هذه الفتاة؟



اغتاظ لوكس: أنا فتى!

تجاهله جاك مُستمعاً لديورا: في الحقيقة لا كنا نتحدث.

مدّ إبهامه يمسح دموعها: نتحدث إذا!

التزمت الصمت وهو عاود يكمل حديثه: أيتها الفتاة الناعمة لو أردت اللعب حقاً تعالي العبي مع الأولاد الذين يُماثلونك سنّاً لا من هم أصغر منك في حديقة بعيدة عن الأنظار.

زجر لوكس: اسمع يا فتى ألا تعلم من أنا؟ إنك تتهاذى.

تقدّم جاك ليصطدم صدره بصدر لوكس: ماذا! لم أسمعك، تحدث! كان جاك يمتاز بكتفين عريضتين وقوة جسدية كقطّ بربري اعتاد على العراك، تردّد لوكس وأخذ جاك يد ديورا يقودها للقصر عائدين.. كان لوكس ينظر لهما وشد قبضته فلم يهدأ بل ناداه: خُذ هذا الطّوق لقد صنّعه ديورا لأجلي والآن لستُ بحاجة.

نظر جاك للطّوق وتجاهله مُكملاً سيره: لا أريده فغفرتي ملائها ديورا بأطواق الورد سابقاً فما أنت سعيدٌ به أنا مُعتاد عليه.

ذهبا ليتركا لوكس يركل الأرض غضباً: فلتُمّت جاك اغرُب من حياتي يا قذر. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



يَوْمُ الزَّفَافِ

الخامس والعشرون من تموز - باريس



كانت لورا تمسك ديورا من كتفيها: والآن أنستي توقفي أمام المرأة
وانظري لنفسك.

: جميل - قالتها وهي منبهرة - لورا تعرف محبتي للشرائط.

: نعم أنستي لذا تعمّدت تحضيرها..

طرق جاك باب غرفتها: ديورا.. ديورا هل انتهيت؟ لقد أرسلني

عمي.

: نعم جاك تفضل - فتح الباب وانبهز: حورية صغيرة بيضاء ترتدي

فستانًا أبيض حريريًا ومربوطًا من العنق بالشرائط الحريرية البيضاء مثبتة

في وسط صدرها كريستال بيضاء، زين شعرها الأصفر بشكل تموج،

خدان موزدان وكذلك الشفتين ابتسامة لطيفة وخفاوة بالترحيب -

اقتربت منه: انظر جاك ما رأيك هل أعجبك؟ لقد تعبّت لورا في تجهيزي.

بقي جاك منبهراً من جمالها ثم أشاح نظره: لو بكيت ستكونين قبيحة

- أمسك كفها التي زينها قفاز الدانتيل الأبيض - والآن لنذهب فوالدك

ينتظرك.

استمر الاثنان بالسير في إحدى ردهات القصر قاصدين قاعة

الاحتفال



: أنت - قالها وهو يسير وأذناه محمّرتان - اليوم زفاف والدك، إن حاول أحدهم ذرف دموعك أخبريني سأشبعه ضرباً يجب ألا تبكين أتسمعين؟

كانت ديورا تسمع تهديد جاك وهي تنظر لظهره الذي يسبقها، طفل أطول منها، له منكبان عريضان مُقارنة بمن هم في عمره، فشعرت بالذفء يتغلغل لقلبها مرة أخرى فالكلام القاسي أحياناً يكون قشرة تُغطى بها حقيقة المشاعر..

استقرّا عند مدخل القاعة لتسمع هتاف الناس، رفعت رأسها، كان أبوها يقف في نهاية منتصف ممر مفروش بالسجاد الأحمر وكفت الأنيسة آنا تُعاني ذراعه، بدوا كزوجين سعيدين خلاف ما يُبطّنانها، امرأة جميلة تلوح بياقتها في الأرجاء، تقدّم نحوها ابناها يُقبلانها ويباركان لها، نظرت ديورا لأبيها الذي بدا هادئاً مُقارنة بكونه عريساً وشعرت أنه وحيد، في الجهة المقابلة كان أديلان يشعر بضيق يلمّ قلبه، يتأمل آنا ويُمسك صدره - لم في هذه اللحظة بالذات تمنيت وجود أماتا؟ رائحة الياسمين أعادت لي ذكريات حاولت نسيانها ولكن قلبي أبى ذلك، القاعة مُظلمة، مُوحشة، أرغب بإفلات يد آنا والهروب نحو روسيلون نحو الحرية النفسية - أغمض عينيّ بعدما أحسّ بزيادة في نبضات قلبه، وأنفاسه تتصاعد، الجميع يشعر بجوٍ عليل سواه الذي يتصبّب عرقاً حتى أحسّ بلمسة لطيفة تُمسك ركبته وهمسات نابغة من قلق تكرر: بابا.. بابا لم تُغمض عينيك؟



نظرَ لها بهلَع ولما استقرَّت نظراته في نظراتها البريئة شعر بألفة
وتوسعت ابتسامته فرحًا، جلسَ على قدميه مُستندًا على رُكْبتيه وعصاه،
أمسك بكتفها وسحبها نحوه يضمُّها: صغيرتي الجميلة، إنَّ أباك بخير
لأنَّك معه.

: مبارك بابا أتمنى لك زواجًا سعيدًا

-تقولها وهي مُبتَهجة-

: بابا سعيد لأن ديورا تهنته..

"بالأجرى لأن ديورا في عالمه قالها في نفسه ولم يُبدها".

انتهى حفلُ الزَّفاف وحلَّ المساء، كانت ديورا تتقلب على سريرها
تتظر دخول والدها ليقول لها تهويده، تَسْتَرْجِع جميع اللحظات التي
أصبحت ذكرى تحت اسم زواج خليفة عائلة ويندرسون، أمسكت
دميتها: هل بابا سيأتي؟ ما رأيك سنعد لعشرة ونرى.

بدأت بالفعل بالعد واحد، اثنان ثلاثة، أكملت العشرة ولم تسمع
صوتًا..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

حاولت مُواساة نفسها: سنعد عشرًا أخرى.

وانقضَّت ولا جديد، هنا ارتعشت شفتاها: لا بأس ساعد للمرة

الثالثة



وما إن وصلت لعدد ثمانية طُرق الباب هرعت فرحة من السرير
تُسبق خطواتها تاركة خلفها دُميتها تردد: بابا... بابا!

فتحت الباب لتُصدم بوقوف: ماذا تريدان؟

: هل كنتِ تبكين يا صغيرة؟

-تقرب من عينيها لتفحصهما-

: ابتعدي عني أسلين -تلوح بيدها وهي تصرّفها-

عاودت السخريّة منها محاولة إثارة غضبها: طفلة باكية، طفلة باكية
-ثم اقتربت منها- أمي تزوجت أباك، غداً سيُنجبان طفلاً شرعياً
وخليفة لعائلة ويندرسون أما أنتِ سيرمونك في دار الأيام فهذا حال
المتطفلين أمثالك.. -شهقت ديورا والدموع تحجرت في عينيها أغلقت
الباب في وجهها: كاذبة أسلين كاذبة!

مضت تلك الليلة على رنات البكاء حتى تغشى النوم عيني ديورا
المسكينة التي بدأت حياتها تنجرف لمنحنيات تجهلها وتركتها في حيرة
هل قرارات الكبار دائماً صحيحة؟

في اليوم التالي أشرقت أشعة الشمس على ديورا، استقبلتها بابتسامة
هادئة، أخذت دُميتها: اليوم سأجلس مع بابا سأخبره بأني...-توقفت
لبرهة تتذكر كلام أسلين ثم حرّكت رأسها يمينا ويسارا مُنكرة وبشدة-

كذب، أبي يُجِبنِي ولن يتخلّى عني هل تصدّقيني؟ - تنظرُ لدُميتها
ووضعت إصبعها خلف رقبتها تغير صوتها - نعم أصدقكِ!

طُرق الباب وجاءت لورا لتُجهزها،

نزلت ديورا بعد فترة وشُعلة الحماس غزتها، وما إن وصلت لأسفل
الدرج سمعت صوت خلاف تردّد في الأرجاء

كان الخلاف واضحًا بين أديلان وجدها بينابول

: أبي كفى لن أذهب وأترك ديورا هنا لوحدها.

ضربَ الجذّ بيده على الطاولة: للمرّة المليون أقول لك تعقل أديلان،
هي ستة أشهر، وهنا أنا سأוכל لها مهمّة رعايتها لا تنسى أنها أمها في
القانون.

قاطعه غاضبًا: لن أعهد برعاية ديورا لأحد، ابتني سأحميها بنفسي.

: تحميها! أنت تُبالغ، من يسمعك يظنّني رَميتها في ساحة معركة بين
مُحاربين ووحوش - يضحك ساخرًا مُستغربًا - ميشيل تدخل أنا سيّمت.

بقي ميشيل واقفًا يحمل مستندات ولازمًا للصمت..

زفر مُزجرا: لا فائدة منك لا أنت ولا صاحبك - تغیرت نبرة -

أديلان لست وحدك من يُحبّ ديورا إنها حفيدتي بعد كل شيء وانظر لهذه
المهمّة، خطوة لتأمين مستقبلها أديلان أنت تعلم بموضوع اعفائها من
لقب الوريث الشرعي صدّقني ستشكرك عليها ابتك لو كبرت، بني لا



أحد منّا يعلم ما يُجِبُّه الغد وهل الدنيا ستكون معنا أم ضدنا؟ هل سنجد ما نَسعى له أم سنُسَلِّب منّا أبسط النعم التي نعيشها الآن؟ الاعتماد على نافذة واحدة للتنفّس أشبه بقيادة نفسك للاختناق -يرت على كتفه- ستة أشهر ستمرّ بلمح البصر وأعدك هذه آخر مهمة خارجية أطلبها منك.

كانت كلمات بينابول مثل المهدئ، أطفأت غضب أديلان ثم سمع صوت ميشيل وقد لاحظ وجود ديورا: ديورا!

التفت أديلان مضطرباً ينظر لعينيها التي امتلأت بالدموع، لقد كسرت فيه ضلعاً فهذا الرجل لا يقوى على حزن ابنته ناداها بصوت حان: ديورا صغيرتي! منذ متى وأنت هنا؟

: بابا هل ستذهب؟

حاول التحدّث لكن الجذّ قاطعه مُتوجّها نحوها، أمسك بيدها: ديورا تعالي معي -أخذها وأجلسها بجانبه على أريكته- أنا أريد من أيك أن يرافقني لإكمال أمر مهم وهذه المهمة مدتها ستة أشهر فقط وتكمن في إيطاليا، إن أباك يُحبك وسيعود لك لا تقلقي لن تكوني وحدك ستبقى معك أمك وإخوتك وأنا أعلم بأنك فتاة جيّدة ستصرف بتعقل حتى يعود والدها هل أنا على حق؟

بقيت ديورا حائرة يجب أن تُنكر بشدة وتخبرهم برغبتها في بقاء والدها لكنها ولاحر لحظة كانت كلمات أسلين تتردّد في ذهنها

-سِيرْ مِيكَ فِي دَارِ الْإِيثَامِ- رَفَعَتْ رَأْسَهَا وَكَانَ أَدِيلَانُ يَشِيحُ نَظْرَهُ عَنْهَا
شَدَّتْ بِقَبْضَتِهَا: أَبِي أَتَمْنَى لَكَ رَحْلَةً مُوَفَّقَةً.

انْقَضَ أَدِيلَانُ يَضْمًا ابْنَتَهُ: لَنْ تَطُولَ أَعْدُكَ بِذَلِكَ، سَاعُود... بَعْدَ سِتَّةِ
أَشْهُرٍ حَتْمًا سَاعُود.

هَنَا انْهَارَتْ دَيُورًا بِكَاءٍ: بَابَا أَنَا أَحَبُّكَ! وَأَسْرَتْ فِي نَفْسِهَا -لَا تَذْهَبِ،
أُرِيدُ قَوْلَهَا لَكِنِّي لَوْ فَعَلْتُهَا سَأَرْهَقُ أَبِي وَأَنَا أَكْرَهُ ذَلِكَ-

حَلَّ الْمَسَاءُ وَهِيَ أَدِيلَانُ يَرْتَدِي مِعْطَفَهُ وَقَفَّازِيهِ الْأَسْوَدِينَ فَوْقَ
قَمِيصٍ أَيْضُ وَبِنْطَالٍ بَنِيٍّ، سَلَّمَ عَلَى الْجَمِيعِ حَتَّى تَوَقَّفَ عِنْدَ أَنَا:
سَأَذْهَبُ اعْتَنِي بِابْنَتِي رَجَاءً حَتَّى أَعُودَ.

اصْطَنَعَتْ أَنَا الْإِبْتِسَامَةَ: بِالطَّبَعِ لَا تَقْلُقْ فَهِيَ بِمَكَانَةِ أَسْلِينَ وَلَوْ كَسَ
-تَضَمُّهُمْ جَمِيعًا-

أَمْسَكَ عَصَاهُ مُسْتَعِدًّا لِلْخُرُوجِ: وَالْآنَ بِنَيْتِي لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَأُبْتَعدُ
عَنْكَ، أَنَا آسَفُ هَذَا الْأَبَ يُثْقَلُ عَلَى ابْنَتِهِ.

كَانَتْ دَيُورًا تُؤَمِّى بِرَأْسِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا: لَا بَابَا لَا تَقُلْ آسَفَ.

تَقَدَّمتْ نَحْوَهُ وَمَدَّتْ يَدَهَا: تَفَضَّلْ

: مَنَدِيلًا هَلْ صَنَعْتَهُ بِنَفْسِكَ؟

: نَعَمْ -تَقُولُهَا وَهِيَ تَحَاوِلُ كَبَتْ دُمُوعَهَا- لُورَا قَالَتْ مَنْ يُعْطِي

مَنَدِيلًا سَيَعُودُ صَاحِبُهُ سَرِيعًا لَذَا بَابَا -تَغَيَّرَ صَوْتُهَا وَبَدَأَ يَتَقَطَّعُ وَيَقْطَعُ



قلب أديلان عند رؤية أعينها- سأقف هنا بعد ستة أشهر لأنك ستكون حينها هنا.

أوما برأسه بنعم وضمتها ضمة قوية وكأنه يُودّعها وداعاً أبدياً.

: أديلان هيا لا نريد أن تفوتنا الرحلة.

مسح دموعه وأمسك عصاه ورحل، غادرت السيارة وركضت ديورا، ركضت حتى سقطت تبكي، تُمسك جذع الشجرة: بابا كيف أقول لك بأن من اللحظة التي غادرت فيها أصبحت خائفة بابا ارجع - بكّت ديورا بكاءً شديداً كانت لورا تُمسكها من كتفها- آنستي المسكينة أرجوك لنعد للغرفة.

وفي طريق عودتها سمعت صوت ضحكات خافتة من الطفلين: غيبة لقد غادر والدها لأنها كثيرة البكاء انزعج ورحل.

كان رحيل أديلان أول سهم يصيب قلب ديورا فيدميه ولم تعلم بأن بعد ذلك السهم ستنهال عليها زمر من السهام لتُصيبها حتى تكاد تهلكها..

مضى على غياب أديلان أسبوعان وديورا ليلة بعد ليلة بدأت تعتاد على برودة المكان في غيابه، على وحشة القصر بلا صدى صوته، اعتادت على وحدتها قبل النوم حتى، كفّها اعتادت على النوم لوحدها دون أن تضمتها كفٌ تُشعل الدفء خلالها..

وفي صباح أحد الأيام كانت كعادتها تُحاول اللَّعب في الحديقة، سمعت صوت نساء يتبادلن الضحكات التفت لترى أنا وبعض من نساء الوُجهاء دعتهن لتناول الشاي، تبادلن النظرات لكنها تجاهلتهن وتعمدت ذلك فقط لأنها ديورا ولما حلّ المساء طرقت خادمة أنا باب غرفة ديورا: آنسة ديورا السيّدة ترغب بلقائك.

كانت خادمة جديدة فبعد غياب أديلان وبينابول بدأ الخدم في التناقص والتزايد من المعروف للمجهول، وجوه جديدة تحلّ في القصر كل يوم والأسباب مجهولة وقد تكون سخيفة، فأنا شخص قد يفصل خادماً فقط لأنه أنقص سكر الشاي أو رتب الملاءات بشكل غير المعتاد بالأصح كأنها تعمدت فصلهم لتشر سلطتها وأعينها في كل مكان، اشترك الخدم الجدد بنفس الصفة، وجوه عابسة، نظرات حادة، ولا ينطقون ببنت شفة، العمل يسير في القصر كحدّة السكين وعقوبة الكلام الفصل.. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

توقفت ديورا الصغيرة أمام باب غرفة والدها التي لطالما رأتها مأمناً وعمرتها بالذكريات السعيدة، فتحت الخادمة الباب بعد استئذان وتبعته ديورا بكل براءة لترى أنا تجلس على الكرسي بقميص حريري أبيض طويل له معطف مربوط في خصرها الأيمن وترتدي حذائين قماشيتين باللون ذاته: أنت - قالتها بصوت مُشمز، تقدّمت نحوها وديورا من

الخوف طأطأت رأسها، كانت ترى ظلها على الأرض وقد تعامد فوقها -
 ألم أقل لك سابقاً بأن لا تجلسي على العشب، هذا تصرف أرعن.

أغمضت ديورا عينيها وأومأت برأسها خائفة - نعم -

: إذا ماذا يجب أن تفعلي لتعلمي من خطئك؟

ترددت وبخوف: أنا آسفة لن أعيدها مرة أخرى.

: أعطيتها - كانت تأمر الخادمة بينما ديورا ما زالت على وضعها،
 تقدمت الخادمة ووضعت في يدها شيئاً -

عاودت مُحادثتها: الآن ارفعي قميصها وأنت ديورا التفتي.

رفعت رأسها وصرخت خائفة: عصا!!

كانت تمسك أنا العصا بيدها اليمني وتضرب رأسها بخفة على راحة
 يسراها: الضرب يُثبت المعلومة فهذه طريقتي في التربية - تصرخ هيا
 التفتي -

غزا الخوف قلبَ ديورا، التفت وهي تترجأها: أرجوكِ سأكون طفلة
 صالحة أرجوك!

قاطعتها بشدة: استديري وإلا ستضاعف عدد الضربات.

أغمضت ديورا عينيها كانت تُحاول تماسك ساقها التي ترتعدان
 فتلك الطفلة تجهل شيئاً اسمه الضرب، لطالما عاشت مُحصنة في قلعة
 والدها بحب واهتمام وما هي إلا لحظات حتى صرخت حينما تلقت



الضربة الأولى في ساقها، بكّت بشدة وسقطت على الأرض ثمسك ساقها بقوة: يؤلم إنه يؤلم- تقولها وهي تبكي-

: لو لم تقفي سأضربك أقوى المرة القادمة -تقولها وهي تصرخ-
غطت ديورا أذنيها بيديها تبكي خائفة ترتعد وتتوجع، في الوقت ذاته أشارت أنا للخادمة فأمسكتها من ذراعيها واستمرت هي بضربها ضربة تلو الأخرى وديورا تتوجع وتبكي، تصرخ: أرجوكم ساعدوني.
بعد مدة تعبت أنا من الضرب: الآن خذوها لغرفتها -تقولها وهي تنتهد- فبعد اليوم ستكره الحداثق وليس الجلوس فيها فقط.

خرجت ديورا من الغرفة التي لطالما أحببتها وقد خلفت فيها ذكرى سوداء مؤجعة مؤلمة..

أخذت الخادمة ديورا وما إن وصلت رمتها عند باب الغرفة من الداخل: لو تفوّمت لأحديها حصل المرة الأخرى ستقطع سيدي ساقك أتفهمين..

حاولت ديورا السير لكنها لم تستطع دفعت نفسها مُستندة على ذراعيها تشهق وشفتها تهتز من كثرة البكاء صعب عليها الوصول لأعلى السرير فاستلقت تحته تبكي: أكره العشب، أكرهه!



في صباح اليوم التالي دخلت لورا وقد رأتها مُستلقية على الأرض:
آنستي - تركض تحملها - لم أنت هنا؟

سَحَبَتْ ديورا قميصها تغطي ساقها ضمت لورا تبكي
: لقد حظيت بكابوس مُرعب لورا كنتُ خائفة.

بقيت لورا حائرة، انتابها الفضول والقلق والكثير الكثير من الخوف
على آنستها، وضعتها على السرير وخرجت بسرعة تطلب في نداء المدام
كاريس لتواجهها خادمة أنا أوقفتها: أعلمين أين المدام كاريس؟
تجاهلتها بغرور، أمسكتها من ذراعها: ألم تسمعينني ألم تري المدام
كاريس!

سحبت الخادمة ذراعها ضجيرة: أوف ماذا تريدان فلتنقلعي من
أمامي، ولو أردت المدعوة كاريس - ابتسمت ساخرة - ستجدينها الآن
في شوارع مارسيليا تبيع الخضروات.

تصلبت لورا في مكانها: كاذبة! مدام كاريس.

صوت من خلفها: ما هذه الضجة؟

التفت لورا لتجد أنها تسير وخلفها خدمها ذوي الملامح العابسة
كفريق عسكري يتحركون في معركة، أخفضت رأسها: سيده أنا كنت
أبحث عن المدام كاريس اعتذر إن أزعجتك.

: ألم تسمعي ما قالته خادمتي - بنبرة غرور - لقد طردتها وهذا جزاء من يُخالف أوامري.

تمالكت لورا أعصابها وبينما تخطتها أنا نطقت بنبرة باردة: سيدي.. إن المدام كاريس لا يطلق عليها أوامر عدا السيد الكبير ولا أحسب بأن السيد الصغير سيسكت عما حصل لابته.

التفت أنا بغضب: أنتِ تقولين الآن بأنني أنا سيّدة هذا القصر مُخطئة! كانت لورا مُطأطة رأسها: لم أقل ذلك ولكن السيد...

صوت صفع وسقوط شيء على الأرض، سمعت ديورا جلبة في الردهة خرجت لترى مشهداً فظيماً، عاملتان تُمسكان لورا من ذراعيها وهي جاثية على ركبتها، الدم يغطي السجاد وجهها يكسوه اللون الأحمر وأمامها أنا تُسرف في ضربها بتلك العصا البغيضة، حاولت الركض لكن ساقها تزلزلتها استندت على الجدار تسير ببطء تبكي: توقفي أرجوك توقفي - حتى حالت بينها وبين العصا.

: ابتعدي - قالتها برُعونة - دعيني أربي الكلب الذي فشلت في تربيته.

جثت ديورا على ركبتها: أرجوك سامحها - كانت ديورا تقف موقفاً يُوحى بالإهانة والذل حاولت إشباع رغبة أنا في السيطرة والطغيان علمت ديورا حينها أن لا مفر من الهروب يجب عليها الخضوع هذا أمر لا اختيار فيه..



ابتسمت أنا: أرى أنك تعلمت من درس الأمس، طفلة جيدة تفهمين
بسرعة وأخيراً، ماذا رأيت من الأمس إلى اليوم؟

: لم أر شيئاً ولم أسمع شيئاً.

: ماذا ستكتبين لوالدك في الرسالة؟

سكتت لبرهة قبضت على رُكبتها: أنا سعيدة يا.. بابا واستمتع في
رحلتك.

رمت العصا جانباً مُدبرة ظهرها: لا تنسي أن لا تكتبني اشتاق لك
فعبارات سَخيفة كذلك تُغيظني.

: أمرك سيدي. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

غادرت أنا تنظر بنظرة خائفة للطفلة التي ظلت ثابتة في مكانها حتى
رحلت، التفت على لورا التي بالكاد تحدثها: أنستي لما أتيت.. فأنا بخير
-تكح دماً من كثرة التزييف-

مدت ديورا يدها المترعشة تمسح الدم المغطى خد لورا بطرف كمها
تبكي بحزن: لورا ماذا فعلت بحق الرب لتفعل فيك هذه الفعلة
القاسية؟

: أنستي -مُحاول التبرير لكنها تن من الألم-

: كفاكِ.. لا تتحدثي سأذهب لاستدعاء الطبيب.



أمسكت لورا يد أنستها: لا.. أخشى بأن السيّدة ستوقعك في مشكلة بسببي لا بأس سأتحمل تبعات أفعالي وأداوي نفسي بنفسي.

تعامدت لورا على الجدار مُحاولَة السير، كانت تجد صعوبة في ذلك حتى أحسّت بذراع ديورا تُحاط خصرها تُحاول مساعدتها فابتسمت لما رأت حاجبي أنستها معقودين وهي تُحاول جاهدة في حملها

هكذا أيقنت ديورا بأن قدماها حطّت في الجحيم ولا فرار منه..

مضت الأيام والشهور، انتصفت المدة بالفعل واليوم هو الثالث من تشرين الأول موعد وصول عائلة أحمد من إيطاليا بعد زيارة أخيها المريض مصطفى وأول ما قامت به هو زيارة ديورا الوصية الأولى من أديلان.. حاولت إحسان مرافقة والدتها لكنها رفضت بسبب وعكتها الصّحية وها هي سيارتها تتوقف أمام قصر ويندرسون..

كان في استقبالها أنا والكثير من الخدم: مرحبًا بك سيدة فاطمة - تقولها وهي بالكاد تتمالك غيظها فأنا من أشد الكارهين لفاطمة المرأة الصالحة الخلوقة والتي تحب أديلان وابنته كثيرًا صديقة طفولته ففي بعض الأحيان لا يناسب لمُجابهة امرأة مُحتالة سوى امرأة قوية-

: أهلاً بك سيدة أنا - تتلقّت يمينًا ويسارًا- أين صغیرتي ديورا أنا لا

أراها؟



تقدّمت آسّلين: ديورا تلعب في الغُرّة -تقولها وهي تشيح بنظرها-
لقد أخبرتها بأنك قادمة لكنها فضّلت اللعب أرجوك لا تُؤاخذها فهي
صغيرة.

: لا بأس أتفهّم ذلك -تُخاطب نفسها: كاذبة، من المستحيل أن تفعل
ديورا ذلك أعرفها جيّدًا، ثمة أمر مُريب، أغلب الوجوه في القصر جديدة
وقد تكون كلّها ثم أين كاريسا، هناك شيء يسير ليس كالعادة لا أعلم
ما هو-

كانت فاطمة امرأة شديدة الإدراك، فطنة تتصرّف بحكمة، امرأة
رزينة ومُحافظة، تحبّ الوفاء بالوعد وتكره ظلم الآخرين وما تُبغضه أكثر
أن يستغفلها أحد لذا لا تدع مكانًا فيه شكّ يعينها إلا وبحثت فيه لتظهر
حقيقته..

دَخَلُوا وجلسوا يتبادلون الأحاديث ومن بينهما سهام ترمي، هي
مُحادثة أشبه بمعركة، وما لبثوا إلا وديورا تدخّل..

رحّبت فاطمة بها لكنها تفاجأت بالهدوء الذي يَغشاها، تمشي برزاة،
ذبلت ابتسامتها بل احترقت تمامًا وتفتت في الأرجاء، دخلت بوجه
مُحيت منه ملامح البراءة والنظرات الحيوية: ما الذي يجري هل التي
أمامي ديورا!

-تقولها في نفسها-

حيث ديورا فاطمة: سعيدة بعودتك عمة فاطمة.

جلست بجانب أنا بسكون تنظر للأرض، مدت أنا ذراعها لتضمها من كفها، شدت ديورا قبضتها ببعضها كانت ترتعد، تتظاهر بالهدوء لتخفي دوامة الخوف التي تجتاحها: سيّدة فاطمة ما رأيك في ابنتي لقد تغيرت ونضجت، إنها تتعلم بسرعة - تنظر لها من طرف عينيها وببرة مُحَادعة وغليلة - هذا ما يُعجبني فيها، فتاة مُطبعة لا تُعبني، صغيرتي ديورا هل أنت سعيدة مع هذه الأم؟ - كانت تشدّ بقبضتها على كف ديورا -

كانت نبضات ديورا تتصارع تشعر بتصافق أنسائها من الخوف وأنفاسها تتصاعد، شيء تكتمه، يضغط على صدرها صوت أنا ورائحة عطرها أكثر ما يُزعجها..

أجست أنا بهدونها ثم خاطبتها مرة أخرى: ديورا!

شهقت ديورا: نعم، نعم - رفعت رأسها بنظرات الهلع - أنا سعيدة جدًا هذه الفترة عمتي فاطمة.

كانت فاطمة مذهولة: ولكن!

: فاطمة ما بك هل تحاولين افتعال مشكلة من لا شيء؟ فابنتي لا تُحب الإلحاح في السؤال لقد أخبرتك بما تشعر.

: قطعًا لا شك في حبك لابنتك - حاولت التصرف بحكمة حتى لا يتفاقم الأمر.. فتحت حقيبتها - خذي صغيرتي إنها وصية والدك.



تدخلت أنا: وصية وهل بعث لي أيضًا شيئًا؟

قاطعتها ديورا: عمتي فاطمة هل تريدني مني شيئًا آخر؟ أريدُ العودةُ
للدراسة -تنظر للأرض-

حاولت ديورا التدخل حتى لا تُؤذي أنا أحياءها فمن شدة ما تغلغل
الخوف في داخلها اعتقدت أنها المسيطر الحقيقي والمتحكم في هذه اللعبة
كانت فاطمة مُستغربة من ردة فعلها: لا صغيري هذا كل شيء..

تقدمت ديورا وأخذت الرسالة واستعدت للمغادرة بينما فاطمة
تملكها الغضب وقبل أن تخرج ديورا نادتها: ديورا..

التفت عليها بعينين باهتين سُحب منها بريقها: إن إحسان ترغب في
دعوتك لبيتنا هل يُمكنك قبول دعوتها بالطبع السيدة أنا لن ترفض ذلك
-تنظر لها وكأنها تقول ستأتيني رغماً عنك-

رفعت أنا طرف شفتها العليا للأعلى: نعم بالطبع فلتفعل ما يحلو لها
فهي آنسة هذا البيت أيضًا وأحد أفراد عائلة ويندرسون لها الأحقية في
مزاولة ما تُريد بما أنها تكمل تعليمها على الوجه المخصوص.

أومات ديورا برأسها إيجابًا وخرجت دون أن تنبش بينت شفة.

حلّ المساء وديورا تتأمل رسالة أبيها، تريد فتحها لكنها خائفة من
آنا، طرق الباب فتحت لورا: أين الأيسّة الصّغيرة؟ السيّدة تريدّها.

جحظت عينا ديورا تسأل نفسّها: ماذا فعلت هذه المرة؟ حتّى لم
أخطئ لقد تصرّفت كما علّمتني السيّدة - أغمضت عينيها - أتمنى ألا
تضربني.

أمسكت لورا بكفّ ديورا تنظر لها وتبتسم: أنستي لا تقلقي أنا
بجانبك لقد حرصتُ على عدم إغضاها حتى لا تُبعدني عنك.

شدّت ديورا بقبضتها التي تضم كفّ لورا وابتسمت ابتسامة خائف:
لورا لا أعلم لو لم تكوني معي ماذا سأفعل أنا حقاً ممتنة لوجودك بجانبني.

ها هي خطواتها توقفت أمام الباب - تلك الغرفة مُجدداً، آخر مرة
دخلتها قبل أسبوعين مدّة كافية لأناسي ألم الضرب سأحاول ألا أبكي
هذه المرّة-

: سيّدة آنا هل طلبتني؟

قاطعتها: أين هي؟

: ماذا تقصدين؟

: بلا غباء، الرّسالة بسرعة.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



مدّت ديورا الرسالة وقد حمدت الربّ بأنها لم تفتحها.. نزعَتها بقوة
تفتّحها: من الجيد أنك فهمتِ مقصدي ولم تفتحها الآن هيا اذهبي.
شيء آخر غداً حينما تزورين عائلة أحمد أنتِ لم تنسي باني أكره الفتيات
الثرايات، أليس كذلك؟

كانت ديورا تُرمي بالإيجاب وكان الأحرف تحجرت في حلقها،
انقبض فكّاها على بعضها

أردفت أنا حديثها: والآن انقلعي من أمامي.

خرجت ديورا وما إن حطت قدماها خارج الغرفة تنهدت.- اليوم لم
أضرب أنا سعيدة.-

بينما خادمة أنا سألتها: سيّدي لما لم تضرّبيها؟

: يا غبية غداً ستزور الحية فاطمة ستدرك من تورّم ساقها أن شيئاً
يحصل وقد تُحقّق معها، يجب أن أنتبه، من اليوم بقي فقط ثلاثة أشهر يجب
أن أجبرها على الرحيل قبل أن يصل ذلك المَعْتوه يجب أن أنهي مسرحيتي
الحالية لتبدأ أخرى - بسطت كفّها - عائلة ويندرسون ستكون لابني لا
محالة فأنا ابنة أبراهام أدولف ما أريده سأحصل عليه رغم أنف الجميع.

في صباح اليوم التالي كانت ديورا مُستعدة للذهاب بقليل من
الحماس، القليل من البهجة، لكن في داخلها لم تقاوم رغبتها في لقاء



إحسان، واحتضان إحسان، واللعب مع إحسان، كانت إحسان نافذة
أمل وبهجة لديورا، صديقة بمثابة أخت، كانت ركيزة أساسية من ركائز
السعادة في قلب ديورا وقبل أن تصعد السيارة

: توقفي سأذهب معك - صوت آسلين -

تنهدت تسر نفسها بكلمات: لقد كنتُ أعلم سترسل عيونها معي.
صعدت دون أن ترد عليها، استمرت آسلين تردد خلفها: أنتِ هل
تجاهليني؟

بقيت ديورا ملازمة للصمت حتى صرخت في وجهها: ديورا يا
غبية.

: ماذا أختي - قالتها بهدوء - لا ترفعي صوتك فأملك ستغضب يجب
أن نتصرف بشكل يليق بعائلة ويندرسون.

: انظروا من يجبرني عن العادات والآداب على كل - تكتف ذراعيها -
سنرى بعد قليل التعاليم التي تقولونها مع تلك الإحسان.

تجاهلت ديورا آسلين كما تفعل دائما مخاطبة نفسها: لقد سئمتُ من
كل شيء أريد أن أتنفس الحرية فقط.



وصلت السيارة لبيت أحمد، كانت إحسان في انتظار ديورا تُحييها
 بالطاقة ذاتها والابتسامة كذلك، نعم هي إحسان طفلة مُبهجة بل لطالما
 كانت هكذا..

نزلت ديورا وانقضت عليها تحضنها مرددة: ديورا أختي لقد اشتقتُ
 لك

- تُمسكها بين ذراعيها تدور بها في السماء فرحة - هيا لقد أعددتُ لنا
 سفرةً في مكانا.

ترددت ديورا: ولكن - التفت للوراء -

: إحسان لقد أتيت ألا تريني أم أن إيطاليا أعمت بصرك؟

قاطعتها مُشمزة: ذات النخيرا!

: ماذا قلت؟ أعيدها لو تجرؤين.

عاودت إحسان حديثها بلا مُبالاة: نعم ذات النخير فين كل كلمة
 وكلمة أسمع لك نخيرا مُزعجا سأوصي أمي أن تُرشدك لطيب أنف
 مُمتاز.

حاولت آسليْن مُحادثة نفسها للتأكد إن كان لها نخير ثم استوعبت أنها
 تسخر منها، احمرّ وجهها...
 : إحسان أنت حقاً...



تدخلت ديورا: إحسان لا تُسيئي لها فهي من عائلة ويندرسون.

استغربت إحسان تصرف ديورا الذي يُوحى برشدها: ديورا!!

نظرت لعينها كانت ديورا تحاول حماية إحسان من شرّ أنا، عقدت حاجبيها وأمسكت بكفها: هيا بنا.

-ثم التفت على آسليين- وأنتِ يا ذات النخي.. أقصد آسليين انبعينا أن أردتُ مشاركتنا.

كانت آسليين تسير خلفها مُشمِزة ترفع رأسها تتحدث بالهراء عن شكل بيت أحمد وطراز سيارتهم وغيرها من الأمور التي تدلّ على محدودية تفكيرها، حتى توقفت أمام جلستهم التي أعدتها إحسان، كانت طاولة حولها كرسيّين وعليها صُحْنين، وكأسين، وغيرها، كل الأدوات تُوحى لشخصين لا ثالث لهما، أجلسَت إحسان ديورا واتخذت الآخر مقعدًا لها ثم التفت بسُخرية على آسليين: أوه يبدو أني أعددتُ كل شيء لي ولديورا لم أحسب حساب مُتطفّل ثالث.

ديورا تُعيد دور المساعد: إحسن..

قاطعتها بصوت عال: اصمتي فأنا أتحدث مع آسليين. -التفت عليها- اليس في وجهك شيء من الحياء! أين ذهبت كل التعاليم والآداب والأمر الأخرى التي تُزعجيني فيها؟ لم تدرسي معها الحياء والاستئذان تحشرين أنفك ذي النخير في كل مكان، كالحمار يتبع يرب



العصافير فلا يطول لِسَمَائِهِمْ ولا يغرّد كَتَغَارِيدِهِمْ له نَعِيقٌ تَكْرَهُهُ
الشیاطین لم أدْعُكَ ولم أرْغب في لقائِكَ بأي حقٍّ تاتين يا ذات النخیر؟

صَبَّتْ إحسان جامَ غضبِها على آسِلین حتی جعلتها تبكي في مَكانِها
وتُغادر مُحرَجَةً تردّد: أكرهكِ إحسان فلتَموتِي يا بَغِيضَةٌ!

بالفعل طلبت آسِلین من السَّائق أن يأخذها للقصر تنهّدت ديورا
تُحادث نفسها: أتمنى أن تنكسر العصا قبل أن تُكسر ساقي.

بعدها سمعت فقهةً تعالّت في الأرجاء ضحكت إحسان حتی
أفرطت بالضحك: أرايت وجهها لقد كان مشهدًا يستحق التعني الآن -
قامت تمسك يدها - لنذهب للضيافة الحقيقة فها ما تُريد لقاءك...

دخلت ديورا المكتب السيّدة فاطمة وهي تقرأ الوثائق الخاصّة ببراءة
الاختراع للسيارات البخارية..

هرعت فور أن رأتها: صغیرتي ديورا - ضمّتها لأحضانها تلك الأذرع
التي تبعث الدّفء والرّحمة، الحُضن الذي فقدته ديورا منذ عدّة أشهر
جعلت مشاعرها ترتطم في جدار الذّكريات لتعيد الكثير من اللحظات
التي مرّت عليها بين شقيّ وسعيد - أخبريني ماذا حدث لك أنا لم أرتح
لذلك المرأة هل أزعجتك؟ أخبريني فقط وسأنتصّر، لن يجرؤ أحدٌ على
إيذاء ابنة صديقنا الجميلة ديورا هل حرّمتك من اللعب أو منعتك من
الدراسة؟

كانت ديورا تسمع لكلامها وترغب بالضحك على حالها تُخاطب نفسها: كل هذا الخوف وأنت لم تعلمي بأن دمي نَزَفَ مرارًا وتكرارًا، وساقاي انتفختا حتى أتى نسيْتُ عدد المرات التي ضُربت فيها! هل لو صرخت ستَقِين معي، ستُخبرين والدي، هل ستُخلصونني منها؟ أم أنها وعود الكبار كما وعدتني كاريس بمرافقتي وتركثني وحيدة أواجه أنا ولم تودعني حتى؟ أنا لا أرغب بأي شيء لقد تحملت ثلاثة أشهر وبإمكاني أضافه ثلاثة أخرى فقط حتى يعود أبي، سأصمد - ثم ابتسمت ابتسامة خافتة - لا عمتي أنا بخير - أمسكت كفها التي تضم خدّها وأنزلتها لتضعها بين كفيها - حقًا بخير شكرًا لمُشاعرك.

: لكن صغيرتي سُحوب وجهك، نحالة جسمك، لقد تغيرت حتى رُدود أفعالك ولا أحسب أنا شخصًا جيدًا..

تومي برأسها يمينًا وشمالًا: أنا سعيدة واليوم أكثر لأنني رايتكم - نعم يجب أن أخدع الجميع حتى يعود أبي -

: حسنًا صغيرتي يبدو أنني توهمت أشياء لا صحة لها، الآن يُمكنك الذهاب واللعب مع إحسان.

غربت شمس ذلك اليوم لكنها لم تغرب على ديورا فقد منعتها أنا من الأكل عقابًا بسبب أفعال إحسان تجاه ابنتها كانت تتقلب على السرير جوعًا: لا بأس ألم الجوع أهون بكثير من العصا - تنظر للقمر - متى تأتي يا قمري لقد اشتقت لك كثيرًا.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



في صباح أول أيام كانون الثاني وبتلات الثلج بدأت تزين شوارع باريس، تكسوها بالبياض كعروس تميّزت في حفلتها، الناس يرتدون معاطف صوفية، قُبعات ثقيلة، أحذية جلدية طويلة لتحميهم من برودة الثلج، الأبخرة تنبعث من أنوفهم حينما يتحدثون، السير تعرقل والنوافذ والأبواب امتلأت بكومات الثلج.

كانت أنا تقرأ المستندات

سمعت صوت طرق باب لمرتين طرقة خفيفة..

: ادخلي ديورا.

كانت أنا تعرف ديورا حتى من طرقة الباب.

: سيّدة أنا، اليوم طلبت مني المعلمة شراء بعض الأمور لرفع بحث

للمدرسة قبل فترة الاختبارات هل يُمكنني الخروج مع لورا؟

فكرت للحظة ثم سألتها: ديورا إلى متى ستبقى مأكثة في القصر؟

فالمدرسة تُساهم في بناء علاقاتك الاجتماعية، إن سياسة والدك لا

تُعجبني أبداً، على سبيل المثال أنا أمامك اهتممت بمصلحة أبنائي

الدراسية ابنتي الجميلة آسولين في مدرسة ديلونغ الأهلية الخاصة بالثبلاء

هي المدرسة الثانية على مستوى باريس وابني - رفعت صوتها متفاخرة

تعيد الكرة كل مرة - ابني لوكس الحاصل على المركز الثالث في تصفيات

الصقر الأبيض "الكنقاروجين" لوكس فتى جيّد ورائع وجميل وذكي -

انهالت تمتدح ابنها كشلال يابى التوقف -

: سيدة أنا هل يُمكنني الاستئذان للذهاب - قالتها بلا مُبالاة-

غضبت أنا فقد شعرت بتجاهلها وحاولت استفزازها: سأجعل أباك
يُدخلك المدرسة الحضورية إجباريًا شئت أم أبيت أتفهمين!
توقفت ديورا كطيرٍ محبوس اعتاد على القيد ورضي به فلا سبيل
للنجاة سوى الطاعة: أمركُ سيدة أنا والآن اعذريني.

توجّهت ديورا لسوق باريس وعند مكتب البريد توقفت تتسلم
رسالة سعيدة بها..

لورا: سيّدتي من الجيّد أن آسلين لم تُرافقنا.

أسرت ديورا مُحادثتها: بالطبع لن تأتي فقد كذبت عليها، بأن إحسان
ستلتقي بي

-تضحك ضحكة خافتة- لورا أنا سأبقى في السيارة وأنت أحضري
الأدوات التي طلبتها مُعلمتي.

خرجت لورا وعلى إثر ذلك فتحت الرسالة برفق وقلبها ينبض،
تقرأها في نفسها: إلى ذات الدّموع -تضحك لا زال يسميني بذلك- هل
ما زلت تبكين بسبب شطيرة التفاح؟ أنا هنا أدرس بجد، أتعلمين،
بالأمس تعاركت مع المكدّل لوكس بعدما خسر في المستوى الثاني لمسابقة
الكنقاروجين إنه فتى يائس لا يتقارن بذكائي، بعدها لم يتوقف بل طلب



مواجهتي خارج المهجع، لقتته درسا لن ينساه ذلك المثبهي، اسمعي يا ذات الدموع اعلم بأنك تكرهين أن أكون عنيفا لقد حاولت ضبط نفسي ونجاهلت نعتي وسخرته لي لكن حينما سبك بكلمات بذيئة لم أتحمل ذلك لقد وعدتك بالدفاع عنك في حضورك أو غيابك، الأجواء هذه الفترة باردة لذا لا تخرجي كثيرا سأعود بعدما تنتهي المسابقة تبقى القليل على إعلان نتائج المستوى الثاني تأكدي بأنني سأعود فائزا بالمركز الأول وعليك تجهيز طوق الورود أنفهمين! أبلغني سلامي لإحسان سأعود لنلعب معاً الآن وداعاً..

لم تشعر ديورا إلا وقطرات ماء تسقط على الورقة، دموعها خرجت دون قصد، هو جاك، الطفل الذي لم يتزحزح يوماً من جانبها يضحكها حتى في أصعب أوقاتها لا أحد غيره، مسحت دموعها بسرعة وأخذت الرسالة تقطعها، ما زالت ديورا تخشى من آنا وأكثر ما يخوفها أن تؤذي من تحب.

عادتا للقصر لتريا أسلين تحدث أمها: ديورا حضرت في الوقت المناسب غدا لدينا نزهة مع النساء ويجب على كل أم إحضار بناتها لذا استعدي سأخذك معنا كما تعلمين يجب أن أؤدي دوري جيّداً..

أومات برأسها إيجاباً مُنصاعة، وهدوء توجهت لغرفتها ترتب كتبها، وتعد البحث، وخلفها لورا: آنتي ماذا ستفعلين؟



استمرت ديورا بما تفعله مُتجاهلة الخبر: لا بأس سأحضر وأعود،
على كُلِّ لا يهمني ما سيفعلون أريد أن تمضي هذه الأيام بسرعة تركض
ركضاً حتى تتم مدة أبي.

طرقت الباب خادمة آنا: السيِّدة تُريدك.

: ها نحن ذا في موضوع مضي الأيام لكنها تأتي أن تمضي سريعاً تباً
لكل هذه الأحداث.

فتحت الباب: هيا بنا.

بالفعل توقفت أمام آنا: خذي - رمت لها رسالة مَخْتومة بزهرة الزنبق
كانت تريد ضمها وتقييلها، مدلول هذا الشعار عائلة ويندرسون بالطبع
أديلان صاحبها لكنها ولآخر لحظة توقفت، تماكنت نفسها، ادعت
الهدوء الذي تُحبه آنا، أردفت قائلة - من والدك، لقد قرأتها لا تحمل سوى
هُرائه المدلل الذي يضعف الطفل ويُفسده هيا اغربي عن وجهي.

أمسكت ديورا الرسالة وما إن خرجت تحركت ساقاها ثم هرولت
وركضت تركض والسعادة تنبثق من ساقها حتى تصل لقلبها، كل شيء
لا يعني شيئاً مقارنةً بجمال هذه اللحظة..

دخلت الغرفة: لورا اخرجي.

: أنستي أنا أرتب الملابس.

وضعت كفيها خلف ظهر لورا تدفعها: اخرجي اخرجي الآن
أرجوك.

أغلقت الباب تقفز كحمل صغير سعيد بحلول الربيع فتحت
الرسالة وهي تضحك بشكل جنوني ثم شممتها: عطر بابا - قالتها
باشتيق-

وبدأت تقرأ: صغيرتي الجميلة ديورا كيف حالك الآن؟ الثلوج تنزل
باستمرار أراها من نافذة مكثبي في مصانع إيطاليا بالطبع فرنسا ستكون
أكثر هل تتاولين وجباتك بانتظام؟ ودراستك هل تسير بشكل جيد...

ديورا لقد اشتقت لك، هذا العجوز اشتاق لابنته لضمتها بين ذراعيه،
أنا لست بعيدًا أنا معك لقد أرفقت صورة صورتها قبل أيام في مكتب
التصوير ما رأيك فيها ما زال منديلك معي، أحفظ به، غداً سأنزل
للسوق ماذا تريد أن أحضر لك من الهدايا؟ لقد شريت بالفعل الكثير
فكلما اشتقت لك ذهبت وشريت واحدة وبما أنني أكتب لك رسالة
اشتقت لك لذا سأذهب لأشتري واحدة أخرى.. ديورا هل أنت سعيدة
حقاً؟ لو أزعجتك أنا أخبريني سأعود فوراً فأنت تعلمين بأني لم آتي هنا
إلا لأجل مستقبلك... صغيرتي ديورا اعلمي لو كل العالم توقف في جهة
وكانت ابنتي في جهة سأختار ابنتي عن العالم بأسره فلا حياة جميلة
لأديلان بلا ديورا.. لا تجعلني البعد يُحتسك بالوحشة والدك سيُرسل
حُبّه كل يوم مع طائر اللوريكت الأزرق كل يوم لن يمل أبداً فديورا
ثمينة جداً لأديلان..



كوني بخير حتى أعود، والدك الذي يُحبك.

.. أديلان بينابول ويندرسون

أغلقت ديورا الرسالة لكنها لم تستطع إغلاق عينيها التي تنهمر دموعاً تضم الرسالة وتبكي تُعاود قراءة "فديورا ثمينة جداً لأديلان- ثم تضمها مرة أخرى وسرعان ما مسحت دموعها: لقد قال بابا كوني بخير حتى أعود سأكون كذلك حتماً- نظرت للنافذة التي تظهر لها البساط الأبيض وفردت شفتيها قليلاً تستبشر خيراً-

في صباح اليوم التالي استعدت ديورا وخرجت ترتدي فستاناً ليليّاً مزيّناً بالشرائط السوداء، شعرها القمحي ظفرته لورا بشكل جميل، يتخلل الظفائر لوان من الشرائط الأسود والليكي، جميلة بشكل مُبهر بقيت تنتظر عند الباب حتى سمعت صور ضحكات أنا وآسليين الشخصيتان اللتان تُمثلان في الهيئة واللباس ثم نظرت لها نظرة سُخرية، حيثهما ديورا محاولة تجاهل الموقف تدخلت آسليين: ما رأيك ديورا هل يبدو مُتشابهتين؟ جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

: نعم بشكل جميل - تقولها بلا مُبالاة في محاولة بائسة لإنهاء الحديث-

أمسكت آسليين كفّ أمها: هيا ماما.



تقدمتا وجعلتاها تسير خلفها كانت لورا تنظر لها بحزن فقد أدمى الموقف قلبها، رفعت ديورا عينها تنظر لابتسامة أسلين وهي تحدث أمها وتطابق اللباس ثم شدت قبضتها لقد أحدث فيها هذا الموقف شعورًا تجهله بالطبع ليس جيدًا..

توقفت سيارة عائلة ويندرسون أمام بيت الزجاج لحديقة صاحبة الحفلة زوجة مدير البلدية، فقد تعمدت إقامة حفل لتحث نساء النبلاء والوجهاء على أهمية استمرار تبرعاتهم للأيتام فكون الأم تأتي مع ابنتها يلامس قلبها كيف أن الأيتام بلا والدين وسيُساهم ذلك إثارة دافعية العطاء فالمرء يتصرف وفق ما يُلامس عواطفه بلا إدراك وبالطبع يكون البذل قدر التأثير، نزلت أنا المرأة التي عرفت بجمالها الأخاذ ذات الفستان الأخضر المفصل على جسدها الممشوق، له لؤلؤات مطوقة على رقبتها وأذرعها مكشوفة تُغطيها بشال من فراء ثعلب أبيض مزينة شفتيها بحمرة صارخة خلفها ابنتها أسلين التي طابقتها في اللون والقماش ذاته وبجانبيها ديورا، انبهر الجميع من جمالها ورزانتها، كانت أنا مُلفتة وجيلة لكن مقارنة بديورا لا شيء، أصبح النساء يتحدثن عنها وأعينهم تصوب لآنا انتقادًا على تصرفها تقدمت نحوهم: سيدة ويندرسون يسعدني قبولك دعوتي.



: بالطَّبع سأقبل ذلك - تتباهى بنفسها - من منا لا يُحب فعل الخير .

بدأت المأدبة حتى وصلوا لفقرة كل أم تكتب رسالة لابنتها تُعبر عن امتنانها وحبها لها وتُحثها على التبرُّع، سمعت ديورا الحديث وسحبت نفسها فقد أيقنت بأن حرص أنا لاصطحابها ما هو إلا لرميها في دوامة الحزن مُجدداً، سارت بين النساء اللواتي يُسيطرُن عليها بنظرات الشفقة، ومنهن من تضمَّ ابنتها خوفاً من لعنة يُتمها أن تُصيبها، كانت تُحادث نفسها: أعلم جيّداً ما تعنيه أعينكم لكن لا بأس بابا عائد سيغنييني بابا، ديورا تحتاج بابا فقط لا أحد غيره .

سارت حتى أخذت شجرة بعيدة مكاناً لها، تسمع ضجيجهم من بعيد استندت على جذعها رفعت رأسها لتأمل الأغصان فرأت عصفوراً صغيراً في عَشٍّ يصبح ويتقدّم بشكل عشوائي ثم يعود لعشه وما هي إلا لحظات حتى عادت أمه تُطعمه، بقيت تنظر لهم حتى تغبشت الرؤية ودون أن تُدرك نرفت عيناها دمعاً، رفعت كمّها تمسحها: يبدو أن الهواء دخل عيني - سكّنت ثم أكملت مسح دموعها: لأول مرة أتمنى أن يكون لدي أم كنت طوال الفترة الماضية أظنّ أن بمقدري تجاهل المشاعر التي تخالجني كلما رأيت أمّاً تُقبل ابنها تحتضنه تطعمه تدفئه بشالها - تنهدت - توقعتها حاجيات إضافية وبإمكانني العيش بدونها لم .. - تراعدت



شفتيها- لم أعلم بأنها ضرورة من ضروريات الحياة ولم أعلم بأن عدم استطاعتي قول ماما ستكسرني هكذا..

مضت تلك الحفلة الغبية وبعدها عدة أيام حتى انتصف شباط وبقي على عودة أديلان خمسة وعشرون يوما..



عَوَاصِفُ شُبَّاط

الأحد السابع عشر من شبَّاط - باريس



اعتادت فرنسا كل سنة في شباط تحديدًا أن تؤخر رحلاتها وتؤجل الدراسة تستبدلها بأبحاث منزلية وتلغي أسواق الخضار الخارجية بسبب استمرارية المطر ونتيجة ذلك تتكدّس المياه في الطرقات، تنتشر الجراثيم والأمراض، أصبح شباط شهر الوقاية من مُسببات الأمراض وأولها مياه الأمطار..

خرجت آسلين تبحث عن ديورا فوجدتها تقرأ في غرفة الألعاب: مؤخرًا أراك تفرّئين كثيرًا هل تحاولين جذب انتباه أمي؟

تجاهلتها وأكملت قراءة الكتاب تقدمت آسلين غاضبة، سحبت الكتاب ورمته في المدفأة فاحترق، غضبت ديورا: لقد كان كتابي المفضل لما أحرقتَه؟

تضحك لأنها حصلت على ما تريد وهو إغاظة ديورا..

جلست ديورا حزينة: لقد كان هدية جاك، آخر ما أهداني قبل ذهابه.

: هل تشاقين له أكثر من أخي، يا غبية لو كس أخوك وجاك المَعْتَوه

ابن مدير مدرسة سومي السخيفة التي لم تقبلني.

عقدت ديورا حاجبيها واستندت على ركبتيها: لم يكن لو كس يومًا

أخي ولا أنتِ أختي ولا السيدة أنا أمي ثم لا تُقارني جاك بلوكس فستان بين الثرى والثريا.

غضبت آسلين: غبية، لا عجب بأن السيد أديلان مريض وسيأتي

قريبًا لحجز سرير في مستشفى باريس الكبير كنتِ أنتِ سبب مرضه.



صفعت أسلين ديورا بكلماتها، تقدّمت وعيناها جاحظتان تقدّمت
حتى أمسكت أسلين من كتفها

: قبل قليل ماذا قلت؟

: لقد قلت -فتحت فمها مُنبهرة- أنتِ عينك..

كانت عيناها اليمنى تسيل دمعاً واليسرى مُتَحَجِّرة..

صرخت بوجهها: أعيدي ما قلت.. بابا ما به؟

أمسكتها أسلين ودفعتها على الأرض: غيبة كما قلت لك لقد أتيت
من عند أمي وهي تقرأ رسالة ميشيل يُخبرها بمرض السيد أدد...

ركضت ديورا وقد أظلم القصر في عينيها، تركض بالكاد تتعاقّد
ساقاها، تعثرت على الأرض وشقّ طرف فستانها وجرحت ركبتها،
قامت وأكملت الطريق توقفت أمام غرفة آنا وفتحتها دون استئذان فور
أن رأتها آنا: لقد توقعت قدومك.

: سيدة آنا هل حقاً بابا..

: نعم فقد أسفني الأمر؟

شهقت تغطي فمها بكفها..

: اسمعيني جيّداً يقول ميشيل بأنه قدّم رحلته وسيأتي في حدود
الأسبوعين القادمين لكنه سيبقى في مستشفى باريس الكبير وقبل ذلك
سيمر ليرالك.



أغلقت ديورا الباب متوجهة لغرفتها تأخذ صورته وتضمّتها وتبكي:
بابا عُد سليماً أرجوك.

لقد أحسّت ديورا بأن مصباح قلبها قد أظلم وهناك صوتاً يقرعه كأنه
نذير سُوم، حلّ المساء وما زالت ديورا قلقة والأمطار تُعانق النوافذ عناقاً
خفيفاً وتنزلق، أخذت مصباحها وتوجّهت عند باب القصر تنتظر
والدها في هذا البرد مرّت لورا خائفة: أنستي بحق الرب ماذا تفعلين هنا؟
الطقس بارد.

التفت عليها بعينين مُتورمتين وكل متاعها صورة أديلان ومصباح
يدوي: لورا.. بابا لوحده يصارع الألم في إيطاليا وديورا هنا ترقد بسلام
-قبضت على صدرها- ديورا ستنتظر والدها حتى يعود يجب ألا تنام
ديورا، قد يرحل بابا ويتركني -تبكي دون صوت ضمّت نفسها وكأنها
تعيش وحيدة- ديورا خائفة خائفة جداً!!

كانت كلماتها كفيّلة لانْهيار لورا فضمّتها بشدة ثم ذهبت وأحضرت
لحافاً لفّته عليها وشوكلاتة ساخنة: أنستي يقال بأن تذكر الحبيب يُدفع
القلب فما بالك في انتظاره..

استمرّت تلقّها باللّحاف: من الجيد انتظار السيد لكن فكّري لو جاء
ووجدك مريضة؟ سيحزن بالتأكيد لذا احرصي على صحتك.

كانت كلمات لورا كضهاد أسكن قلق الصّغيرة.



ولما انتصف الليل ظلت ديورا تتقلب على سريرها تصارع كابوسًا
مُرعبًا ترى فيه: بابا، بابا، انتظري أنت تسير بسرعة.

كان أديلان يتجه للأمام وخطواته المستندة على عصاه تخلق مسافة
بينهما، تُناديه مرارا وتكرارا فالتفت عليها يلوح بيده وداعًا وهي تُخاطبه:
انتظر بابا لا ترحل سآتي إليك، لقد وعدتني بأنك ستعود بابا أنا سمعت
كلامك وحافظت على نفسي، بابا!

أحسّت بهزة تحت قدميها فإذا الأرض تحولت لمكعبات صغيرة
وبدأت تسقط لهاوية ظلام حالك تحركت المكعبات حتى أسقطت
والدها، قفزت ديورا من الحلم مفجوعة تتعرق تقبض على قلبها باكية:
بابا أرجوك عد بسرعة!

وفي الصباح

خرجت ديورا للمكان ذاته، مُقدمة القصر تنتظر نجيء والدها،
كانت آسلى تنظر لها من نافذة مكتب أديلان حيث أمها تُنهي الوثائق:
مضحك، تلك الغيبة تُلازم المقدمة صدقت ما قلتيه أماء.

هنا انفجرت أنا ضحكًا ونزعت نظارتي، قامت تُشاهدنا مع ابنتها:
استمتعي ابنتي فمسر حيتنا على وشك إسدال ستار النهاية.

: ماما ماذا فعلت؟ هل هناك أمر جديد؟

: بالطبع - همست في أذنها - جعلت الخادמות يضعن في طعامها
مَسْحُوقَ الهلوسة أجزم لك بأنها لم تنم بسبب الكوابيس اقريبًا ستلتهمها
الهلوسة وحينها ستخذ أحد الخيارين - ترفع إصبعيها تشير السبابة - إما
أن تُجنَّ بسبب كثرتها فعقل الطفل لا يحتمل ذلك أو - تضحك بخُبث -
ثم أخذت إبهامها وقبضت باقي الأصابع ثم مرّرتها على حلقها -

فتحت آسليْن فمها مُنبهرة: هل ستفعلها؟

: من يدري قد يكون فصلًا لم أكتبه في مَسرحتي.

أكملت أنا ضحكاتها فالغل والحسد والغيرة تجسدت في قلبها
وتمكنت منه.

ما زالت الأيام تسيرُ بتؤدة وديورا تسوء حالتها النفسية، بينما تقف
لورا حائرة تجهل مُصابها فهي التي تُشرف على تقديم الطعام والرعاية،
كل شيء يسير كالمعتاد لكن وجهها يستمر في الشحوب وفي بعض
الأحيان تُصيبها نوبات هلع، تخاف من أي حسيس، من أي صوت، أي
ظل، كأنها تعيش في غابة بين الوحوش وبأي لحظة ستفقد روحها، تسير
وتُتمتم بكلمات وتهذي في بعضها وكل ما تفهمه لورا: بابا.. بابا كن
بخير.

عقدت لورا الحزم وقررت إخبار السيدة فاطمة عن جال ديورا: غذا
سأذهب لعائلة أحد فخامة مثلي لن نُحسن الوضع لوحدها.



حلّ المساء وتأكدت لورا بأن الصّغيرة نائمة، أغلقت الباب وتمنّت لها الصّحة ونوم الهناء وخرجت وفور أن انتصفَ الليل فتحت ديورا عينيها تتلقت يمينًا وشمالًا، الظلام بدأ يتشرب في الغرفة، صوت الرياح يعبرُ خلال النافذة، البرق يضيء المكان في لحظة ثم يعود السّواد يغطي كل شيء بدأت تحسّ ببرودة أطرافها وأنفاسها تتسارع تدريجيًا، ثمة شيء يمر أمامها قامت خائفة، عاودَ المرور وهي تصرّخ: ابتعدا! إثر ذلك سمعت هزيم الرّعد يحفر الأذان من شدّته التفت على النافذة ها هي قطرات المطر تضرب النافذة وكأنها ستكسرها، قامت تركض نحوها تنظر للطريق من بعيد لمحت عربة نزل منها رجل ومعه عصا شهقت: بابا.. -رفعت كفّها وفرشتها على زجاج النافذة- هل هذا بابا؟ ولكن الطقس.. المطر وبابا مريض!

ركضت تخرج من الغرفة: بابا.. خارج.. بابا مريض!

كانت خطواتها تخونها في كثير من المرات فسقطت عددًا لا يحصى وأصيبت في أكثرها لكنها استمرت تركض بلا هَوادة وكل ما يشغلها والدها، خرجت للحديقة والمطر كنيال حربٍ وطيس لا يتوقف ولا يُعد، تخطو قدماها الناعمتان في وحل الحديقة وداست على الحجارة وكأن كل الألم لا يُساوي شيئًا أمام مرض والدها تحت المطر وما إن توقفت عند سياج القصر وشعرها المبلل غطى نصف وجهها شهقت تبكي: لا أحد! نعم كانت هلوسة ديورا تجعلها تتخيل أمورًا لا وجود لها بقيت تحت المطر ساعة كاملة دون أن تشعر تزد: بابا.. بابا.. ديورا تنتظر بابا!



بعد فترة سمعت صوت سيارة تتوقف: هل أنا أتخيل مجدداً!

صوت: ذات الدموع هل أتخيلك؟

التفت مفجوعة: من أنا!

شخص يمسكها من ذراعها: ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت؟

أخذ معطفه المطري وغطاها..

أزاحت شعرها: جاك!

ذهل جاك من مظهرها وخذاها تورماً احمراراً..

صوت خلف جاك: ما بك لم تذهب تحت الشجرة؟ تعال لندخل

سافاجتها وهي نائم... بحق خالق السماء ماذا تفعل ابنتي هنا!

جحظت عينا ديورا، رفعت رأسها بتردد كانت نظراتها تهتز وشفتاها

ترتجفان التقت عيناها بعيني والدها الذي يبعد عنها مسافات قليلة

اختلط المطر بدموعها التي تنهمر أشد منه: بابا.. -أجهشت في البكاء-

بابا بخير ديورا بخير.

ركض نحوها رامياً عصاه وأخذها في حضنه: يا رب السماء أهذه

صغيري؟

ميشيل خلفهم: ماذا يجري؟ يا إلهي -قالها بصدمة-

كانت أديلان يَحْمِل ديورا بين ذراعَيْه مَغْشِيًا عَلَيْهَا تَنْفَس بِسُرْعَةٍ،
بَدَتْ عَيْنَاه تَشْتَعِل شَرَارًا وَحَاجِبَاه مَعْقُودَان أَكْثَر مِنْ الْغَيْمِ الَّذِي
فَوْقَهُمْ..

أَمْسَكَ رَأْسَهُ وَحَمَلَ عَصَا صَدِيقِهِ وَجَاكَ مَعَهُ: بَنِي اتَّبِعْنِي وَغَطِّ أُذُنَيْكَ
سَتَحْدُثُ عَاصِفَةٌ أَشَدُّ وَطْأَةً مِنْ هَذِهِ - يُشِيرُ لِلسَّمَاءِ -

فَتَحَ أَدِيلَانَ الْقَصْرَ بِصُرُخٍ: أَنَا.. أَنَا!!

خَرَجَ الْخُدَمُ يَرْكُضُونَ وَلُورَا أَمْسَكَتْ بِكَفَيْهَا تَشْهَقُ: يَا إِلَهِي أَنْتَ بِنَا
وَبَعْدَهُمْ أَنَا وَخَلْفَهَا ابْنَتُهَا أَسْلِينَ: لَقَدْ عَدْتُ - قَالَتْهَا بِلا مَبَالَاةٍ -
الْتَفَتَ عَلَى مِيشِيلَ وَبَنْبَرَةَ بَارِدَةً: لَوْ تَأَخَّرَ الطَّيِّبُ دَقِيقَةً سَأَفْصِلُهُ.
أَوْ مَا بِرَأْسِهِ وَغَادَرَ..

بَيْنَمَا تَوَجَّهَ أَدِيلَانُ نَحْوَ غُرْفَتِهِ وَبَنْطَالُهُ تَبَلَّلَ مِنْ قَمِيصِ ابْنَتِهِ، كَانَتْ أَنَا
تُسَايِرُهُ وَتَتَحَدَّثُ لَهُ بَيْنَمَا هُوَ يَتَجَاهَلُهَا..

: لَقَدْ أَتَيْتَ مُبَكَّرًا لَمْ أَلَمْ تَجْهَرِ بِخَبَرِ قَدُومِكَ؟ مَا بَكَ تَتَجَاهَلُنِي!!..
أَدِيلَانُ - تَقُولُهَا وَهِيَ تَصْرُخُ -

: أَخْرَسِي - بَنْبَرَةُ حَادَّةٌ خَالَطَهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَشَرَجَةِ - بَيْنَمَا كَانَتْ ابْنَتِي
تَصَارِعُ الْمَوْتَ كُنْتُ تَتَلَحَّفِينَ تَنْعَمِينَ بِنُومٍ لَعِينٍ!

: أَخْرَسِي!! أَتَقُولُهَا لَزَوْجَتِكَ؟



دخَلَ غُرْفَتَهُ وأَقْفَلَ البابَ في وَجْهِها عادت لصالَة القصر غاضبة
ورأت جاك في وجهها: أيها الغرَّابُين والدك؟
تجاهلها جاك بدوره..

اشتاطت غضبًا: أنتعمد تجاهلي يا خبيث؟
: عجوز شَمْطاء - قالها وهو يضع كَفِّه مَشبُوكَتين خلف رأسه -
انصدمت أنا من تصرّف جاك فهو ليس كديورا يُخاف ويسمَع الكلام
: قُلها مجدّدًا وساقطع لسانك الذي يُشبه لسان الكلب في طُوله..
ردّ عليها وقد تفالتت أعصابه فلم يعهد على ضَبطها إلا مع ديورا:
أتقولين عني كلب يا كلبة!
: يا ربّ السماء! - قالتها وهي مفجوعة - قسّمًا سألقنك درسًا، يا
خدم أمسكوه..

أخَذَت عصاها وهي تنوي رأسه رفَعَت يدها وإذا بقبضة أديلان تشد
على معصمها: ماذا تنوين أن تفعلني الآن؟
التفتت عليه: اتركني سألقنه درسًا.
: هذه العصا! لما توجد هنا؟

اجتاحت أنا نوبة غضب سيطرت عليها بدأت تنفّوه بكلام دون
إدراك



: لم.. بالطبع لتربية ابنتك الغبية فالوجع أسرع طريقة في تثبيت المعلومة.

: ماذا قلت الآن؟ - قالها بهدوء كالذي يسبق العاصفة-

: قلت ما قلت لا تنسى أنني ابنة إبراهيم أدولف لولاي لما تقدمت شركتكم للمركز الأول كيف لك أن تذهب وتجعلني أربي يتيمة مدللة! تدخل جاك: ديورا ليست يتيمة يا الكلبة السوداء تُشبهين كلاباً ضالة رأيتها في كولمار.

اشتاطت أنا غضباً: أنت لن أنام حتى ألقنك درساً.

قاطعتها أديلان: بأي صدقة هل قلت هذا الهراء لابتني!!

: تقصد اليتيمة - دخلت أنا في حالة هysterie - لا قلت ما هو أشد حتى وقوفها تحت المطر كان نتيجة أفعالي لا تُلمني لها على غيابها صدقت كذبتني فور ما قلت أنك مريض معتوهة قبيح...

صوت صفعة

هدأت أصوات الصالة كلها...

كانت صفعة أديلان لأنا جعلت الجميع في حالة دُهل.

تَحْشَرَجَت العبرة في حلق أنا: الآن أنت تصفني تصف زوجتك؟



رفع أديلان يُساره ليُمنّاه وأخذ يدور بإصبعيه حول بنصره الأيسر
ليخرج على إثرها خاتمه ويرميه في وجهها ثم أشار بيده نحو الباب:
انقلعي خارجًا وأوراق الطلاق ستأتيك - رفع إصبعين السبابة
والوسطى - بعد أسبوعين انتظريني في المحكمة لأنني سأقاضيك فلن
يرتاح ضميري حتى أراك خلف القضبان أنا أبراهام أدولف.

عاد للغرفة تاركًا إياها خلفه جاثية على ركبتيها: الآن أنا
تطلّقت؟؟ انتظر أديلان.

رفع يده: يا خدم ارموها خارجًا في مُلحق القصر ومعها ابنتها حتى
الصباح لو لم تغادر استدعوا الشرطة بتهمة التطفل.

صعد مُتوجّها لابنته على صرّخات وترجّي أنا التي وأخيرا عادت
لصّوابها وابنتها تَضُمّها تبكي

: ماما أنا خائفة!

مضى الوقت وبالفعل الطبيب انتهى من عمله: الأنسة الصغيرة مُتعبة
يبدو أنها عانت كثيرًا من الجيد أننا تدخلنا قبل فوات الأوان.

كان أديلان يضم كفّها بين كفّيه وعيناه مليّتين بالدموع: حبيتي
الصغيرة كنت تتوقّعين مرضي وظللتِ تتنظّريني تحت المطر، اتخشين
مرضي ومرضك أشد فتكًا بي! أرجوك تحسّني أعدك بأنني لن أغادر
جانبك.



التفت ورأى صورته فقد أسندتها ديورا سابقًا بجانب النافذة
وتحاذيها ورقة مكتوب عليها أعداد ومشطوب على نصفها والباقي
متروك وفي آخر الصفحة كلمات جعلته ينهار حزناً كتبت فيها "الحياة
تعود حينما يعود بابا".

: بنيتي سابقى ألوم نفسي فمئذ رسالة فاطمة حينما أخبرتني بأنك
لست كما عهدتك، أرسلت لك فوراً للتأكد بأنك بخير واطمأنت لما
قلت لي أنك كذلك لكنني غبيّ لم أظن بأنك تُخدعيني وحتى آخر لحظة
كنت ترين مصلحتي قبل مصلحتك، ديورا حبيبتى لا أحد في هذا العالم
يُحبّني كما تحبّيني - مسح دُموعه بسرعة وعاود يضم كفها ويُقبل جبينها
ويلمس مكان الضمادات وكأنها في قلبه لا في جسدها - قسمًا بمن أحلّ
القسم أنني من سأخذ زمام الأمور بعد هذه اللحظة سأنتقم لك من تلك
الحبيثة شرّ انتقام.

سمع صوت طرق الباب وخلفه شخص يبكي فتحه وعليه نظرات
الحياة: أنتِ أين كنت لما أردتك؟ هل طلبت منك أمراً مرهقاً، هل
ملازمة سيدتك بهذه الصعوبة؟

كانت لورا جاثية على رُكبتيها تبكي: سيدي أرجوك - تمّد له ورقة -

فتحها ورفع رأسه: هذا قرار حكيم وأخفّ عقوبة قد أقدمها لك
اجمعي حقائبك وغادري حالاً فلن أدخلك في قضية إيذاء ابنتي فقط
لأنني أعلم بأنها ستحزن عليك لبتك كنت تستحقين مشاعرها كادت أن



تُفارق.. -يقولها بصعوبة وهو ينظر لكفّه - كدت أن أفقدها من بين يدي
والسبب.. غباء بعضهم وحقد الآخر.

أومات برأسها باكية: أرجوك لو سألت عني قل إنني غادرت لمسقط
رأسي.

كان ساكتاً ملازماً للصمت وقيل بأن السكوت علامة الرضا وأحياناً
القبول.

دخل أديلان مكتبه يُقلّب في الأوراق تفاجأ بميشيل يفتح مقبض
الباب بقوة عليه ملامح الصدمة: أديلان!!

-يقولها بصوت مرتفع-

: ما بك؟

: تعال معي إلى قبو القصر بسرعة!!

وصل ميشيل إلى الطابق الأول في ردهة ضيقة ضغط على زر في
الجدار ليُزاح له طرف منه على هيئة باب خلف درج حلزوني ضيق ثنيته
مصابيح صغيرة على الجدران، خطوة تتلوها خطوة حتى وصلا لمكتبة
صغيرة مخفية كان بينابول أوجدها لإجراء أبحاثه الخاصة عن السيارات،
رفع أديلان رأسه على إثر صوت يعرفه جيّداً وما إن رأى المشهد حتى
جحظت عيناه وتحركت شفتاه ناطقة: يا إلهي!! أنت! كيف!



كانت يداها مَربوطَتَيْن في السلاسل المثبّطة في الجدار، شعرها تجعّد
فلا يعلم متى آخر مرة سَرَحته، وجهُها شاحبًا، عَظمتا خدّها بارزَتَيْن
وكانَ الزّمانَ مَحَا الخدود الممتلئة، هالات تكاد تتنصف الوجه من الوهلة
الأولى لن تعرفها إلا بعدما تتمعن ذلك..

ركضَ أديلان نحوها يفكّ قيدها بوجهٍ عابس والدموع تلمع في
عينيه.. أَحسّت بشخص يمسك يدها رفعت رأسها بهدوء وضعف:
س... سيّدي الصّغير! هل عدت؟

يكمل فك القيد: لا تتحدّثي سأأخذك للطبيب الآن فقط ارتاحي
كاريس ارتاحي.

في مكتب أديلان دخلَ الطبيب: سيّدي أنا حقًا مذهول!
كان أديلان واقفًا عند نافذة عُرفتُه مُديرًا ظهره: كيف حالها؟ دعني
من ذهولك.

: سيّدي، العلاج المنزلي لن يجدي نفعًا يجب علينا نقلها للمستشفى.
تقدّم أديلان وختمَ على ورقة: خذ.

انبهرَ الطبيب: ولكن سيّدي مستشفى دواء باريس مُخصّص ل...

: أيها الطبيب، كريس بمثابة والدتي، خذها دون أن تنبس بينت شقة.

خرج الطبيب بسرعة وخلفه ميشيل يحمل بعض المستندات: خذ، هذا ما طلبته.

جلس أديلان مُستنكراً: لم أتوقع بأن غيابي لستة أشهر قد يقلب القصر رأساً على عقب، كيف صدقت تلك الحية - يضرب بقبضته - لو أرادت كريس الذهاب لمسقط رأسها لذهبت بعدما تأخذ إذني وكيف صدقت بأن كريس ستذهب وتترك ديورا وحيدة يا لغبائي.

: أديلان لن ألومك فمن المعروف بأن من يتزوج تتحمل زوجته أمور منزله كاملاً ناهيك أنها ابنة أبراهام لذا رفعت توقعاتك نحوها ولكنها عمادت.

: لم تتماذى ميشيل بل طغت ونسيّت بأن أديلان بينابول ويندرسون - قام من مقعده مُتوجّهاً للباب -

حاول ميشيل التدخل: أديلان اهدأ أرجوك..

التفت على صاحبه وقد فتح الباب: لو أخذت ثلوج فرنسا كلّها ووضعتها في صدري لن تطفئ لهيبه..

• صوت قرع باب •



في اليوم التالي استيقظت ديورا تُحرك أطرافها بهدوء، فتحت عينيها
برؤية تتدرج في الوضوح..

رأت شخصين أحدهما يُمسك بيدها والآخر يقف خلفه ابتسمت:
حتى في المنام أرى بابا.

شدّ أديلان يديه التي تضم يدها الصغيرة: أنا هنا حييتي لقد عدت.

: نعم هكذا دائماً تجلس معي ويعدها أفتح عيني ولا أجذك.

قاطعها مُنكرًا ذلك: ديورا هذا ليس حلمًا هل تذكرين الأمس،
العاصفة الرعدية، لقد وجدك جاك كنت خلفه و..

دموع ديورا بدأ تنسج قصيدة عنوانها اشتقتُ لك.

ضمّ أديلان ابنته بين ذراعيه يُقبل رأسها ويربت عليه ليحدث مشهدٌ
أبكى الجميع..

بعد مدة

: بابا هل طردتها؟

: بابا آسف لأنه لم يختَر لك أمًا صالحة -يسحب كفها ويُقبلها- بابا
آسف لأنه جعلك وحيدة وأعدك بأنك لن تكوني بعد اليوم وحيدة.

: كَاريس، لقد طردت كَاريس وجعلتها تباع الخضار.

ردّ عليها: أهكذا قالت لك؟



تدخل ميشيل: في الحقيقة كاريس...

رفع أديلان يده: نعم ذهبت وستعود لا تخافي.

: ولورا لم لا أراها؟

: في الحقيقة صغيري، لورا يجب أن تذهب مكان كاريس، ستعود يوماً ما.

ضمت ديورا أبيها وأغمضت عينيها، طفلة بعمر الثمان سنوات بالكاد تعرف حقيقة الأمور انهالت عليها المصائب من كل حدب وصوب لتنتهي المعاناة بعودة أبيها..

مضت الأيام وما هو يوم الفصل قد حل، أمام "قصر العدل" تحديداً، ذلك المبنى الضخم ذو القباب المتفاوتة في الأحجام، نزلت ديورا مع والدها عند عتباته، كانت خائفة، الصحفيون، الإذاعات، العامة، الجميع يصنع ازدحاماً للحدث المهم الذي تصدر الصحف منذ أيام واشعل حديث الفرنسيين بعنوان 'خلاف' ويندرسون وأدولف:

أمسك أديلان بيد ابنته وفي يده الأخرى عصاه، نظر لها: صغيري لا تقلقي أنا هنا.

لزمت صمتها وتقدمت خطواتها موازية لخطوات أبيها، دخلت للمحكمة وقد تملكها شيء من الثقة.



انتهت بالفعل المحاكمة لصالح ويندرسون فالأدلة أثبتت تعدي أنا بشكل مباشر وغير مباشر بالأذية لعائلة ويندرسون وحكم عليها بالسجن لمدة عشر سنوات تخفيفاً عن ثلاثين عاماً والسبب تدخل والدها في ذلك.. ثم أغلقت المحكمة أبوابها بأخبار كسبت فيها ديورا استعطاف العامة وأنا عكسها، حاول أبراهام المحافظة على اسم العائلة فأرسل اعتذاراً شخصياً لأديلان عن تصرفات ابنته وقد قبل اعتذاره شريطه أن ينتهي عقدهم مع شركة ويندرسون خلال سنة ووافق على ذلك عائداً لإيطاليا بصُحبة أحفاده..

حلّ المساء في مكتب أديلان يجالس ميشيل وأحمد يحتفلون بسجنها..
ميشيل: أديلان اليوم يومك.

أحمد: في الحقيقة هو لا يغضب إلا مرة في السنة ويكون مخيفاً وقتها.
يسكب الخمر له ولأديلان: أوافقك الرأي.. هل أسكب لك اليوم
أحمد؟

رفع يده ناهياً: الربّ منَعنا إِيَّاه فلم أشربه؟

ضحك مُترنحاً: أحمد أنت رجل تَمسِك بالدين كثيراً، أحياناً أحسدك لقد حاولت في كثير من المرات، الكثير الذي لا يُحصى، لكنني أرجع وأنتكس، أخبرني رجلٌ صالح في أحد الأيام بأن التوبة إن لم تكن



صادقة سنتتيس سريعاً وقد يكون أشد من سابقه.. على كلٍ اعتذر أن
تعديت حدودكم.

قاطعه أحمد: وفي سياق ذكر الحدود، ألم تُخبر أديلان بقرارك؟

استغرب أديلان حديثه: قراراً

ذهب ميشيل لمكتب أديلان وأخذ مَظروف مستندات: خذ..

: ما هذا!

: في المرحلة القادمة سيجب عليّ إدارة مدارس سوّمِي نيابة عن
والدتي لذا لحّصت أكثر الطرق التي تُفضّلها في المتقدمين لإدارة أعمالك
والصفات التي أنت تُحبّها حتى يسهل عليك البحث.

: كيف ذلك ميشيل لن أستطيع إكمال الطريق لوحدي..

: لا تقلق أرفقت أيضاً بعض المرشحين الذين رأيت فيهم نفسي هم
ثلاثة وأكفء، فبعد الإجازة المدرسية سأبأشر في المدرسة لذا لدينا متسع
من الوقت في اختيار أفضلهم.

في صباح التاسع والعشرين من شباط بدأت الأجواء الجميلة تملأ
المساحات، وبدأت الأزهار تفتّح في الطرقات، العشب يكسو
المسطحات وقَمَم الجبال، زرقاء السماء تُبهج القلب ضحكات الأطفال
تُحيي طرقات باريس..



كان أديلان يجلس في حديقته يَحْتَسِي الشاي ويقرأ المستندات والسير الذاتية للمتقدمين، رفع رأسه على صوت جاك وديورا وإحسان يلعبون في الحديقة بقيَ يَتَمَعَّن عيني ابتته وابتسامتها التي انتشرت في الأرجاء وأزهرت الأرض بها التي شابهت آذار في ربيع، بعد مدة هربت هي وإحسان للاختباء بينما جاك يُحاول إيجادهما، تقدّم حتى تعدّى أديلان يقصد الجهة الثانية وتوقف لما سمعه يناديه: جاك.

: نعم عمي؟

: بني، تُعال، أريد إخبارك بشيء -رفع يده يُمسكه من كتفه-
الأطفال الصالحون لا يتلفظون على الكبار ولا يتدخلون في نقاشاتهم...

: أتقصد بكلامك عن تلك الليلة؟

-أوما برأسه إيجابًا-

: عمي أنا آسف لكنني لن أبقى واقفًا مكتوف اليدين وأسمع شخصًا يُسيء لذات الدموع -أزاح يد أديلان راغبًا في المغادرة- وعلى علمك لقد كنت مهذبًا حينها.

ركض يكمل لعبه وضحك أديلان حتى دمعت عيناه: الكلبة السوداء! لا أنكر أني ذهلت، كيف طرأت تلك الشتيمة على باله، أعترف أن هذا الفتى يُذكرني بأبيه الذي لطالما حماني وبقيَ بجانبني حينما تركني الجميع ميشيل صديقي العزيز -زفر بعُمق- جاك، إحسان، هذا الرجل



لا يعلم ما يُخفيه الزمن لديورا أتمنى وقتما تقلُّ قُدُرتي على حمايتها تكونان
بجانبيها.. أتمنى ذلك من قلبي.

* صوت من الخلف *

: أنت هنا، لم أجِدك في مكتبك فتوجهت للحديقة فوراً.

: ميشيل! أهلاً.

نظرَ للمستندات: هل اخترت أحدهم؟

: ليس بعد. ميشيل هناك أمر أريد مشورتك فيه؟

سكتَ مُستمعاً له...

: بعد حادثة آنا وديورا أصبحت ضعيفاً فالأفكار لا تهدأ وأعصابي

كذلك، ثم تساءلت هل حمايتي لديورا جعلت منها شخصاً لا يُقاوم؟

ينساق بسهولة، لا يُدافع حتى عن حقوقه!!

أخشى أن تكبر ابنتي وأنا أعتمد على أصحابها ففي بعض الأحيان

ستكون وحيدة؟ من الذي سيحميها حينئذ سواها، مؤخراً تراودني فكرة

إلحاقها بالمدرسة فمن في عمرها يقصدون الصفوف، يكتسبون المهارات

ويعرفون حقوقهم ما لهم وما عليهم دون الاعتداء على غيرهم.. ومرات

أقول أن قراري كان مُستعجلاً فهي ما زالت صغيرة؟

رد عليه ميشيل: هل تريد مشورتي أم مُؤازرتي؟



أخذ إحدى المستندات الملفوفة وضرب بها ساعد صديقه: تبًا لك يا
وغد تفهمني أكثر من نفسي -يقولها وهو يضحك-

ثم استند على كرسيه، رفع رأسه للسماء ينظر للسحب وهي تسير
ببطء أخذ نفسًا عميقًا: لا أدري.. لا أدري.

وضع ميشيل رجله فوق الأخرى: اسمعني أديلان أرى أنه من
المبكر إرفاقها بين الصفوف الدراسية ولو تريد توسيع حياتها الاجتماعية
اخرطها في الحفلات معك، اجعلها تشارك في المسابقات الوطنية، تدخل
في العمل التطوعي، الفني، الكشفى، تحضر حفلات الشاي لبنات النبلاء
وغيرها.. هناك عدة طرق تستطيع من خلالها بناء شخصيتها وفور ما
تبلغ عمر الثالثة عشرة تنضم لمدرسة سومي أنا مديرها ستكون تحت
رعايتي.. ما رأيك؟

سكت لبرهة: أجد رأيك الأمثل لقد أقنعتني، ثم أخبرني ماذا حصل
لجارك؟

: تقصد مسابقة الصقر الأبيض؟

أوما برأسه

: جاك ذكّي لقد تأهل مرة أخرى للمركز الأول وتبقى مشاركة في
الإعدادية لو أخذ المركز ذاته سيُمرّرون الثانوية العامة ويتأهل للجامعة.

: هذا مذهل!



ابتسم ابتسامة رضا فخورًا به فلا سعادة تفوق الوالدين حينما يُثنى
على أبنائهم.

ثم أردف أديلان قائلًا: وأي تخصص يرغب بالالتحاق به حينها؟
: إنه يُحبك كثيرًا حتى إنه يحلم بالتخصص في إدارة الأعمال مثلك.
ابتسم مُعجبًا بحديثه: سأدعمه في كل قرارته حتى قرارات قلبه
-يقولها وهو يغمز بعينه لصاحبه-

التفتَ عليهم ميشيل: أجده أفضل القرارات ثم لا غريب في الأمر أن
يدعم الرجل صهره!

: لا زالوا صغارًا الكني أتمناه من كل قلبي فلا أجد شخصًا يحب ديورا
ويهتم لأمرها كجارك حتمًا سيكون زوجًا حنونًا كوالده.

: ما رأيك يا صديقي أن نقيم حفل خطوبة حين يبلغا سنّ الرشد؟
: في الحقيقة أنا أول الداعمين لكن لو طلبت مني ابنتي فسخها
سأوافقها رأيها.

ضحك ساخرًا: لا تستهن بابني فلو أحبّ شيئًا لا يرضيه حتى يبلغه
على كل سيقى كلامنا ورقيًا إلى ذلك الحين.

كانا ينظران للأطفال وهم يلعبون وصوت جاك يتردد في الأرجاء
وهو يعتمد التأخير لإمساك ديورا حتى تظفر بالفوز.



حلّ المساء وما هي ديورا تُجالس والدها يلعبان لعبة التحدي وهم
أن يرمي القرش ولو ظهر له علامة يبدأ بسؤالها ولورقما هي تسأل كانت
المرّة الأولى علامة: الآن ديورا - انتابها الفضول - من تُحَيِّن؟

أجابت براءة: بابا.

رمى العملة مرّة أخرى وكانت علامة: بعد بابا من؟

بقيت تفكر: إحسان.

رماها وكأنه طفل يرغب بإيجاد إجابة: ثم من؟

: كريس.

وهكذا تعدّدت المحاولات حتى أنه احتال في أغلبها كانت ديورا
تُجاوب باسم الجميع عدا الذي يُريده

وفي المرّة العاشرة: ستكون هذه الأخيرة - يقولها في نفسه - أوه علامة
الحظّ معي ثم من؟

كان أديلان متأكّداً من الإجابة هذه المرّة

- هيا ديورا تشجعي ابنتي -

ظَلَّت تفكر تفكر وضربت بقبضتها وسط راحتها: نعم.

تقدّم برأسه نحوها: هذا ما أنتظره.



: دمتي لقد رأيتك منذ مدة تنظر نحوها بابا يعلم بأني أحبها لذا
فكرت في ذلك وعلمت ماذا تريد.

كانت نظرات الخيبة تغطي عيني أديلان يتسم: جاك أنا آسف
ستواجهك صعوبات كثيرة لكن استمر بنّي سأكون معك - يخاطب
نفسه.

والآن لنكمل وحصل على رقم: دورك ديورا وأخيراً سأليني ما
سنت؟

هدأت وبصوت خافت: بابا كيف كان شكل أمي؟
توقف أديلان عن الحركة كأنه بلا روح، سؤال كالرياح هبت
فأزاحت كل الرمال التي دفنها الزمن.

أومات برأسها وهي تشد على قميصها من طرفه السفلي: أعلم أن
هذه أناثية ولكن سابقا حضرنا حفلة عند زوجة مدير البلدية وأخذتني
السيدة مع ابنتها كان الحضور جميعهن أمهات يصطحبن بناتهن ووقتها
كنت واقفة جاهلة حتى عن شكل أمي لن أحزن فأنا لم أعش الشاعر
حتى أفقدها، لذا هل بإمكانك إخباري عنها ولو قليلاً؟

مد أديلان كفه لتضم قبضتيها المشدودتين: لا صغيرتي هذه ليست
أناثية هذا حقك وعلمت بأن هذا اليوم سيأتي هل ستستمعين لقصتنا أنا
وأمانا؟



: أتقصِد أَماتا أُمي؟

-تقولها ببريق يَمَلأ عَينَها فُضولاً امتزَجَ بالعاطفة-

: نعم ثم اسمعيني..

قص أديلان كل الحكاية عن والدتها وقد شذَّب بعض الأحداث
لحاجة في نفسه وهي بدورها تستمع له بعناية حتى توقَّف عند

: أعطتني الوصية وقالت أعطها ابنتي عندما تكبر. بعدها سقطت
يدها مُعلنة الرحيل.

-تتأثرت دمعائه لتعلن انفلاق الجرح وتدفق الذكريات المؤلمة-

وقفت ديورا على ركبتيها وطوقت ذراعيها حول عنق أبيها: هل بابا
أحب أُمي كثيراً؟

لم يستطع الإجابة لأن النحيب هو ما كان يملأ الغرفة فالذكريات
الموجعة حينها تحلُّ يُصاحبها فيضان وعواصف تلمُّ بصاحبها تقبض قلبه
وتُدميه، كان يُومئ رأسه بالإجابة

ثم أردفت قائلة: أنا أحب أُمي لأن بابا يُحبها، أُمي شخص جيد لقد
ساعدت بابا.

شذَّها أديلان بين ذراعيه: لذا ببنتي لا تجعلي أحداً يُؤذيكَ فأنت ابنتي
وعزيزتي وقلبي النابض، إذا ديورا بخير بابا بخير.

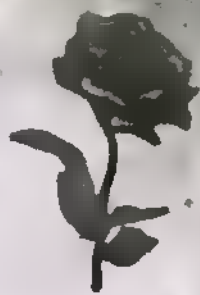
كانت تلك الكلمات الدافئة مُشابهة لربيع فرنسا المنعش أنعش قلب
ديورا من جديد.

: بابا هل يُمكنني رؤية وصيتها؟

: بالطبع.

أخرج من الخزانة صندوقًا، فتحه يتوسطه لفافة من ورق بني كتب
فيها بالخط العريض:



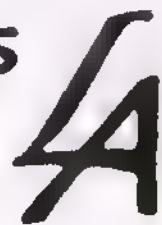


SEMER DES ROSES



RÉCOLTER DES ROSES

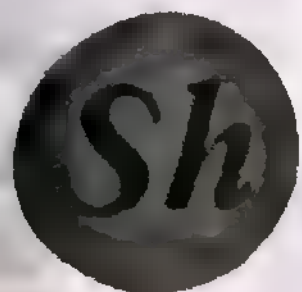
SEMER DES ÉPINES.



RÉCOLTER DES ÉPINE



ازرع ورداً تحصد ورداً
ازرع شوکاً تحصد شوکاً



"ازرع وردًا تحصد وردًا ازرع شوكتًا تحصد شوكتًا". وحول الكلمات بعض الرسومات الغربية، ثلاث وردات وثلاث شوكات، عربة وثلاثة أظرف، الميتم وسهمين مُتقابلين بشكل دائري، وأحرف مُتوزعة وبعض رموز غريبة فيها خطوط أغرب تمعتتها بحيرة!

: نصيحة جميلة ماذا كانت تقصد بها؟

: لا أعلم ربما أرادت أن تساهم في تربيتك فكل خير تفعلينه سيعود عليك.

: والرسومات جميلة جدًا هل هي من رسمتها؟

: على الغالب نعم فهذا أسلوبها، فأملك مَوْلعة بالرسم كثيرًا ومُلهمها في الرسم **Germain Paget** لطالما أحببت رسوماته وتحدثت عنها، كانت تتلأأ عينها كلما أخذنا بذكرها

بقيت تتحسس الورقة بلطف وتردد: "ازرع وردًا تحصد وردًا ازرع شوكتًا تحصد شوكتًا".

لقد حفظتها، نصيحة أُمي لقد حفظتها!

: نعم صغیرتي وحاولي تطبيقها حتمًا ستستفيدين منها.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



الحقبة الزمنية الرابعة



مدارس سومي الأهلية – باريس

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



بعد ست سنوات تُرحي بمضي الوقت

عند مقدّمة قصر ويندرسون تقف تلك الفتاة الجميلة وهي ترتدي
زيًا مدرسيًا وعند جهة صدرها اليسرى مثبت شعار مكتوب عليه بشكل
دائري L'école des sommets الأهلّة

قميص أبيض، وعليه جاكيت أزرق داكن له تنورة مُقلّمة بخطوط
بيضاء وزرقاء لمتصف الساق، شعرٌ سنبلِيّ مُزين بضفيريّتين رفيعتين من
خلف الأذن لتلتقي في منتصف الشعر وأطرافها فيونكات بيضاء صغيرة،
كان ميشيل يُخاطبها وهو واقف عند سيارته: أرى أن الطالبة المُجتهدة
تنتظر المدير، لا تتوقّعي مني تهاونًا فأنا في أمور الدراسة شديد وصارم.

: عمي ميشيل - ركضت تحتضنه - أنا سعيدة لأنني سأنضم للمدرسة،
سعيدة جدًا! انظر، لقد أحضرتُ كل الأدوات، الدفاتر والأقلام، انظر
حتى أن كاريس أعدت لي صندوق طعام.

ضحك: يا صغيرتي هناك كافيريا لكن لا ضير من منّا يُقاوم طبخ
كاريس.

خلفهما صوت: انظروا لهذا الزي لم التنورة قصيرة؟ أبي يجب أن
نُحاسبها.

: جاك بدلًا من تعليقك على تنورتها لم لا تُعدل قميصك هذا وما بال
الأزرار المفتوحة تلك تبدو كفتى جانح.



تقدّمت ديورا نحوه: توقّف...

بدأت تُصلح الأضرار وهو ينظر لها من قرب ويشيح بصره:
اسمّعيني، لو أردت شيئاً ستجدني قصلي في الطابق الثالث، الردهة
الأخيرة، لا تنسي بأنّي في الصف الثاني إعدادي - يقولها مُتفاخرًا -

: لا سأذهب لإحسان لقد وعدتها قبلك.

يضحك ميشيل: ولو لم تجدي إحسان سأكون في مكتبي لما تذهبين
للطلاب بينما المدير موجودا

: أبي - يقولها مُغتاضًا -

شاركهم صوت من خلفهم: أرى بأن الجميع تأقّبوا.

: بابا - ذهبت مُسرعة له - ما رأيك؟

: جميلة، ابتي هل تُريدين مني مُرافقتك سأحضر معك التروس
وأتناول الوجبات

: بابا لم أعد صغيرة أنا الآن فتاة بعمر الثالثة عشرة سنة.

صوت ميشيل يُناديها من السيارة: سأذهب، اهتمّ بنفسك حتى أعود
وداعا.

كان ذلك اليوم مُميزًا للطالبة المستجدة ديورا..



عند صفّ إي ون توقّف جاك وإحسان: هذا فصلك.

إحسان تضمّتها بقوة: وأخيراً ديورا صغيرتي معي في المدرسة ذاتها،
صغيرتي جميلة بالزّي المدرسي.

: توقفي من يراك يظنك تكبرينها عشرين عامًا..

: ما دخلك أنت! - الصقّت خدّها بخدّ ديورا تُغيّظُه - أم أنك غيور

هيا اعترف؟

: أنت..

قد دخلت ديورا: توقفاً، إنه يومي الأول لا تُفسداه بشجاركما، ثم انظرا

الجميع يرونا.

التفت جاك، كانت الفتيات يقفنّ اصطفاً متمنيات نظرة منه أو

تلويحة يد..

إحسان: انظروا مشهور المدرسة لقد أحدث ضجة كعادته، عزيزتي

ديورا في المرّة القادمة اطّرديه فهو سبّب هذا الازدحام - تُشير بيدها

ابتعد-

أمسكها من ياقتها يسحبها: هيا هيا الصفّ سيبدأ، اسمعي ديورا،

انزلي حقيبتك واذمي لحفل الاستقبال وأحسني التصرف ولا تبكي يا

ذات الدموع.



انتهى الاستقبال وعادت لصفها لترى حماس الطلاب يتعالى في
أحاديثهم وضحكهم..

أرادت بشدة الدخول معهم لكن الحياء تملكها، فليس من السهل
الانخراط مع الجماعات، يتطلب الأمر جهداً..

ثم سمعت صوتاً من خلفها:

: إذا سمحت..

التفت لترى فتاة لطيفة لها ظفيران ومشبك شعر مثبت على قذالها،
تمد لها ورقة ملونة مرسومة في وسطها قلب أحمر قالت بتردد: هل يمكنك
إيصالها لجاك؟

: جميل لو ساعدتها ستكون صديقتي وبهذا سأكون صداقات أكثر
وأكثر أنا آسفة جاك يجب أن أستغلك - قالتها في داخلها -

: بالطبع سأوصلها.

: حقاً أنت فتاة رائعة.

أخذت الرسالة والفرحة تعلوها ثم حاوطتها الفتيات، ولا حديث
لهن سوى جاك، سعدت ديورا بذلك فجاك كان حلقة الوصل لفتيات
الصف. بعد مدة قصيرة دخل مشرف الأنشطة يوزع قوائم الأنديّة وآلية
الالتحاق فيها..



اختار الطلاب فوراً عدّة نوادٍ مشهورة في وقتهم ورائجة بينها بقيت ديورا من الفصل "آي" التي لم تختَر شيئاً، طابَقَ المعلم الأسماء ثم نادى:
الطالبة ديورا أديلان؟

رفعت يدها: هنا أستاذ.

: لقد امتلأت بالفعل مقاعد جميع الأندية لذا سأرفقك مع نادي الصحافة.

: حسناً أستاذ - قالتها وهي مُبتهجة فكونها ترتاد المدرسة هي أمنية تحققت لذا كانت ترضى بأيّ أمر -

بدأ الطلاب يتهايمسون ويتبادلون الضحكات: نادي الصحافة إنها لا تعلم حقيقته من الجيد أنا وجدنا نوادي تضمّنا.

خرج المعلم وتبعته ديورا: أستاذ أين يقع نادي الصحافة؟

: في الطابق الأول، ستجدينه آخر الردهة بعد الدرج مباشرة، نسيْتُ أن أقول لك أن نادي الصحافة بلا طلاب أنتِ الأولى بالأحرى أتمنى ذلك.
جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

بعد الحصّة التعريفية طلبوا من طلاب السنة الأولى التجوّل في مرافق المدرسة والتعرف عليها، ذهبت ديورا مسرعة للنادي يقودها الحماس، فتحت الباب لتفاجأ أنّه نادٍ مهجور، به أريكة تكفي لثلاثة أشخاص تقريباً، أمامها طاولة وفي آخره خزانة طويلة مُقسمة إلى ثلاثة أقسام،



مدّت رقبتها محاولة النظر للشقّ الآخر من الغرفة فاصطدم رأسها في صدر أحدهم رفعت نظرها فرأت نظارة بإطار أسود عريض، شعرًا يغطي الرقبة له مفرق من أقصى اليسار، شاربًا كثًا ولحية تغطي نصف الوجه تحدّث قائلاً: لقد أخطأت الغرفة يا طالبة عودي أدراجك.

-أغلق الباب فتدلّت لوحة باسم نادي الصحافة-

عادت وطرقت الباب ولم تتلقَ جوابًا، فانتابها شيءٌ من الغضب، فتحت الباب تقدمت خطواتها حتى تعامدت فوق رأسه مدّت له الورقة: يا أستاذ لقد أتيتُ للنادي الذي انضمت له بأمر من أستاذ الصف.

لم يُعرها اهتمامًا، كان يقرأ جريدة.. انتظرته لبرهة ثم عاودت تكمل حديثها بنبرة غاضبة: أستاذ!!

قاطعها: لم تُريدين الانضمام للصحافة؟

:إنه...

: سأجيب عنك لقد شغرت كل مقاعد الأندية ورموك في هذا النادي وأنت سرتِ مُنقادة بلا مناقشة كالخروف الذي يقوده صاحبه للذبح طائعًا راضيًا دون أن يُحاول تغيير مساره البائس...

انصدمت ديورا من ردّه ثم تذكرت كلام المعلم عنه وعن غرابه أطواره، عزمّت على الحديث معه وقبل أن تشرع رمى عليها ورقتها: اخرجي، ناديتي لا يُرحّب بالخراف.



: أستاذ أرجوك هو يومي الأول سأجعله مُميزًا لقد وعدتُ أبي -
 كانت مُحادثة بيننا هو يُمسكها من كتفها يرمي بها خارجًا ويُغلق الباب
 حتى الأقفال- بقيت ديورا تطرّقه دون توقف تُكمل طرح أعذارها
 وأحلامها حتى أصبحت تسمع صوت الصدى الوحيد الذي يرد عليها،
 يثّست وذهبت، كانت تُحاول تحليل الموقف وتذكرت كلام العمة فاطمة
 سابقًا: "إذا أردت الظفر بشيء تشبّثي به كما لو أنه آخر خيار أمامك، بل
 الوحيد، منذ البداية، لا تسمعي لأفكارك ولا لاقتراحات الناس، فقط
 تمسّكي به كما يفعل الفينوس مع الذباب لا يتركه حتى يتمكن منه وأنتِ
 كذلك حتى تتمكني منه حتى يكون طوعًا لرغبتك فالأمر لا تأتي لك
 مُساقاة يجب عليك البذل والسعي والمحاولة حتى تبلغني مقصدك".
 ثم شدّت قبضتها وغادرت..

مضى الوقت وبعد ساعتين خرج المعلم من نادي الصحافة يحمل
 حقيبة قديمة الطراز، يرتدي معطفه البني الذي يكبره في المقاس، وبنطالًا
 فضفاضًا وقميصًا داخليًا أبيض مفتوح الأزرار الثلاثة العليا، كان مُبعثرًا
 من يراه يظنه سائق عربة ريفي قصد المدينة لتوّه، كان يقرأ حتى ارتطمت
 رجله في جسم رفع عينيه فانبهر: أنتِ!!

كانت ديورا جالسة أمام النادي ببضع خطوات وتعلو عينيها نظرات
 ثابتة بحزم تحدثت: أستاذ.. أقصد سيدي لديّ موضوع وانتقاد، أما
 الموضوع قد أكون أتيك طوعًا لكنني راغبة ولما أعطاني الأستاذ هذه



الاستمارة لن أخفيك سُعدت، شعرتُ بأن لي قيمة إضافية وسأفتح بابها
جديدًا في حياتي، أخوض مُغامراته، فلا أرى لك الحق في طردي بل أجده
حكمًا ظالمًا لا يرتبط مع عدالة المعلمين بصلة، وأما الانتقاد سيدي أنت
أكبر مني عشت أكثر مني من المُخجل أن تحكم على الكتاب من غلافه
ولا تعطيه حقه بالتصفح وأخذ الفكرة فليست كل الكتب كبعضها ولا
آراء الناس كذلك، لو عشت تحكم على الأمور من منظور غيرك سيقوتك
الكثير من المتعة الكثير من الجمالية، وبعضًا من الظلم لأنك بفعلتك تلك
كالخروف المُنقاد الذي يأبى شق طريقه بنفسه.. أخيرًا سيدي أعذر عن
تماديي فأبي أخبرني بأن أحترم منهم أكبر مني وأن أبالغ في ذلك لو
المقصود المعلم، وشخص آخر قال لي أن من يزرع وردًا يحصد وردًا ومن
يزرع شوكة يحصد شوكة... أوه.. نسيت أن أقدم نفسي أنا ديورا طالبة
الصف السابع الفصل آي.

سكتت وأنفاسها تتسارع فقد شعرت بأنها على منصة الإعدام
والجليل بيد الذي أمامها المائل للسكوت منذ شروع حديثها كان يملك
هالة مخيفة وهيبة فريدة اقتربت خطواته نحوها ثم بنبرة باردة: أنت..

: أمر سيدي - قالتها بحزم وجدية -

: لم تقولين لي سيدي؟

: لأننا في نادي الصحافة ولسنا في صف دراسي لذا سنأقتصر

شخصية الصحفية التي تعمل مع مديرها.



: ثم أجيبي ماذا ترين في الصحافة والصحفيين؟

سكتت ولم تجب شيئاً

أكمل طرح أسئلته: ما الفائدة من عملهم وجهودهم؟ ولم يعرضون

حياتهم للخطر من أجل قضايا لا تخصهم؟... لا تعلمين!!

قاطعته: سيدي أرجوك اسمعني، ليس الأمر أني أجهل الإجابة

لكنني أبحث عن النموذجية فأنا أمام اختبار يُحدد مصيري كيف أتناون

في ذلك، أرجوك أمهلني وقتاً وحتماً سأخبرك..

كانت تسمع صوت الحقيبة ويده تُقلب بالأوراق ثم مدّ لها استيئاناً:

املئي لي وعلى حسب إجابتك سأحدّد إن كنت سأقبلك أم لا -تغيّرت

نبرته للأغلظ- ثقي يا فتاة أنني لا أرحم وأن اللين يهجرني وأعشق الخزم

-تجاوزها ماشياً- غداً موعدنا، أحضري منديلاً فالنساء كثيرات البكاء.

كانت عينا ديورا عكس ظنّ المعلّم اشتعلت حماساً وعزماً على قبول

التحدي خرجت لتلتقي بأصحابها في فترة الفسحة..

جاك يضرب الطاولة: هراء، الصحافة ليست للنساء.

إحسان تتدخل وهي تُمسك يد ديورا: على رسلك يا صاح إنها

رغبتها.

: أيّا يكن لن أساعدك في ذلك.

بنبرة هادئة: أقول إنه يصعب عليّ ذلك؟



التزم الصمت وهو ينظر للجهة الأخرى

: جاك هذا لؤمٌ منك لا تنسى أنه يومها الأول.

قاطعتها: دعيه.. أنت والمعلم جميعكم تظنون ذلك.. سأثبت لك
العكس انتظر وسترى.

توقّف وعيناه يعتليها الغضب: ديورا الصحافة نادٍ مرتبط بمكاتب
الصحافة ولعلمك الطلاب المؤهلون من مدرستنا يطبقون في ميادين
حقيقية المكان خطر لا يصلح لك، إني لك من الناصحين اعلي عن ذلك
والأعدتك رغماً عنك لا تنسي بأنّي أكبر منك وأعلم بمصلحتك.

انفجرت ديورا غضباً: كفى جاك!

نظر إليها جاحظاً عينيه حينما بانّت له دموعها: لقد بالغت هذه المرة
بالغث كثيراً.

ركضت حتى اختفت بين زحام الطلاب..

إحسان بنبرة غاضبة: ما بك لم هذه الشدة كلها؟ كما قالت ديورا لقد
بالغت!

: إحسان الدلال الذي تُعاملينها به سيُفسدها، الصحافة خطيرة على
النساء لن أقودها إلى أوجرة الضباع ثم أنعيها حزناً.

تنهّدت تُعلن رحيلها: تتكلم كرجل يبلغ العشرين من عمره تذكر
بأن حرصك هذا يُقيدها فلن تعيش أبد الدهر تحت ظلّ حمايتك.



غادرت إحسان ولم تُغادر كلماتها ذهنَ جاك وبالفعل ها هو الجرس
المدرسيّ يتردّد معلناً نهاية الدوام...

وأديلان يتتّظر ابته بفارغ الصّبر

ركبت السيّارة دون أن تنطق بكلمة: كيف انقضى يومك الأول

صغيري؟

لازمت ديورا هدوءها كشوارع باريس في منتصف الليل البارد..

مدّ يده يُبعد خُصلات شعرها التي تحول بينهما مرددا: صغيري!!

: بابا - قالتها بصوتٍ حازم كمن يتلمّس آخر مهرّب للنجاة - هل

تعتقد أني فاشلة؟ وكثيرة البكاء! أنانية ترغب بما تريد دون أن تراعي من

حولها؟

- تقولها وهي مُلازمة الوضعية ذاتها -

علمَ حينها أديلان أن ابته تُصارع شيئا يجهله وأن كلماته الآن أشبه

برمح قد يُصيبها أو يُصيب إيمانها..

ضحك ضحكة خافتة: صغيري كوني أنانية لا ضير من ذلك.

رفعت رأسها مندهشة: ولكن...!!

: اسمعيني دون مقاطعة.. ديورا بنيتي، كوني أنانية خُذي ما تُريدين،

البشر لا يؤثرون غيرهم على أنفسهم سوى بسفاسف الأمور أمّا أئمنها



فَيَتَزَعُونَهَا انتزاعًا، يتخلّون عن كل القيم الإنسانية والأخلاقية من أجل مصالحهم لذا صغيرتي لو أردت أمرًا ما اذهبي ستجدين أباك خلفك كظلك حتى لو العالم بأسره في جهة مُخالفة سيبقى أديلان حيث ديورا تذكرني ذلك تمامًا - ثم ابتسم حينما رأى عينيها تنهمر بهدوء مدّ إبهامه يمسح وابلها برفق - والآن ابتسمي فابتسامتك وردتي التي تملؤني بهجة.

لم تكن كلمات أديلان جوابًا مُثريًا لسؤال ديورا لكنه كان المطرقة التي كسرت قيودا أعسرت سيرها..

وصلت لقصر ويندرسون وهي تركض تضمّ كاريس ترخب بالجميع وتقصد غرفتها.. كاريس وهي تأخذ معطفَ سيدها: الأنسة الصغيرة سعيدة لم أتوقع بأن المدرسة ستزرع فيها كل تلك الابتسامات.

: انتظري كاريس يبدو بأن بنيتي قد أشعلت في داخلها نارًا لن يخمدها سوى تحقيق ما تُريد.

في صباح اليوم التالي عند ساحة المدرسة صاحت إحسان: ديورا عينيك! ما بالها؟

: لا عليك هذه نتيجة السهر - ثم رفعت يديها تقبض على ورقة - هنا اليوم سأثبت لهم بأنني لست كما يظنون وأني أستحق كما قال بابا.



سَمِعْتَا صَوْتَ هَتَافِ الْفَتَيَاتِ، كَانَ جَاكَ يَسِيرُ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى اقْتَرَبَ
مِنْهُمَا تَجَاوَزَهُمَا بَعْدَمَا تَصَادَفَتْ أَعْيُنُهُمْ بِيَعْضِ..

نَادَتْهُ إِحْسَانُ: جَاءَ..

قَاطَعَتْهَا: دَعِيَهِ فَلَنْ أَبْرَحَ الْمَدْرَسَةَ الْيَوْمَ حَتَّى أُبْلَغَ غَايَتِي.

بَدَأَتِ الصَّفُوفَ الدِّرَاسِيَّةَ، دَخَلَتْ إِحْسَانُ لِلصَّفِّ وَجَلَسَتْ فِي
مَقْعِدِهَا الَّذِي يُوَازِي جَاكَ: مَاذَا فَعَلْتَ؟

- قَالَهَا بِصَوْتٍ غَيْرِ مُبَالٍ وَهُوَ يَكْتُبُ فِي مَذَكْرَتِهِ -

لَمْ تُجِبْهُ إِحْسَانُ

: أَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ !!

رَفَعَتْ يَدَهَا فِي وَجْهِهِ: لَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكَ حَتَّى تَعْتَذِرَ لِدَيُورَا لَقَدْ
سَهَرْتُ صَغِيرَتِي جَرَاءَ تَعَامُلِكَ الْأَرْعَنَ مَعَهَا وَبَدَلًا مِنْ وَقُوفِكَ مَعَهَا
عَارِضَتِهَا تَحَاوُلَ لَعِبِ دُورِ الْفَارَسِ الَّذِي يُنْقِذُ الْأَمِيرَةَ - تَتَنَهَّدُ وَهِيَ تَحْرُكُ
رَأْسَهَا يَمِينًا وَشِمَالًا - هَرَاءَ فَارِغٍ، يَظْهَرُ لَنَا جَانِبُكَ الصَّبِيَّانِي فَقَطْ، فَتِي
حَالِمٌ يُحَاوِلُ حِمَايَةَ حَبِيبَتِهِ !!

: كَفَى إِحْسَانُ..

التَفَّتْ لَهُ وَكَادَ أَنْفُهَا يَلِاصِقُ أَنْفَهُ حَتَّى أَنَّهُ أَحَسَّ بِأَنْفَاسِهَا: قَلَّتْهَا
بِنَفْسِكَ إِحْسَانُ وَأَنْتِ تَعْلَمُ مِنْ هِيَ إِحْسَانُ سَأَقُولُهَا لَكَ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ،



قسماً بمن أحلّ القسم لو أذيتها مرة أخرى بأسلوبك هذا لن أدع تصرفك يمر مرور الكرام فديورا أكثر من كونها صديقتي هي أختي أفهمت؟
دخل المعلم لينهي حديثهما ويجعل جاك يضم ذراعيه مُحاولاً ضبط أعصابه...

وأخيراً حانت حصة النادي وها هم الطلاب يقصدون مرادهم وها هي ديورا تتوقف أمام الباب تأخذ نفساً عميقاً وقلبها يتردد قليلاً ثم أرسل عقلها إشارة يذكرها بحديث والدها: صغیرتي أنا كظلك ولو كلّ العالم في جبهة أنا سأكون حيث ابتني.

رفعت رأسها بحزم وفتحت الباب: سيّدي أنا هنا.

رفعت له بطاقة، نظرَ لها نظرة معجب فتقمص الشخصية هو الآخر: الصحافية ديورا - يقرأها بصوت عال -

ماذا تُريدین؟

أخرجت قلماً وورقة: سيّدي أرجوك لدي بعض الأسئلة هل يُمكنني الحصول على إجاباتها؟

ردّ عليها مُبتسماً: لك ذلك ولكن لو لم تُعجبني سأطردكِ خارجاً.

: سيّدي ماذا ترى في الصّحفيين والصحافة؟



جَحَظَّتْ عَيْنَاهُ مُبَاشِرًا فِي حَدِيثِهِ وَقَدْ لَمَعَتْ حِمَاسًا وَإِعْجَابًا: الصَّحَافَةُ هِيَ الْمِهْنَةُ الَّتِي تَقُومُ عَلَى جَمْعٍ وَتَحْلِيلِ الْأَخْبَارِ وَالْأَرْاءِ وَالتَّحَقُّقِ مِنْ مِصْدَاقِيَّتِهَا وَتَقْدِيمِهَا لِلْجُمْهُورِ، وَغَالِبًا مَا تَكُونُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُتَعَلِّقَةً بِمُسْتَعْجَلَاتِ الْأَحْدَاثِ عَلَى السَّاحَةِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ الْمَحَلِّيَّةِ أَوِ الثَّقَافِيَّةِ أَوِ الرِّيَاضِيَّةِ أَوِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

: الصَّحَافِيُّونَ سَيِّدِي مِنْ هُمْ بِرَأْيِكَ؟

أَجَابَ دُونَ تَرَدُّدٍ: هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَزَاوِلُ مِهْنَةَ الصَّحَافَةِ إِمَّا مَنطُوقَةً أَوْ مَكْتُوبَةً وَكَانَ إِخْوَانُ فُوجِزِ أَشْهَرِ تِجَارَةِ الْأَخْبَارِ وَلَهُمْ مَكَاتِبُ فَرَعِيَّةٌ فِي بَارِيسَ.

: سَيِّدِي مَا الْفَائِدَةُ مِنْ عَمَلِهِمْ وَجُهُودِهِمْ؟

نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً قَشَعَرَتْ جَسَدَهَا ثُمَّ ابْتَسَمَ لِيَقْلِبَ طَاوِلَةَ الْمَحَادَثَةِ عَلَيْهَا قَائِلًا: مَاذَا فَعَلْتَ الصَّحْفِيَّةُ دَيُورَا لِتَصِلَ إِلَيَّ الْآنَ وَتَطْرَحَ عَلَيَّ كُلِّ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ ذَاتِ الْإِجَابَاتِ الْمُسْلِمَةِ أَخْبِرْنِي مِنْ تَجْرِبَتِكَ لَا مِنْ مَعْرِفَتِكَ..

جَاوَبَتْ دَيُورَا مَنْدَفَعَةً وَكَأَنَّمَا تَدَافِعُ عَنْ ذَاتِهَا: لَا تُنْهَمُ يَرُونَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ لَا بَدَءَ لَهَا مِنَ الظُّهُورِ وَمِنَ الظُّلْمِ التَّسْتَرُّ عَلَى الْمَخْطِئِ وَتَقْلِيدُهُ بِقَلَانْدِ النَّبْلِ وَهُوَ عَكْسُ ذَلِكَ..

ثُمَّ أَكْمَلَ سَوَالَهُ لَهَا: وَلَمْ يَعْرِضُونَ حَيَاتِهِمْ لِلْخَطَرِ مِنْ أَجْلِ قَضَايَا لَا تُخَصِّصُهُمْ؟



توقفت ديورا وتذكرت موقف والدها معها في المحكمة وأنا وظلمها، عاد لها شريط ذكرياتها في لمح البصر ثم نطقت بهدوء: ربما لأنهم ذاقوا المعاناة فيريدونها أن تتوقف عندهم، أن يعم السلام، أن لا ينام طفلٌ باكياً ولا كبيرٌ شاكياً، أن يكونوا هم القيود التي تُكبل يد الجاني وتسحبه لزنزانه، هم الحقيقة التي تحد من ظلم العالم - رفعت رأسها تنظر له بنظرات امتلأت بالإثارة وأردفت قائلة: ربما لأن الصحفيون يجدون أنفسهم دروعاً يحمون بها الأبرياء لذا لا ضير لو تلف الترع في سبيل حماية الفارس.

ابتسم ورفع كفه يربت على رأسها: ثمينة كوالدك اذهبي وقبيل الغروب سأزورك في منزلك ومعى باقي أوراق التسجيل - ثبت عليها بطاقة مرسوم في وسطها جريدة ملفوفة تحتها مكتوب نادي جريدة ثلاثة وتسعون - فمنذ الغد أنت مُرحب بك في نادي الصحافة جريدة ثلاثة وتسعون.

خرجت ديورا فرحة تركض بلا توقف وهو ينظر لها ملوحاً بيده مودعاً: بالكاد تمالكك نفسي على أن أضمتها.. ديورا!!
- قالها بصوت هادئ -

أكملت ديورا خطواتها وهي تسمع جرس بداية الفسحة..



عند صفّ ثامن بي كان جاك يُحادث أصحابه مع إحسان في نقاش
عن مهرجان العودة للمدارس سمعَ صوت ضجيج ثم التفت أحد
الطلاب القاصدين للخروج: جاك هناك فتاة تُريدك.

رفع رأسه ليرى طرف شعر سنبلٍ وجديلة لها شريطة بشكل فيونكة،
قام مسرعًا بينما يسمع الطلاب يحاولون صنع محادثات معها: ديورا...
هرع نحوها أمسكها وسار مُبتعدًا عن الفصل على صوت تصفير
الطلاب وتصفيقهم وبعض العبارات كالرجل الغيور، صائد الفتيات..
كانت تُناديه: جاك يدي جاك! - سَحَبَتْهَا بِقُوَّة - ما بك؟

: بل أنتِ ما بكِ؟

نظر لشق صدرها الأيمن نحو تلك البطاقة وهي تُشير لها تُردّد: ما
رأيتك؟

: هراء..

قاطعته بقوة: لا.. لا تقلها - تقدّمت نحوه تضغط بإبهامها على
صدره - لقد ضقت ذرعًا منك لقد قضيتُ الليل ساهرةً حتى أحصل على
هذه البطاقة لتقول عنها هراء!! الهراء هو تصرفاتك التي لا أعرف
ماهيتها.

: ديورا اسمعيني أنا..

وضعت يديها تغطي أذنيها: لن أسمع جاك حتى لو كنت صديقي
لن أسمع لك بالتقليل من جهدي هذا قدرتي لقد انسقتُ له طوعًا وأنا



راضية به بل أحبيته، لو كنت حقاً تُحبني هتتني عيش السعادة معي ودع
عنك نصائح لا طائل منها..

:ولكن!!

: لا تقل شيئاً جاك لن أحادثك بعد اليوم حتى تهتني بانضمامي
لجريدة ثلاثة وتسعون.

: ديورا توقفي.. ديورا!!

ذهبت وتركته في ساحة المدرسة الخارجية والغيوم تحجب الشمس
ولا تلبث حتى تزول ثم شدّ على قبضته وتوجّه لمكان واحد هو الذي
سيقف معه ويبعد ديورا من نادي الصحافة سار حتى توقفت خطاه عند
مكتب مدير مدرسة سوّمى طرق الباب: أبي أريدك في أمر..

كان ميشيل بالفعل يقرأ استبيان قبول ديورا فقد أوصى المعلم
بتوصيل إحداثيات الأمور مع ديورا له..

ابتهج جاك فقد علم بأن والده سيوافقه الرأي..

رفع ميشيل رأسه: أوه.. بني تفضل بالجلوس.

: أبي أنا مُستعجل، كما رأيت الاستبيان فقد تم قبولها من المعلم لذا
أرجوك ارفض ذلك بأيّ عذرٍ كان، أرجوك أبي ديورا مُتهورة تذهب
بقدميها لطريق تحفه المخاطر، فقط ختم منك سيُعيد المياه لجاريها..



: نعم سأختتم -أخذ ختمَ المدرسة الرسمي وختمَ لها بالموافقة
ليغضبَ جاك من تصرفه..

: أبي..

: جاك -قالها بصوتٍ رزين- اهدأ أنتَ أمام والدك.
جلس وانغلقَ في السكون، بقيَ لبرهة حتى تحدث والده: أنتَ خائف
عليها بني؟
أوما برأسه بنعم..

ضحك ثم بالغ في الضحك، قام من مقعده وتوقف عند رأس ابنه
يربّت على رأسه جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش
: تُذكرني بنفسِي كثيرًا، تتعلّق بشدّة، تتصرّف دون حكمة، تدافع عن
مُحبّيك ولو خسرت بعضهم.. هذه ليست علاقة هذه حَمَاقَة -استرسلَ
بصوت هادئ يغلبه الطمأنينة- بني أفهم مشاعرك -يأخذ قبضته يضرب
بجهة قلبِ جاك- يجب أن تتحلّى بالصبر.. لو مَنَعْتُكَ من ديورا وإحسان
هل سَتَسْتَجِيب لي؟ لو مَنَعْتُكَ من دراسة إدارة الأعمال هل سَتَسْتَجِيب؟
لازمَ جاك الصّمت دون أن ينبسَ بينتِ شفة ينظر لوالده بعينين
تلمّعان..

أردف قائلاً: عيناك تنطق ما عجزَ لسانك عنه.. هذه المشاعر تحدّثها
ما تشعر به الصّغيرة ديورا، لأصدقك القول أنا متعجّب كيف تعلّقت



بالنادي خلال يومين! يبدو أنه القدر، كأملك قبل أن أخطبها كانت تكره الرجال وفور أن عرضت عليها الزواج ارتاحت لي ووافقت، إنها إلى الآن تقول كيف قبلت بك بهذه السرعة! سأجيب عنها، كان القدر، نعم بني القدر فحينها يحلّ تتكسر كل قوانين الحياة، تلين كل معتقداتك التي رسختها منذ سنين، تمدّ يدك تصافح قدرك بكل رضا واستجابة مُطلقة أتعلم البعض يسّر في نفسه وهو يصافح قدره هل حقاً لا بأس!! - ضحكك يربّت على رأس ابنه - خُذ ما فهمت ودّع ما دونه، سأُنهي حَدِيثِي، لن أَدْخُل في قرارات ديورا.. والآن عُدّ لصفك.

خرج جاك وهو يرى أشعة الشمس بلغت الجزء الثاني من منتصف السماء الطلاب يتزاحمون عند بوابة الخروج مُعلنين نهاية الدوام الدراسي يتبادلون الضحكات والقصص والهدايا، وبجانب إحدى الأشجار يتّضح له فتاة تعترف لفتى وتُهديه رسالة وتركض نحو صديقاتها مُحَمَّرة الخدين، وزمرة من الفتيان يُلاحقون الفتيات بوجوه ساخرة، بينما الفتيات يلوّحون بحقائبهن في وجوههم مدافعين عن أنفسهن، كان الجو حيويًا منعشًا يُوحى ببداية نسج الذكريات وحفظ الكنز الذي سيبقى معهم حينما يكبرون فلا أجمل من المرحلة الإعدادية مرحلة تكوين شخصية المرء وتحديد لونه المُفضل من ألوان الحياة، المرحلة الإعدادية فترة خروج الطفل من قشرة والديه ومُعاصرته لجوانب الواقع بحقيقته دون تلميع...



• قبيل الغروب •

عند قصر ويندرسون تحديدًا كانت ديورا في مكتب والدها تتعزك
جيتة وذهابا وأديلان يقرأ المستندات والوثائق لمصانعهم في إيطاليا
ورسائل أبيه المليئة بالشوق له ولديورا..

صوت زامور السيارة

قفزت: لقد وصل.. بابا المعلم وصل!! - ركضت تُسابق الدرج
حتى خرجت تستقبله، كان ميشيل ومعه رجل لم تعرفه، مُهندم خلبق
الشارب واللحية، يرتدي معطفًا يُحدّد عرض منكبيه، وله قميص أبيض
وينطال أسود وحذاء جلدي يتتصف ساقه تظهر عليه سِمات الثراء
اعتلت مُحيّاها نظرات الحيرة وتردّد: عمي ميشيل.. أين؟

قاطعها الرجل: مرحبًا ديورا - ضحك - يبدو أنها لم تتعرّف علي!

جمحظت عينها: مُحال! المعلم؟

كانت تتأمل شكله الأشعث كيف تحوّل لبالغ الوَسامة

: تفضلا بابا في انتظاركما.

دخلت على أديلان: بابا المعلم.. لقد نسيت أن أسألك عن اسمك يا

لوقا حتى؟

تقدّم المعلم مُطاطئا رأسه، يصافح أديلان ويشد بقبضته..

: مرحبا يا أستاذ، سعيد أنك قبلت ابنتي في النادي في الحقيقة...

توقف أديلان لأن المعلم كان هادئاً ثم أحسّ بقطرات ماء على كفه
كانت من المعلم من عينيه تحديداً نطق بهدوء: يا سيد..

: هل كبرتَ لدرجة أن الشيب ضمّ خصلات شعرك.. والعصا أما
زالت تلازمك؟

كان الجميع مُستغربين من كلام المعلم

التفت أديلان على ميشيل بنظرات تقول من هذا؟

: نسيْتُ أن أعرفكم على بعض هذا معلم انضمّ لمدارس سوّمِي منذ
ثلاث سنوات الأستاذ لوثر.

: لوثر!

: قرية روسيلون، بساتينها البهية، ميثم l'âme لام والجدّة أبريال
وأختي أماتا وأخيرا -رفع رأسه بدموع أغرقت ملامحه- الرّسمة التي
رسمتني فيها أخي هل ما زلت تذكر؟

صاح أديلان: لوثر هل هذا أنت؟ يارب السماء كيف لهذا أن يحدث؟
شدّ بذراعيه يضمّه بقوة وكان لوثر كذلك وكل ما قد سمع في الغرفة
رنات البكاء المعزوجة بين سعادة وشوق وحُزن..



بعد ملة*

: مُحال بابا والأستاذ يعرفان بعضهما؟

كان ينظر لعينيها: منذ علمتُ أنها ابنة أديلان تحمست لأعرف أي

الفتيات هي؟

قطعَ أديلان المحادثة: لوثر أحاديثنا نحتاج لأمسية أعزمك عليها

وتقضيها بالضحكات وتبادل الذكريات لقد أخبرتني ديورا سبب

قدومك سأسألك وجاوبني بمصداقية: لم قبلتَ بها؟

: العزيمة التي فقدتها منذ سنوات في الطلاب المسجلين رأيتها في

عينيها لذا أنا متأمل قليلاً وموافقتي ليست سوى العتبة الأولى وأمامها

الكثير وهو بيدها وحدها إن استمرت بالعزيمة ذاتها بثبات مع رغبة

بالتحسن والتعلم حتماً سيكون لها مقعد في أحد مكاتب سبق فرنسا

للصحافة.

: بنيتي أما زلتِ ترغبين في الاستمرارية بالطريق؟

تدخل ميشيل: الصحافة ليست أمراً سهلاً ولا آمناً على وجه

الخصوص، أقولها فقط لأريح ضميري..

تعامدت ديورا على ساقها، خرجت ولم تلبث حتى عادت ومعها

كتابين وعدة أوراق مدوّنة فيها الكثير من المعلومات ورسومات بين

خطوط ودوائر متداخلة بينها: تفضلوا لقد سهرتُ عليها إلى بعد



مُنتصف الليل، في بداية الأمر قلت هو تحدُّ سأقبل به، لكنني لا أخفيكم أحببتُ الأمر بشكل غريب -تنظرُ للأوراق متفاخرة بجهودها- ولما حضرنا محاكمة السيِّدة آنا رأيت زُمرَةً من الناس مُتكوِّمين يشحدون المعلومات شحداً، لقد كنت خائفة حينها لكنني استغربتُ تلك النيران التي رأيتها في عيونهم لبيب غريب يُشعله الحماس أي وظيفة تدفع صاحبها لكل هذا القتال؟ أسلحتهم الدفاتر والأقلام وأحد سماتهم الدِّفع بقوة وازدحام الصفوف، السِّباق لنيل أي كلمة، أي تصرّف، أي حدث، لقد أثر فيّ ذلك كثيراً ولما وضعني الأستاذ في عمر ضيق اسمه التحدي أخذت الأمر بجدية، لقد أعجبت به بالأحرى أحببته و..

سكنت لما رأت لمعة عُيونهم كتلك التي تظهر على نهر سين وقت الغروب..

ثم ابتسم لوتر مُستعداً للمغادرة: أرى أنها اختصرت علي الكثير لذا أستاذنكم ستكون أُمي قلقة فقد وعدتها بأن لا يحلّ الليل إلا وأنا أمامها، مؤخراً أصبحت هكذا فقد أوصى الطبيب بأن أراعي هذه النقطة كثيراً فالقلق النفسي مرتبط بشكل عكسي بالصِّحة العقلية ومن ثم الجسدية.

ودّعه أديلان: لا تنسَ بأن وليمتك قائمة وأنت حدّد الوقت المناسب -ثم ضمّه- لوتر مرحباً بك متى ما أردت في بيت أخيك كما اعتدتُ على قولها لي آنفاً.

: نعم أخي سأعود -يقولها وهو يشدّ بقبضته-



بالفعل غادر لوثر بعدما أحيا مشاعر ماتت داخل أديلان وأزاح غُبار
الزَّمن عن ذكريات دَفَنَها في قلبه..

دخل ماكس: سيدي سيارة السيد ميشيل وصلت.

التفت ميشيل: صغيرتي هل تسبقيني للسيارة هناك شخص يرغب
يقول بضع كلمات لك.

شدت على قبضتها: عمي هذه المرة...

قاطعها: دون تبرير صغيرتي هذه المرة سأكون أنا في صف ديورا لذا
لا تقلقي واذهي.

خرجت ديورا بأفكار عدة تحاول تجهيز ردود مناسبة، مبررات
قاطعة، عتاب لا يتوقف، ورفض الانصياع هو أولها توقفت قدماها عند
سياج القصر ونزل جاك بينما أديلان وصاحبه يتابعانها من نافذة القصر..

: ديورا -يقولها وهو متردد -

لم تُجبه كانت تنظر لعينية بثبات..

سكت لبرهة ثم استرسل: في الحقيقة قد يكون أسلوبِي فظًا..

فاطمتته بصوتٍ غاضب: قدا!

تنهد: لقد كان أسلوبِي فظًا لكنني قطعًا لم أقصد الإساءة على العكس

ديورا افهميني جيدًا جل الموضوع أنني -بدأ يتلعثم- أني.. خائف، بل
قلقي، كيف أقولها تبا...

: جاك لا وقت لدي..

: آسف - قالها بصوت تردد في الأرجاء - نعم آسف اسمعيني ديورا، الموضوع جلست أفكر فيه كثيرا وحاولت إقناع نفسي لكنني لم ألتق بالقرار الصحيح لذا فضلت البقاء في منتصف الطريق أحمل رايتي النصر والهزيمة معاً، أنا سأعذر لك من صميم قلبي على أني أذيتك بكلمات غبية لا طائل منها لكنني لن أعدل عن قراري فلا أسوأ من رؤية من أحب يُجابه الخطر وأنا أصفق له وأردد بطل وغيرها من الكلمات التي لا تغني من جوع، الأمر لا يتوقف عليك ديورا، أيضاً إحسان، والذي، عمي أديلان، العم كل من أحب - تغيرت نبرته للرقّة كان يكبت عاصفة مشاعرية تجول بداخله - لذا أرجوك لا تلوميني ولا تهجريني وأتمنى، أتمنى.. أن تفهميني..

كان يرى خطواتها تقترب من قدميه لم يجرؤ على رفع رأسه سابقاً ثم هاهما كفاهما تضمّ خديه وهي تُناديه بصوتها الرقيق: ارفع رأسك جاك.. نظر لها كانت ملاحظها غائبة بعضها بسبب نور القصر الذي يخلفها لكنه أحسّ بدفع كفّيهما النابع من قلبها والذي انطلق يُترجم كلماتها: شكراً لأنك اعتذرت فقد كنت أنتظرك منذ الظهيرة وقد راхنت مع نفسي بأنك لن تدعني حزينة كما عهدتك دائماً وأنا لن أغضب من قرارك كان ما كان بما أنك اعتذرت هذا يكفي، وأيضاً أنا لن أعدل عن رأيي لأنني اتخذته عن قناعة، ثم شكراً لأنك أتيت كل هذه المسافة ولم تجعلها للغد



لا أعلم ماذا أقول ولكن مهما افترقت بنا الطرق أنا متأكدة بأننا سنلتقي في نهاية المطاف أنت من عائلتي جاك وأنا أعتز بك كثيرًا.

رفع كفيه ليضمّ كفيها: ديورا في الحقيقة أريد إخبارك بأني..
-تراءدت شفتاه- أحب...

صوت ميشيل قادم من مقدمة القصر: يا أولاد هل انتهى حديثكما؟
غدا الساعة السابعة تنتظركما أسوار المدرسة.

: عمي -عاودت تلتفت- جاك ماذا كنت تقول؟

كان يلف وشاحه وأذناه بدتا مُحمرّتين يقصد السيارة..

: إلى اللقاء ديورا لنتقي غدا.

بايتسامة دافئة رفعت ديورا ساعدها تلوح لهما مُرددة: إلى اللقاء.

•بعد شهرين•

شقت ديورا طريقها بالفعل نحو مُستقبلها بين كثير من الأحداث حتى جاء ذلك اليوم عندما وصلت لأسوار المدرسة وسمعت صراخ الطالبات: سيأتي اليوم؟ لقد قالها الأستاذ البارحة.

: قرأت في لوحة الإعلانات عن بداية تصفيات الصف الثامن.

تنهدت: مجدداً لأجل جاك، الشهرة أمر صعب -ثم أطلقت ضحكة خافتة- لو يعلمون أن مشهورهم بالأمس كان واقفاً يعتذري قد يقتلونني،



بالمُناسبة لقد كان يريد قول شيء ولكن العم ميشيل حضر فجأة سأسأله
في الفُسحة.

توقفت سيارة فارهة نزلَ منها شاب وسيم يمتلك شهرة مُقاربة
كالتى لدى جاك.. خطت قدماه حتى توقف أمامها وقد اكفهر وجهها:
محال! أنت ومدارس سومي كيف؟

اقتربَ منها حتى أن أنفه كاد يلامس أنفها: لقد آلمني قلبي فبعد كل
تلك المدة أهذا ما تقولينه لأخيك؟
: كفاك حماقةً لو كس لست..

أصوات الطلاب تتسابق في نشر الإشاعات: ثنائي جديد، قصة
جديدة قادمة، الأبطال الوسيمون.

استدارت ديورا مُغادرة ثم ابتسم مُحاولاً إثارة الجدل: ديورا - قالها
بصوت مرتفع - لقد اشتقتُ لك.

تحجرت الدموع في عينيها غيظًا فأكملت طريقها دون أن تنبسَ
بكلمة كانت كلمات لو كس كفيلاً لتجعلها حديث اليوم..



• بعد مدة •

في الصف "الثامن بي" دخل المعلم: الجميع، رَحَبُوا بِلُوكَس، زميل جديد ينضم لكم مُوقْتًا من أجل تصفيات مسابقة الصقر الأبيض (الكنقاروجين) أتمنى أن تنسجِموا جيّدًا ولا أوصيكم بأخذه في جولة في مدرستنا لاحقًا.

دخل راميًا نظراته يمتنّ ويسرة تبحثن عن مقصد واحد جاك لا غيره المنافس الوحيد وتفرّدت شفتاه مبتسمًا حينما وجده بجانب إحسان: على رسلكم يا رفاق فمن نظراتكم تُريدون التّهامي لكن لا بأس الأيام بيننا -يقولها في نفسه-

تقدم حتى جلس في المقعد الوحيد المتبقي ذلك الذي يخلف مقصده جلس وبصوت خافت: لقد التّقينّا مجددًا لا بد أنه القدر.

تجاهله جاك بينما إحسان ردّت عليه: القدر تقول عنه أمي شقّان متضادّان إما خير أو شر وأحسب أنّي عرفتُ أي الأقدار رؤيتك مجددًا.

اكتفى مبتسمًا ينظر لها بثبات جعلها تغضب وتشيح بصرها نهمس: فتى بغيض كأخته.

انتصفت الحصص الدراسية وسمعوا جرس بداية الفُسحة..
صوت تصفير عند باب "ثامن بي" ثم صوت آخر لأحد الطلاب:
لقد أنت فتاة الصحافة إنها جميلة كما يُقال عنها.



قام جاك مستعداً للخروج فقد علم بأنها تريد هم ليَجفُل عند سماعه:
لو كس فتاة الصحافة تُريدك.

: أوه.. عزيزتي ديورا - قام وعيناه تُغيظَان جاك - لقد اشتاقت لي.

قابلها مُخيلاً ظهره ملامحها كان جاك يشد بقبضته وهو يغلق حَقِيْبَتَه
محاوِلاً تجاهل الموقف وأحاديث الطلاب التي بدأت تُحوِكُ إشاعة عاطفية
لا صحة لها: أنا أعرف ديورا هي قطعاً لن تقدم على أي حماقة.

* صوت تصفير *

التفت مرّة أخرى ليرى ذراع لو كس تُحاطِط عتق ديورا وهما يسيِرا
بجانب بعضهما..

جَحَظَت عيناه واكفَهَر وجهه ولازِمَ صمته

: أيها الرّجل الغيور.

أشاح وجهه لمصدر الصوت كانت إحسان ترمُقه بحاجب مرتفع:
أتدعي الثبات وقبل شهرين أحدثت مسرحيّة لا طائل منها؟

: ماذا تقصدين؟

يستعد للخروج مُحاوِلاً تجاهلها

وضعت كفها تحت ذقنها تتحدّث بضجّر: من يقول بأن الطالب
الأذكي في باريس غيبي عن التحكّم بمشاعره، اسمعني جاك ديورا عزيزة

عليّ ولا يعجبني أن تختارك كرفيق حياتها لكنه أهون عليّ من مُرافقتها
لذلك الجُرذ الأشقر، بالكاد ثَمَّالِكْتُ نفسي تمّنيّت لو قطعت ذراعه ليلتزم
حُدوده - التفتت عليه - يا رجلاً ذا شاربٍ كدبيب النمل إن لم تعترف لها
بمشاعرك ستجد ذراعاً أخرى تلتف حول عنقها وقد يكون خصرها من
يلدي..

قاطعها بنبرة غاضبة: ديورا لن تقع للوكس أنا أعرفها.
اقتربت منه تهيمس له: لوكس ليس الرجل الوحيد في باريس.
أخذ بقبضته يضرب كتفها: كفالك حديثاً كعجوز هرمة.

في إحدى زدهات الفناء الخارجي بجانب الملاعب دفعت ديورا
ذراع لوكس..

: أوه لماذا كل تلك الرعونة عزيزتي؟

: لا تتهرّب وتدّعي الجهل؟ لم أتيت لمدرستنا؟

زقر يرفع كتفيه: على الأقل ابحثي عن الأمر قبل الاندفاع - تغيّرت
نبرته لتعالٍ ووقف بخيلاء - لقد أتيتُ ببرقية من وزارة التعليم لأجل
تصفيات الصقر الأبيض.

احتدت نظراتها وتغيّرت نبرتها: لوكس أنا أحذرك من أي مكيدة
تحوكها فلست ديورا التي تعرفها.



: لا لا لا - يحرك يديه - حقًا لا يناسبك دور القطّة الشرسة أختي،
أنت قطّة بلا غالب تُهدّد ولا تُخيف.

: انتظر وسترى إن كانت تخيف أم لا وشيء آخر "أختي" لها وقع
بغض خصوصًا من فمك.

غادرت وتركته يرمقها بابتسامة توحى بالرّيب.

انتهى اليوم الدراسي، خرجت ديورا مع إحسان لثريا زمرة فتيات
أمام البوابة الخارجية يتعاليان في الصّراخ: أراهن بأنه جاك - تقولها إحسان
وهي تغمز لديورا -

وبالفعل ما إن تقدّمتا كان جاك يلوح بيده نحوهما: ديورا في
الحقيقة..

ابتسمت إحسان وهي تقرص كتفه: أوه لقد نسيت - تضرب جبهتها
بنبرة متحسرة - ديورا صغيرتي أنا آسفة لقد نسيت أمر المشروع يجب أن
أنبيه قبيل الغد سيأتوجه فورًا للمنزل.

: ولكن القصص التي اشتريتها - تقولها بتردد -

: لا عليك، وعدًا سأتيك في الغد لنقرأها مع بعض - تضمنها وهي
تغمز له - وسيجلب لي جاك لاحقًا حقيبة كيلي من هيرميس لمساعدتي له
على حلّ أصعب مسألة رياضية.



: حسنًا - يفصلهما - سأبتاع لك واحدة غادري بسرعة.

ذهبت تُلوح بيدها والسعادة تغمرها كانت الشخص الأكثر حماسًا

بين الثلاثة.

لزم جاك موقفه مُتلعثمًا مُترددًا يكتف ذراعيه تارة ثم يدخلها في جيبه

تارة: اليوم.. أريدك أن تُرافقيني.

: أرافقك! حسنًا، انتظر سأخبر ماكس بالعودة.

- قالتها دون تردد وببراءة تامة -

توقفت السيارة بعد مدة عند جسر أينما أمام برج إيفل مُحددًا: انزلي

- قالها وهو يمدّ يده نحوها -

ضحكت: جاك تُعاملني كأمية!

: وأنت كذلك بالنسبة لي - قالتها بصوت خافت -

بدأ الاثنان بالسير حتى توقفا عند خرسانات ينظران من خلفها النهر

السين، النسيم عليل قبل الغروب، الرفراف الأوراسي يُخطف من خلاهما

فاردًا جناحيه يعبر منافذ الجسر بكل حيوية، بدأ الهواء يُلاعب قذلات

جاك لتبزر ملامحه الجميلة ثم تحدّث وهو ينظر للنهر: أتعلمين ديورا،

اليوم انزعجت كثيرًا وتوترت أكثر، حتى اللحظة التي أحدثك فيها لا

تقل عن سابقها لقد انقبض قلبي بشدة وتعارك حاجبائي بعدد لا يُحصى،

كنت مترددًا أحاول كبح ما يُخالجني أحاول ادعاء الهدوء لأن الانفعال



لن يُجدي نفعًا، لكنني في نهاية المطاف أقف أمامك هنا كالأبله، لقد آمنتُ
بأمر وأيقنتُ بآخر، أما ما آمنت به فهو بأن الحياة لا تسير على وتيرة
واحدة فقد تكون معك اليوم وغدا لا، أما ما أيقنته هو أنني وبلا شك
شخص طفولي غيور يتعلّق بشدة ولا يعرف كيف يُعبر، قد تقولين عني
غريب أطوار أو أنني أهذي بكثير من الكلام الفارغ لكنني حقًا قرّرت
مواجهة الأمر كما نصّحتني أحدهم، فالبقاء في ظلّ زاوية لن يحميني من
أشعة الشمس طوال اليوم، لن أبقى أسير مُعتقدات الإيمان بها أشد من
رفضها، لن أكتّم ما أشعر به فقط لأنني أعتقد ألا يفهمني أحد سأبوح بكل
ما لدي لكن قبل كل شيء أريدك أن تعطيني ألا يؤثر حديثي على
علاقتنا..

التفت لها وبعين يكسوها الكثير من المشاعر صعبة البوح: ديورا..
أنا.. أنا.. أترين هذا النهر وتلك الطيور التي تعيش حوله، أنا كذلك لن
أستطيع العيش بلا ديورا لا أعرف منذ متى حدث ذلك لكنني أكيد بأنه
منذ زمن طويل، ديورا يومًا ما سأقوها بطريقة أفضل لكن أرجوك إلى
ذلك الحين لا تدعي شابًا يُعانق يديك أو يقترب منك بدوافع عاطفية لا
تسمّحي لهم بالولوج لقلبك، قد لا أكون أهلاً له لكنني سأحرص على
حمايته وأن أعمره بالسعادة والطمأنينة...

انقضت ديورا تضم جاك بين ذراعيها تنشر رائحة الياسمين في
مُحيطه: جاك.. لا أعلم ما بك؟ لكنني أخبرتك سابقًا سنلتقي في نهاية
المطاف مهما طالّت طرقنا لذا لا تنسى كلماتي.



ذُهل من تصرّفها: ديورا.. ديورا ماذا تفعلين بحق الرب؟

: اصمت هكذا أخبرني أبي، حينما يصعب على أصدقائنا شرح مشاعرهم يجب أن نضمّهم ونبقى هادئين فالعناق وسيلة أخرى للبوح هي طريقة فعالة لا تخف.

رفع ذراعيه مُتردّدا ليُبادها العناق.. يُخاطب نفسه: غيبة لما تُشعّرني بالذنب ديورا نحن لسنا أطفال الخامسة وكلمة أصدقاء هي أكثر ما أكره سماعه منك خصوصًا...

مضى اليوم ولكن أحداثه استقرّت في قلب جاك كما تستقر الطيور نهاية اليوم في أعشاشها مُطمئنة مُبتهجة..

• وبعد أسبوع تحدّثًا •

عند صفّ الثامن بي

معلم اللغة الإنجليزية يُصحّح المذكرات وقد تبقى القليل على نهاية الحصة الرابعة: جاك اجعل هذه المذكرات لمكتبي - ينظر لها مُسترسلا حديثه - ستنتهي الحصة لذا سأكمل الباقي على مكتبي.

كان جاك طالبًا مهبّأ وخلقًا مع المعلمين، وزُملاؤه يحبونه كثيرًا، مثاليًا للطلاب المثالي، ذكيًا ومجتهدًا وملتزمًا، لم تُسجل في ملفه أي قضية شغب، وقائدًا رائعًا يسمع له فريقه ويستطيع إدارتهم بأوامر وخطط



واضحة ذات نتائج مُثريّة، كان فور دخوله غرفة المعلمين تنهال عليه عبارات الثناء وإعجابهم عن فخرهم به فقد مثل المدرسة في كثير من المسابقات ولم يبرح منها حتى ينتزع المركز الأول بجدارة..

عادَ للصفّ يقطع ممراً يجمع بين المبنيين فغرفة المعلمين في المبنى "إي" بينما فصله في "بي" وجد فتاة تقف في منتصف الطريق، طالبة من الصفّ الثامن إي: جاك -نادته بصوت رقيق وعيناها تملؤها الدموع- أريد إخبارك بأمر يفعلُه الشباب في صفّنا هل تستمع لمعاناتنا يا قائد مجلس الطلبة؟

أوما برأسه يُشير بالإيجاب..

فاستدارت بظهرها: وقت الفُسحة أرجوك تعال للمستودع الخارجي واحرص ألا يراك أحدهم فأنا خائفة بأن يكشف أمري.

أخذَ جاك الأمر على عاتقه فميشيل مُدير صارم يرفض أي اعتداء أو تلفظ، قاعدته: الجميع قادم للتعلّم ومن لم يرغب بذلك فليرحل.

رنّ جرس نهاية الحصّة الرابعة وكانت ديورا تقف عند مُفترق الدرج تنتظر نزول الصفّ الثامن من الطابق الأعلى وبعد فترة نزلت إحسان: أين جاك؟

: لقد أمره المعلم بإرسال المذكرات.

: أنتظره؟



تضع ذراعها خلف عنقها: لا صغيرتي..

صوت لوكس خلفهما: كيف حالك ديورا؟

- يتسوّره حشد من الفتيات -

التفت عليه بامتصاص: حالي فيما يسرني ويضرّك.

ضحك ضحكة خافتة: إحسان أين جاك؟

تدفع ديورا للسير متجاهلة: ديورا صغيرتي هيّا بنا فالذباب دائراً

مزعج.

كانت ديورا تنظر له وهي تبتعد بخطواتها والابتسامة تعلو محياها مما

قبض قلبها فأسرت في نفسها:

: لوكس أشعر أنك تحوّل مكيدة أجهلها.

بعد عشر دقائق بدأ الطلاب يخرجون من صالة الطعام يركضون

وكانهم يتسابقون على حديث مهم ويأتي البعض يهمس في أذن صاحبه

متسارعين للمخرج..

: صغيرتي ألا يبدو لك الوضع غريباً!

: في الحقيقة نعم هل المدرسة تستضيف فعالية اليوم؟

أصوات في الخلف: فضيحة.. ومن بين عدّة كلمات سمعت ديورا

اسم جاك..

انقبض قلبها من جديد: إحسان لن أبقى ساكنة سأبحث عن جاك.



: ولكن..

قامت هرعة وتبعتها صديقتها، كانت حشود الطلاب تجتمع في الفناء الخارجي، تحديداً عند مُستودع الملاعب الذي يضم أدوات الرياضات المختلفة، كانوا حشوداً مُطوّقة بشكل رهيب اقتحمتها ديورا بصعوبة حتى توقفت أمام مشهد مُريع..

جاك يقف غاضباً وفتاة لا تعرفها تبكي، تضمّنها صديقتها وتُحاول ستر أزار صدرها المقطوعة بوشاحها وتُلملم شعرها المبعثر كانت الفتاة تصيح وتبكي في احتياج تردّد: وحش بشريّ، أنا خائفة!

: ماذا..

عبرَ لوكس من جانبها مُحاوِلاً التدخّل: اهذي أرجوك، خُذِها للطبيبة - كانت نظراته حازمة وحادة أخذ دور البطل الذي يساعد البطلة من الشرير - بالطبع كل الطلاب نظروا للشرير المائل أمامهم اللازم للضمّت

بدأت الكلمات تنتشر والهمسات تزداد بنميمة واقتراء لا طائل منهما، كانت مسرحية مجبوكة، الضحية فتاة تدافع عن شرفها والمتهم معترف بفعله معلنها بصمته فكما يعتقد الجميع بأن علامة الرضا السكوت.

كان جاك ينظر لهم والرؤية قد تضيّبت من شدّة الغضب يريد الكلام ولكنه في موقف قد يضرّ والده، شعرَ لوهلة بوحدة موحشة كيف للوجوه



التي تبسّم دائماً في وجهه والأفواه التي تردّد دائماً بمدحه اليوم هي تعبس
كاليوم، عيونهم مليئة بالانتقاد وهمساتهم تؤكد ذلك، تزايدت نبضات
قلبه ارتعشت كفاه، أراد أن يخبرهم بأنه بريء ولكن هل من جدوى؟

بعد مدة سمعوا صوت المعلم من بعيد: يا طلاب ما بكم؟

التفت بهلح فلو وصل الأمر للمعلمين كل الجهود التي بذلها والثقة
التي بناها في نفوس المعلمين ستتهار كجرف أغرقته زخات المطر طوال
ليلة رعدية...

شعر بشفاء يضم كفه ينشر النور لجسده، رفع رأسه، كان هذا الظهر
الذي أمامه لطالما عاش دور البطل بل كان هو البطل، هذا الظهر الذي
بدأت ذراعه تشده نحو طريق خلفي يركض ويجعله يتبعه بلا هوادة، بلا
تفكير،

وذلك الشعر السنبلي الذي يتماوج في الهواء جراء الركض جعله
يبسّم ابتسامة ساخرة من نفسه حينها ظن بأنه يوماً ما سيكون وحيداً..

توقفاً بالفعل في مؤخرة البناية "بي" يلتقطان أنفاسهما..

: ذلك اللوكس.. أرغ.. أرغب في ركّله!

-تقولها وهي حازمة وتتقدّم نحو صنادير المياه لتشرب منها-

كان جاك لازماً للصمت منكسراً فقد أساءه الأمر وإذ هي تمد كاساً

له: خذ...



أخذها دون تردّد، كانت تنظر للسّحب التي تغطي الشمس
وتستنشق نفساً عميقاً: يجب عليّ زيادة لياقتي البدنية بهذا الجسد لن
أقتحم صفوف الصحافة، أتعلم، اليوم الأستاذ لوثر قال لي...

قاطعها ببرود: ديورا...ألن تسأليني عما حدث قبل قليل؟

أمالت رأسها لكتفها اليسرى في عجب وقد عقدت حاجبيها: وهل
يجب أن أسأل؟

أشاح بنظره: لا، فقط قبل القليل كلّ الطلاب كانوا..

: قُلتها بنفسك كلّ الطلاب وأنا صديقتك لستُ طالبة لقد هرعت
إحسان فور أن رأت المنظر وهي من استدعت المعلم ليحدث ضجة أما
أنا تدخّلت كما يتدخّل الصحفيون لا تنسى -تُشير للبطاقة- جريدة ثلاثة
وتسعون.

تقدّم وأسندَ رأسه على كتفها والهواء يعبر بين خُصلات شعرها وفي
لحظة هدوء نطقَ بنبرة هادئة: ديورا أنا..لم..

رفعت كفها تربّت على رأسه: لا تترّر..

: ولكن..

: دون لكن، فقد كنت أعلم أنّ لوكنس لن يجعل حضوره هذا يمرّ
مرور الكرام لقد عشت معهم ما يكفي لمعرفة نواياهم وطبيعة تفكيرهم
الحديث، أنا واثقة من صديقي العزيز.



كانت كلمات ديورا كعاتها المسكن المهدئ الذي يتجرّعه جاك ولا يعيش بدونه فمن الجميل أن يكون للمرء شخصًا مميزًا، شخصًا يفهمه جيدًا، على الأقل لا يحكم عليه إلا بعدما يسمع منه، على الأقل يعرف بأن البشر كتلة مشاعر بقدر ما تُحزنهم الكلمة تُسعدهم.

ثم قال وهو ما زال مُطأطأ رأسه على كتفها: اعذريني !!
مدّ ذراعيه يشدّها بينهما بقوة..

: جاك أنت تعصّريني !!

: لو هلة واحدة هل يُمكنك التحمّل ؟

ضحكت وهي تُخبّط رأسه: إلى عشرة.

: كافية.. كافية جدًا.

خاطب نفسه: ديورا، منذ طفولتنا كلما أوحشتني ظلمة الطريق كنت تُتيرين عتمتي ببراءتك، بخماقتك، بخبك الذي هو أكثر ما أحبه فيك، آه يا ديورا لو تعلمين قدر حبي لك وحيي لهذا الشعر السنيلي ولرائحة الياسمين التي تُعبر منه أنا عاشق غبيّ كما قالت إحسان.

: عشرة لقد انتهت الآن -أمسكت بيده- يجب أن نذهب للمُدير.

: ولكن والدي..

: يقول أبي لو أردت إظهار الحقيقة واجهها.



بعد مدّة عند مكتب ميشيل

كان كلّ من المعلم الشاهد والطبيبة والوكيلة والفتاة وجاك يجالسون المدير في نقاش وتحقيق...

صوت الطبيبة المندفع: إن الفتاة دخلت عليّ في العيادة وهي في حال يرثى لها كيف لهذا الموقف أن يحدث في مدارس سومي، لن أتعجل ولكن سيد ميشيل أتمنى أن تأخذ حق المظلوم.

فتحدّث المعلم: لقد كنت أتوجّه للمكتبة فالتفت على صوت الطالبة إحسان وهي تُخبرني بأن مُصيبة حلّت في الفناء الخارجي ولما توسّطت الحشد رأيت المنظر الذي وصفتها الطالبة.

التفت ميشيل يُخاطب الفتاة بهدوء تام: والآن هل تشرح لي لنا كيف شرع الطالب جاك بالاعتداء عليك؟

جملة - الطالب جاك وتلك النبرة الباردة لامس زهيرها قلب جاك بطريقة موحشة لكنه فضل ضبط نفسه-

بعدها انتهالت الطالبة تكمل مسرحيتها وأدعائها بصوت بالك: لقد طلبت مساعدته في موضوع الاعتداءات من قبل طلاب فصلي ومن شدة حماسي كنت أتكلم حتى دخلت المستودع وما إن تعدّت قدماي مقبض الباب حتى سمعتُ صوت إغلاق القفل التفتُ فإذا -سكنتُ مُحاول البكاء- انقضّ عليّ دون تأنٍ، جذبني من ياقة صدري مُحاولاً -تبكي والطبيبة تُهدئها تردّد: لا عليك نحن هنا معك.



صمت الطيبة: أنا خائفة سأترك المدرسة.

بعدها التفت ميشيل للجهة المقابلة لمقعدها على الطاولة: وأنت هل

لديك ما تقوله؟

تنهد جاك ثم نطق بهدوء: أنا بريء من اتهاماتها نصف الكلام كان

صحيحًا، قابلتني في الردهة وأصرت على إخباري عن الموضوع، وما إن

اقتربنا من المستودع بدأت تتحدث بهراء لم أفهمه وأول ما بدأوا الطلاب

في الانتشار وقت الفسحة تحديدًا عندما اقتربوا منا فتحت أزرار قميصها

وبدأت بالصراخ وبعدها حصل ما قالت.

: لم لزمتم الصمت حينها ولم تُبرّر؟

: لقد خشيت ألا يفهمني أحد.

: ولم تحدث الآن؟ ألا تخاف ألا نفهمك!

سكت لبرهة ثم رفع رأسه بايتسامة خافتة ينظر لوالده: لقد أخبرني

أحدهم قبل قليل بأن خير الأمور لإظهار الحقيقة مُواجهتها..

علم ميشيل بأنه كان بصُحبة ديورا فهذه النصيحة التي لطالما أخبره

أديلان بها..

وأكمل جاك حديثه: سأبرهنُ لك أني بريء.

: لا، نحنُ سنُحقّق في الأمر، إلى هنا يَنتهي دورك..



وبدأ يكتب عدة قرارات ثم تقدّم نحو الطالبة: صغيرتي اليوم ينتهي دوامك الآن اخرجي لمنزلك ولن نحسبه تغيّياً وتأكّدي لو أثبتت الأدلة إدانة الطالب جاك هو من سيُغادر المدرسة وليس أنت.

صاح المعلم والطبيبة: يا سيد ميشيل!

: كفى - قالها بحزم لا لين فيه - الإنسان الذي يعتدي على الآخرين بلا سبب يستحق الطرد والتشهير فلا ترحيب له ولا فخر به ليقى بين صفوف مدرستي..

تردّدت كلماته في الغرفة وقامت الفتاة تكفّكف دموعها وقد شحبت وجهها من كلام المدير وعلى إثرها البقية..

جلس ميشيل مصعوقاً: تبّاً! من يريد النيل من ابني ومدرستي؟ هذا حقاً نعلب ماكراً

دخلت الوكيلّة: سيد ميشيل هناك طالبتان تُريدان لقاءك.

ضحك: فلتفضّلا..

: عمتي..

: يا أهلاً وسهلاً بالجميلتين ديورا وإحسان.

: عمي، أرجوك.. إن جاك.. لقد اتهموه

- كانت تتلعثم بالكاد تُسيطر على أعصابها-



ضحك وقام يَضْمَتُهما لصدره: صغيرتي ديورا وصغيرتي إحسان
شكرا لكونكما أصدقاء ابني كما فعل والداكما معي ولا تقلقا - تنهد وهو
مُبْتَسِم - أنا معكما أثق به فهو منذ صغره نشأ على احترام النساء ولم يقل
أدبه مع أيهن سوى واحدة - يقولها وهو يَضْحَك - لا عليكما ستعود المياه
لجاريها.

: لكن عمي بما أنك المدير باستِطاعتك إخماد نار الفتنة قبل انتشارها
أكثر..

قام من مقعده ينظر عبر النافذة: صغیراتی الإنسان لا ينمو في بيئة
عائليّة بين أكناف والديه وتحت ظلّهما، يجب أن يسير تحت شمس الحياة
مرّة، وتلمّه أعاصيرها تدور به مرّة، يتعثّر مرارًا ويقوم أكثر، يخرج
ويتداوى ويشفى أو على الأقل يتشافى.. هكذا تكون شخصيّة هكذا
يتعلم.. وهذا الموقف هو أحد دروس حياة جاك يجب أن يخوضها..
: ولكن عمي...

: دون لكن أنا ملتزم بكلمتي لذا ارجعا لصفوفكما.

خرجت ديورا للفناء الخارجي فلم يرقها كلام ميشيل، تريد
المساعدة لكنها تفتقد لأيدي المساعدة ثم فرقعت أصابعها: وجدتها!!
عند نادي جريدة ثلاثة وتسعون: أستاذ هل يُمكنني ممارسة مهنتي؟

: أهلا يا صحفية لقد تأخرت في إيصال المعلومات سببك المعلمون
الثرثارون إنهم يفوزون بالسبق الصحفي لنشر الفضائح -رتب أوراقه -
افعلي ما شئت... لكن لا تنهزي.

أخذت لوازمها وأدخلت بطاقةها في جيبتها وتحدثت نفسها سيرا نحو
أول مهمة جدية يجب فيها جمع خيوط براءة مظلوم.

وقبل خروجها أعطها لوثر بعض الاستمارات الوهمية

: خذي.

: ما هذه!

: سبب يساعذك في زيارة فصل الطالبة المنشودة، أولى محطات جمع
الأدلة فهذه معلومة إثرائية على الصحفي أن يجمع الأدلة الأولية من محيط
المتهم القريب ثم يتقل للبعيد.

ابتسمت: شكرا أستاذ.

طرقت الباب فصل الثامن إي: أستاذة أستمحك عذرا بدقائق
لأوزع بعض استمارات من جريدة ثلاثة وتسعون حول أهمية زراعة
القطن في فرنسا..

دخلت وهي تنظر في أرجاء الصف لتجد كرسيًا واحدًا فارغًا،
حمدت الرب بأن الحظ حالفها ولما وصلت لطاولة المنشودة تحدثت
زميلتها: لقد خرجت لمنزلها.



: هل يمكنك إعطاءها ورقتها؟

تنهدت وهي تشيح ببصرها: لستُ خادمة تلك الخنزيرة.

ابتسمت ديورا فها هو العدو الأول يظهر على مسرح القضية فكما

قيل عدوٌ عدويّ صديقي..

أومات برأسها وتجاوزتها لتأخذ المنعطف الثاني نظرت بسرعة

لظهور الطلاب الذين يستمعون للمعلمة باندماج وأدخلت بطاقتها في

حقيبة الفتاة ليكون الطعم الذي يسحبها قسراً للنادي وأكملت عملها

وخرجت..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

في نهاية الدوام كانت الفتاة عند نادي جريدة ثلاثة وتسعون: مرحبا!

التفت ديورا بسرعة وبعيون تملئها الدموع: من!! ظننتك الأستاذ -

ثم بدأت تلوم نفسها بصوت عال - يا إلهي ماذا سأقول لأستاذي لقد

فقدت أهم أداة تربطني بهذا النادي - بالغت بالبكاء لتجعل التمساح

يتعلم منها تردد: ماذا أفعل ماذا أفعل!!

تدخلت الفتاة: لقد... نسيته في الصف فأتيت لأرجعها.

التفت عليها تنظر لها بسعادة: يا مُنقذتي!!

: ماذا؟



انقضت عليها تضمها وهي تبكي: أنت منقذتي لا أعلم كيف سارده
جميلك!

: لا داعي - تحك جبينها بخجل - لا داعي.

: عذراً هل يمكننا أن نصبح أصدقاء؟

: أصدقاء! هل تُصاحبين أي أحد يُحسن لك؟ أي نبذ اجتماعي
تعيشينه.

: طبعاً لا - تبكي مجدداً في محاولة رمي طعم آخر - في الحقيقة لا أملك
صداقات كثيرة - تخاطب نفسها: لتوي أدركت أنه واقعي - لذا سررتني
أمانتك وقلت من المؤكد أنك إنسانة رائعة خلوقة جميلة مميزة فريدة...

: كفى كفى.. حسناً سأكون صديقتك اسمي جورجى وليكن
بعلمك فعلتها من باب الشفقة.

: لكنني أخاف أن تدخل بيننا تلك الفتاة الغائبة فهي بجوارك.

: تقصدين الخنزيرة!!

: أكان اسمها خنزيرة؟

ضحكت بشدة حتى سالت دموعها: يا غبية هي كاميللا ولكنني
أسميها الخنزيرة لأنها تنهب الأموال كما ينهب الخنزير الفضلات، حياتها
عبارة عن كيف أحصل على المال وماذا يقول عني الشبان - استرسلت



في غيبتها وقد بدت عليها السعادة فالبشر في بعض الأحيان جُبناء
يَستمتعون بالحديث في الغيب وفي الحضور يُمجّدون ويشنون، لهم أنفة
كثيرة لا تعد ولا تحصى يتلوّنون مع مصالحهم كما تتلون الحرباء - حتى
توقفت: أنتِ لم لا تتحدّثين؟

: أنا! أوه صحيح كنتُ أفكر في بطاقتي وسعادي بصداقتنا،

واحتفالاً بذلك غداً بعد المدرسة هل يُمكنني دعوتك لمطعم كيلينغ
cuillère فكما تعلمين أنا وحيدة لم أحظ بالأصدقاء قبلاً، كنت أتمنى أن
أفعل كما يفعل الطلاب بالتسكّع بعد المدرسة وتناول الوجبات معاً
أرجوك لا ترفضني طلبي.

: كيلينغ! - قالتها بسعادة ثم تداركت موقفها - حسناً كما قلتُ لك من
باب الشفقة سألبّي الدعوة.

كانت جورجى لا ترفض طلباً حينما يتعلق الأمر بالطعام خصوصاً
في مطعم فاخر ككيلينغ.

في اليوم التالي عند المطعم تحديداً أمام طاولة مُلئت بشتى أنواع
الأصناف كانت جورجى تنهّب الصحنون نهباً

: كيف كان يومك جورجى؟

: لا جديد مُملّ كالعادة عدا هذه اللحظة.



: هل جاءت تلك الفتاة نسيئاً أن أمركم فما زالت استيأرتها معي .

: لا تفسدي لحظتي بذكر اسمها .

: ألك الدرجة هي فتاة سيئة ؟

ضحكت بسخرية: سيئة! سأخبرك بأمر حساس وأنت احكمي إن كانت سيئة أم لا، البارحة حدث لها موقف مع ابن المدير أكاد أجزم لك أنها ما زالت تحاول...

: ماذا؟ - قالتها ديورا وهي تعقد حاجبها -

اقتربت منها وهمست بضع كلمات، جحظت عيناها مدهوشة..

ثم أردفت قائلة: لو أردت التحقق من مصداقية كلامي طبقي ما قلته.

بعد أيام كانت سيئة على جاك فقد لاحقه الأنظار وقيدته الهمسات وأربعته الضحكات، فقد أحس بأن كل نظرة وضحكة تعنيه وترمى عليه، وكانت ديورا بدورها تلاحق الأدلة محاولة جمعها حتى توقفت في الفناء الخلفي للمستودع وهي تسمع أصوات بعض الطالبات في فترة الفسحة..

: يا فتيات الموضوع أصبح مخيفاً إذا ابن المدير اعتدى على طالبة ماذا

سيحل بنا؟



: أوافقك الرأي يبدو أنني سأحدث والذي في موضوع الانتقال من
هذه المدرسة؟

ثم تحدثت أخرى: يا فتيات المدير سيحل الموضوع كما اعتدنا من
الأستاذ ميشيل.

ضحكت واحدة منهن: يا غبية هو ابنه هل تتوقعين بأنه سيف معها
ضده من يدري قد يكون هذا الشبل من ذاك الأسد -تبادلن الضحكات
وديورا شدت بقبضتها وتسارعت خطواتها وهي تردد: مُحال! جاك..
عمي.. مدرسة سومي كلهم أبرياء من هذه التهم الباطلة لا ولن أرضى
بذلك فأنا الصحفية ديورا وقال لي أبي حتى أظهر الحقيقة يجب علي أن
أواجهها.

استمرت قدمها في المضي حتى توقفت عند كاميللا: أيتها الخنز..
أقصد أنتِ كاميللا؟

: نعم وأنتِ.. أوه تذكرت الفتاة التي تلاحق جاك كالكلب اللاهث
بانصباغ تام ماذا تريدين؟

استمرت في أسلوبها حتى تُثير أعصابها لتجرّها في حفرة الفضائح
لكن ديورا تردد في داخلها: بابا قال تمالكى أعصابك ستَهزمين عدوك..
تمالكى أعصابك ستَهزمين عدوك..

تنهدت: هل يُمكننا الذهاب لمستودع الملاعب؟



أجابت بتفاخر: هيا يا قصيرة اتبعيني ولطفًا مني لن أربطك بسلسلة
كما أفعل بجرائي.

كانت عاصفة الغيظ تلمّ بديورا لكنها فضّلت كبتها..

: ثم أخبريني ماذا تُريدين؟

: لم كِدتِ لجاك؟

-تقولها وهي مُطأطة رأسها بنبرة كالجليد-

: جاك! أوه تقصدين المعتدي..

قاطعتها: كاذبة، أنا أعرفه، من المُستحيل أن يعتدي على فتاة كيف إن
كانت قبيحة.

تُخاطب نفسها: بابا أرجوك ساعِني اليوم ديورا ستُصبح سيئة.

رفعت كاميلا حاجبها الأيسر وقد طرقَ الغضب قلبها: ماذا قلتِ
الآن!.. قب..

: قلتُ قبيحة، هل أنت صماء؟ أعلم بأنك كالخنزير هزرتِ ذلك
مرارًا وتكرارًا لكن جاك تجاهلك لذا لفقتِ تلك المسرحية السخيفة
تُحاولين الإطاحة به..

: أتغارين! -قالتها بخيلاء وهي ترمي بخُصلة شعرها خلف
ظهرها- هيا قولوها -رفعت يديها تُمسك خصرها وتشير نحو جسدها-



جسد أنثوي فاتن جميع الطلاب ينظرون لي بنظرات جائعة والمعتدي
جاك لا ينقُص عنهم شيئاً، وأنت الفتاة العاشقة الغيورة بجسم نحيل
كعصا الخيزران يُست من إهماله لك وأتيت إليّ آملّة بدفاعك الغبيّ هذا
جذب انتباهه بحق الربّ ألم أختصر عليك شرح ما عجزت عن بوجه؟
لزمت ديورا الصمت حينما استرسلت كاميلا حديثها وكانت تحتلس
النظر للطلاب القادمين من بعيد وفي لحظة.. قاطعتها: كاميلا أنا صديقة
جورجي.

ضربت كلمات ديورا كاميلا بصاعقة جعلتها تشخص نظراً: ماذا؟
هل تُهدّ ديني الآن؟

: عبثاً أقصد ذلك، إنما أعطتني هذا - تبرز ورقة حمراء -

انقضت كاميلا عليها تنزع الورقة من بين يديها: مُحال كيف وصلت
لك!!

سقطت ديورا وفوقها كاميلا في محاولة أخذ الورقة التي تشبّث بها
ديورا بين يديها..

: قلتُ افتحي قبضتك!!

: ما الذي جعلتِ تصلين لهذا الحد؟

استطاعت ديورا بفعاليتها زيادة لهيب نار الغضب فأوقدت جحيماً
مُسْتَعِراً في عقل كاميلا: طفلة مُدَلِّلة مثلك لا تعرف ما معنى المعاناة،



معنى الفقر الذي لازمني، معنى السعادة والحب، أنتِ جاهلة مُتفاخرة،
أكرهك!!

دفعتها بجسدها بعيدًا وتعامدت على ساقبيها: بل أنتِ الخرقاء التي
تلهث خلف الأثرياء في محاولة كسب رضاهم.

: سأسقطك سترين - تُحاول الهجوم بينما ديورا تقفز للجهة الأخرى
مُتجنبة إياها -

: فلتُحاولي يا ذليلة.

شدت على شعرها: لا تقولي ذليلة، لا تقوليها.

بدأ الحشد يُطوقها وكامبلا أعماها الغضب عنهم أخذت قبضتها
ووجهتها نحو ديورا تعمدت الأخرى تأخير خطوتها لتُصيب كتفها
فتلقينها مرةً أخرى على الأرض، تنثر الغبار حولها..

: قلتُ أعطني الورقة!

: لن تأخذها ذليلة!

: أنتِ - أخذت قبضتها وبدأت تخنقها في حالة هيجان - سألقيك في
ظلامي كما فعلت بذلك المعتدي فلتذهبوا للجميع بل فليذهب كل
الأثرياء للجحيم.

: هل.. هل تزعج قناعك وأخيرا؟



: نعم لقد افتريتُ عليه، هو وأنتِ وكل ثريّ ستلتهمكم فؤهتي

لظلام دامسٍ!!

وقتها كانت جورجى تسير برفقة لوكس وصرخت: لوكس أرجوك

أنقذ صديقتي!

كان المشهد مفاجئاً ركض بقوة وفصل الاثنتين: ماذا تفعلين الآن؟

: ماذا افعل! أتلقي اللوم عليّ وأنت من أوهمتني؟

حاول إنكار موقفها: يا معتوهة بماذا تهدين؟

صرخت في الأرجاء: يا طلاب هذا الفتى هو...

صوت المعلم لوثر: ما الذي يجري؟

التفت الجميع ليراو الوكيله تتقدم من خلفه: يا فتيات بحق الرب

ماذا تفعلن؟

: أستاذة إن ديورا تأخذ ورقة مهمة لي؟

: الطالبة ديورا افتحي يديك الآن؟

تقدمت ديورا وفتحت يديها كان ظرفاً أحمر عليه رسومات غريبة..

: ما هو محتوى الظرف؟

أخرجت ديورا من خلاله ورقة بيضاء بلا محتوى..



لَتُفْجِعَ كَامِيلاً بِفَعْلَتِهَا: كَاذِبَةٌ أَسْتَاذَةٌ لَقَدْ كَانَتْ تُهَدِّدُنِي بِمَحَاوِلِ
ضَرْبِي..

تَغَيَّرَتْ نَبْرَتُهَا بِغَضَبٍ: الطَّالِبَةُ كَامِيلاً هَلْ يُمَكِّنُكَ تَفْسِيرُ تَصَرُّفَاتِكَ
فِي مَكْتَبَتِي وَالْآنَ؟

غَادَرَتِ الْوَكِيلَةَ وَمَعَهَا كَامِيلاً الَّتِي أَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ تَرْدُّدًا: ثَعْلَبَةٌ
كَاذِبَةٌ!

بَقِيَ لَوْثَرٌ ثُمَّ تَحَدَّثَ بِهِدْوً: وَأَنْتِ أَيْتُهَا الطَّالِبَةُ التَّابِعَةُ لِنَادِي جَرِيدَةِ
ثَلَاثَةِ وَتَسْعُونَ أَذْكَرَ أَنِي حَذَرْتُكَ مِنْ إِثَارَةِ الشَّغْبِ.

جورجي: أستاذ إنها مُصَابَةٌ!

تجاهلها: هل يُمكنك الوقوف؟

: أستاذ أنا آسفة لقد حاولت المساع..

: قلت هل يُمكنك الوقوف؟

حاولت لكن ركبتيها أصيبت..

كَانَ يَنْظُرُ لَهَا بِغَضَبٍ ثُمَّ أَرْدَفَ سَائِلًا: هَلْ تُسَمِّينَ هَذِهِ الْحِمَاقَاتِ
بِالْمُسَاعَدَةِ؟

تَدْخُلُ لَوْ كَسَ بَيْنَهُمَا: أَسْتَاذُ إِنَّهَا مُصَابَةٌ هَلْ يُمَكِّنُنِي أَخْذُهَا لِلطَّيْبَةِ؟

: مَنْ تَكُونُ؟



: أدعى لو كس طالب في الصف الثامن.

: أتعرفها لتدخل؟

كانت أعصاب لو كس بالكاد ترتبط فنظرات ونبرات لوثر كفيلة بيث
الخوف في نفوس الآخرين

: مُساعدة الآخرين غير مشروطة بالمعرفة.

سكتَ لوثر هنيهةً وعاد لسُكونه ثم استدارَ عائداً: حسناً خُذها
للطَّبيبة، وأنتِ نهاية الحصة الأخيرة أنتظر تقريراً وافياً يُشبع فضولي عن
هذه القُوضى.

أخذَ لو كس ديورا من ذراعها ليسندها خلف عنقه ومدَّ ذراعه لتشد
خلفَ ظهرها وهكذا توازَت خطواتهما حتى دخلا العيادة..

: يا طَبيبة.. يا طَبيبة - يقولها وهو يُفتِّش في العيادة -

: إنها ليست هنا، ارحل، سأهتم بأموري.

: لقد سقطتِ على ظهركِ بقوة ورُكبتكِ تنزف و..

قاطعتَه: الحديقة الخلفية، عند الأشجار المُقلَّمة التي بذلَ فيها جيمس
جهداً كبيراً سقطتُ مراراً وتكراراً جِهالةً مِنِّي لقد تأملتُ كثيراً وبكيت
أكثر والغريب بأنك وأختك كتما تتبادلان الضحكات والسَّعادة تغمركما
دون ذرَّة شفقة على الطفلة التي تأملُ مُواساة منكم.. أنسيتهَا أم تناسيتها؟



: ديورا نحن الآن أبناء الرابعة عشر..

قاطعته: الألم لا يعرف عمرًا وما شبَّ عليه المرء يشبُّ عليه، لا تُحاول تلوين نفسك كالخرباء قطعًا لن تتغير لو كس.

تنهد: اسمعيني، قد أكره جاك كثيرًا.. في الحقيقة أكرهه لكن بسبب تفوقه علي دائمًا فهو الشعلة التي تحرق حرثَ جهدي قبل حصاده بنيله للمركز الأول منذ سنوات، والعقبة الوحيدة التي تحيلني عن التميز، عن التفرد، عن الصدارة، لذا أقسم لك بأن حماقتي في الصغر نُحيت منذ زمن هذه المرة لم أقصد أذيتك..

: كفى.. كفى إلى هنا وكفى! لقد ضيقتُ ذرعًا من روايتك هذه والتي لا تمت للمصداقية بصلة لو كس اغرب عن وجهي -تقولها وهي تُحملق بوجهها نحوه تطلق زفيرًا تكاد تنهش رقبتَه غيظًا-

تنهد وتقدم نحو لصقات الجروح أخذها ووضعها بجانبها وهمس بنبرة منكسرة: لو لم أُولد كابن لأنا ولم تكوني ابنة أديلان، لو وُلدنا كجيران وكونًا ذكريات جميلة هل كنت ستُنظرين لي بهذه النظرة...؟

توجّه نحو الباب وقبل فتحة صرخت: لو كس! بماذا تهذي الآن؟

التفت عليها بابتسامة باهتة: لا عليك قلتُ السطر الأخير من روايتي التي لم تُعجبك -أغلق الباب خارجًا-



حاولت ديورا كبّخ دموعها ولكنها خانتها فشرعت تبكي: أكرهك
لوكس، أكرهكم كلّكم لن أسامحكم على فعلتكم لقد تركتم في ذكريات
لا تُنسى!

وخلف شبّاك العيادة المظّل على الفناء الخارجي كان جاك يسمع
بكاءها بهدوء..

بعدها في مكتب المدير

اعترفت كامبلا بخطئها وحاولت اتّهام لوكس لكنه أنكر ذلك
مُعتمداً على غياب دليل الإدانة فتم الحكم عليها بإقصائها من المدرسة
الأولى في باريس مدارس سومي والتي دخلتها بمنحة دراسية..

في نهاية اليوم عند بوابة الخروج تحديداً كانت كامبلا تسير مُثقلة
حزينة فقد شعرت بهول أمرها وقيدتها سلاسل الندم حتى تمكّنت منها،
رأت شخصاً يقف وكأنه ينتظرها مدت رأسها لتعرف عليه فتنهدت:
أنت؟ هل أتيت لتفرحي أم لتسخري؟ - مرّرت نظراتها على الجروح ثم
أشاحت بصرها وقد أثبتها ضميرها فحاولت الدفاع عن نفسها قائلة: لو
لم تدخلي لما أصابك ما أصابك.



: كاميلّا لم آتِ لأفرح ولا لأسخّر، أنا هنا لمعرفة أمر واحد، لم وافقتي
على اقتراح لو كس بل لم وثقت فيه؟

: أثق... أوافق!! - تضحك بقهقهة ثمسك حقيبتها بيد والأخرى تشد
بطنها- لعلمك فعلتُ فعلتي لأنني رغبت بها وبما أنك تعرفين موضوع
رسالتي فمن المؤكد أنك تعلمين السبب فتلك الخبيثة خانتني وليس
مُستغربًا على الأثرياء ذلك.. جورجى يا حقيرة فلتلتهمك نيران الجحيم
بلا رحمة!

صرخت ديورا: لا - ثم تغير صوتها للأهدأ- في الحقيقة جورجى لم
تُخبرني عن فحوى الرسالة لقد كرهت تغيرك وتعاونت معي فقط لأجل
وضع حد لتصرفاتك، جورجى قالت لي أن الظرف الأحمر يعني لها الكثير
وأني قد أثير غضبك لو رأيته معي، كنت أحاول توصيلك لآخر حدودك
حتى تعترفي أو على الأقل تُدلي بكلمة تساهم في ثبرة جاك فحاولت
تقليد الرسومات ولون الظرف كما وصفته لي، سألتها عن سبب اهتمامك
بهذا الظرف أتعلمين ماذا قالت؟ -تردد صوتها- " ديورا الأصدقاء
الحقيقيون لا يُوشون بأسرار أصدقائهم، تلك الكاميلّا جمقاء خرقاء
أعترف بذلك لكن طفولتنا تشفع لها، كانت أول شخص يسميني
صديقتي وأول شخص يدافع عني غير أهلي لذا أحببتها من صميم قلبي،
أتعلمين ديورا بأن الصداقة الحقيقية قد تتصدع لكنها لا تنكسر أبدًا وأنا
ما زلتُ آمل بأن يأتي اليوم الذي ستعود فيه تلك الغيبة لرشدها وتتعلم



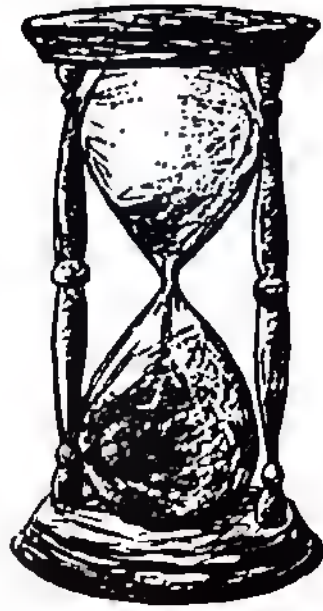
من دروسها وتضم يدي يدها من جديد تُسير تحت الحديقة العامة نتبادل
الأخبار والضحكات.. أنا ما زلت أمل.. ما زلت.. -توقفت ديورا عن
حديثها لكن دموع كاميلا لم تتوقف ثم أردفت قائلة: أحدهم قال لي أن
من يزرع وردًا يحصد وردًا ومن يزرع شوكتًا يحصد شوكتًا وها أنت اليوم
تُجنين حصاد أفعالك.

أومأت برأسها وهي تمسح دموعها ثم أكملت طريقها وديورا تنظر
لها بحزن: أمل أن يحدّ درسُ اليوم من أشواكك ويُزهر طريقك كاميلا.

بعدها دخل كل من لوكس وجاك الدورات التدريبية لمسابقة الصقر
الأبيض العالمية امتدت المسابقة لثلاثة أشهر وبالفعل استطاع جاك نزع
اللقب من أمام عيني لوكس كالعادة وحصل على شهادة التّجاوز،
وهكذا سيكمل تعليمه الجامعي بعد المرحلة الإعدادية في قسم إدارة
الأعمال مُتجاوزًا المرحلة الثانوية...



الحقبةُ الزمنيةُ الخامسة



مكتب سبق فرنسا

الأول من آذار - باريس

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



مَضَتِ الأَيَّامُ وَيَا لِفِعْلٍ قَمَّتْ خَمْسَ سِنَوَاتٍ

اليوم الأول من آذار

كاريس تفتح الباب: أنستي الصغيرة هل انتهيت؟

التفت عليها تلك الشابة الرشيقة ذات الشعر السنبلِي الطويل
والعينين الخضراوين كَمَرَجٍ بهندام جَمِيل وجسم مُتَنَاسِق: كَاريس ما
رَأَيْكَ؟

: يَا رَب السَّمَاءِ هَلْ هَذِهِ أَنْسْتِي أَمْ حُورِيَّةٌ؟ - تَتَقَدَّمُ وَتُعَصِّرُهَا بَيْنَ
ذِرَاعَيْهَا الْمُتَمَلِّتَيْنِ - أَنْسْتِي لَقَدْ كَبُرَتْ!

: كَاريس.. أَنَا أَخْتَنُكَ كَاريس!!

-صوت عصا تحبط على الأرض-

: إِنَّهُ بَابَا..

خَرَجَتْ تَرْكُضُ نَحْوَهُ: بَابَا!!

استدار بوجهه وقد برزت خُصْلَةٌ بِيضَاءٍ فِي طَرَفِ شَعْرِهِ، وَعَدْسَةٌ
بِسَلْسَلَةٍ وَاحِدَةٍ ثَابِتَةٍ خَلْفَ أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَتَرَسَّمَتْ بَعْضُ الْخُطُوطِ
بِجَانِبِ فَمِهِ وَعَيْنِيهِ وَمُتَنَصِّفِ جَبْهَتِهِ: صَغِيرَتِي انْتَبِهِي لِلدَّرَجِ قَدْ تَسْقُطِينَ!

قَفَزَتْ أَمَامَهُ: الْيَوْمَ أَنَا مُتَحَمِّسَةٌ فَالْيَوْمَ اخْتِبَارُ الْإِلْتِحَاقِ بِمَكْتَبِ
الصَّحَافَةِ الْأَوَّلِ فِي بَارِيسِ مَكْتَبِ سَبَقِ فَرَنْسَا!!

يربت على كتفها: صغيرتي لقد بذلت جهدًا كبيرًا في الدراسة
والمذاكرة أنا متأكد بأنك تستطيعين تجاوزه اذهبي وليرعاك الرب!
كانت كلمات أديلان الوقود الذي يدفع ديورا ويحركها بثقة وهكذا
ذهبت..

* في الطريق *

: بابا السيارات تطورت - تتحسن المراتب وطريقة تحركها -

: بالطبع ابنتي فشركتنا تتصدر الشركات الفرنسية في براءة الاختراع
لتطوير السيارات ولا ننسى جهود جدك بالعمل في إيطاليا أعطانا
خبرات متنوعة فمصنع جدك يجمع نخبة النخبة من المخترعين
والمهندسين والمبتكرين والمطورين في مجال السيارات لكن مؤخرًا
أخبرني أبي أن إدارة المصانع هناك أصبحت مُتعبة لذا يطلب مني أخذ
مكانه؟

: هل ستذهب؟ - قالتها بنبرة متفاجئة -

ضحك أديلان: لا تقلقي ما زلت عند وعدي، لقد أرسلت أحد
الرجال الذين أثق بهم هو مهندس ميكانيكي بارع أتعلمين لقد اجتاز
المرحلة الثانوية كما حصل مع جاك.

: أي بعمر جاك؟



: لا لأنه أكبر، كنتُ أعرفه منذ كان طفلًا أحقَّ بعمر التاسعة
والتقيت به بالمصادفة عن طريق لوثر -أطلقَ زفيرًا عميقًا- تلك الفترة
عندما ذهبت في دراسة أكاديمية الصحافة..

: أتقصد قبل الثلاثة أشهر؟

: نعم.

ثم تَلَأَلَت عينا أديلان: كان لقاءً حارًّا عنوانه الدموع.

وبهدوء تحدثت: هل كان يَعْرِف أمي؟

: نعم صغيرتي يُدعى آرميس لقد أحب أمكِ كثيرًا لم أنسَ لقاءنا
الأول، لم يُرحب بي وقد كره وجودي على الأقل هذا ما ظننته وسرعان
ما صَحَّح ظنوني عندما رأيت شجاعته في مُساعدة أخوته وتحمُّله للأعمال
الشاقة فهو يراها إحدى مسؤولياته كان ذلك النوع من الأطفال الذي
يسعد بالآخرين ويحذر منهم في الوقت ذاته ربما لأنه يضع نفسه في مُقارنة
دائمة مع لوثر لكنه الآن تغير كليًا أصبح رزينًا وسيئًا وهو يتلَهف للقائك
بعدما أريته صورتك.

: لقد أخبرتني سابقًا أنهم مجموعة لكنك لم تذكر لي سوى الأستاذ

لوثر.

: لم أقصد إخفاء الأمر ولكن ذكر الميتم...

-تَحْشَرَجَ صوته-



قاطعته: بابا لا تُبرّر - تومى برأسها يمينًا وشمالًا بنبرة هادئة - فانا من وعدك بالآأسألك عن أي أمر يخصّ ماضيك إلا لو أخبرتني به - تمّد كفّها لتضم إحدى كفيّهِ التي تمسك تروس السيارة - لكنني أرجوك أن تكمل حديثك فقد بدوت مُستمعًا بالاسْتِرسال فيه..

ابتسم أديلان ابتسامة خفيفة: كانوا أربعة صبيان وصبيتان لوثر وآرميس وفوليت ويارا جميعهم أيتام عاشوا في مِتم l'âme لام في بادئ الأمر كنت أجهل أن لوثر ويارا شقيقان من قوة علاقة الأربعة لكن بعدها انفصلوا ذهب لوثر مع أخته تبتّهما عائلة تاجرة وبقي آرميس وفوليت..

بعدها أفرط أديلان في حديثه يتذكّر أدق التفاصيل الماضية يشدو بزوعتها وديورا تستمع له بعناية حتى توقفت السيارة أمام مكتب سبق فرنسا تلك البناية الفاخرة التي يطمح كل صحفيّ بالالتحاق بها، نزلت ديورا وهي مستعدة للدخول مُحمّلة بدعوات والدها وما إن تقدّمت نحو البوابة حتى استقبلتها مُوظفة التنظيم تعطيها ورقة مُرقمة، كان رقم مئة، الرقم الخاص بها، العدد هائل، حشود من الخريجين الآملين بالوظيفة كان بإمكان ديورا أخذ مقعدٍ وظيفي بسهولة عن طريق معارف والدها لكنها رفضت العرض فالتحدي والنيل بشرف هي سمات النبيل التي تمثّلت في تربية تلك الشابة..



بالفعل بدأوا بمناداة المرشحين مرقما من واحد إلى خمسين كل خمسين
يتقسمون إلى عشرة وكل عشرة يتوجهون لغرف مختلفة لخوض الاختبار
الوظيفي الورقي والشفهي..

دخلت الغرفة وفيها عشرة مقاعد اتخذت مكانها وبدأت بالانتظار
كانت تنظر من فتحة الباب فتبين لها شخص من بعيد بهندام فاخر يوحى
بمكانته العالية وخلفه رجل يسير يتحدث إليه يناديه بالمدير رفع رأسه
فالتقت أعينهما حاولت الإشارة بيدها لكنه تجاهلها، استغربت وبهدوء
أخفضتها

: يا متدربة ما بك؟ - صوت المنظمة -

: لا لا شيء، تخيلت شخصا أعرفه.

- كان البرودي يعلو محياها -

ثم خاطبت نفسها: منذ البداية لقد عارضت فكري لكن أن
تتجاهلني!! لا لا سأعذره، سأسأله لاحقا، لكنني كنت أجهل بأنه مدير
مكتب سبق فرنسا الصحفي.

ما هي إلا لحظات حتى شرعت المقابلات وحل على الغرف
السكون، كل ما يسمع قعقة كعوب المراقبات وصريير الأقلام كانت
ديورا تحل الأسئلة بكل استمتاع كيف لا وهي الطالبة التي درست علم



الصَّحَافَة من عمر الثالثة عشرة وكان معلّمها أحد أهم الأعلام في صحافة باريس انتهت بثقة ومدّت الورقة للمراقبة لتُعلن نهاية المرحلة الأولى، هنا تسارعت نبضات قلبها وهي تشعر بتقدّم خطواتها لبلوغ حلمها بالأحرى لوصولها للعبة الأخيرة فالذي يفصلها عن الجلوس على أحد مكاتب سبق فرنسا مقابلة شخصية وكما أخبرها الأستاذ لوثر بأن المقابلة الشخصية من أيسر الأمور بل نادراً الرّسوب فيها كانت تفرّغ أصابعها بسعادة تبتسم تارة وتكتُمها تارة، خالجتها الكثير من المشاعر وكانت تردّد مُتمتة: الصحافية ديورا أديلان ويندرسون تابعة لمكتب سبق فرنسا - ثم تضحك ضحكة خافتة - أنا سعيدة! سعيدة! سأقيم حفلة وأدعو أصدقائي بعدما آخذ بطاقة الإيجاز..

صوت المنظمة عند استراحة الانتظار: الرّقم سبعة وتسعون، وثمانية وتسعون وتسعة وتسعون - توقف بالفعل أصحّابها ثم استدارت - اتّبعوني.

: لو سمحت - قالتها ديورا بصوت مرتفع قليلاً وبملامح استغراب -

: ماذا؟

: تبقى رقمي ولا مجموعة بعدي؟

استغربت المرأة: كم رقمك؟

: مئة!



: مئة!! الغرفة الأخيرة من سبعة إلى تسعة، هل زوّرتِ الرقم؟

-تقولها وهي تبتسم-

: أقسم لك باني أخذتها من موظفة الاستقبال!

: يا صغيرة أنا أعمل هنا منذ عشر سنوات لم أسمع بمُتدرب رقم مئة

أكملت سيرها وهي تضحك بسخرية: صدق من قال كذبة الشروق

تسهي في الغروب!

جلست على كرسيها مذهولة: ثمة خطأ؟ أنا متأكدة بأن المرأة أعطتني

الرقم ثم كيف دخلت للاختبار الورقي لو أني غير مُرشحة؟

خرجت تُنادي: أريد المدير، أين الإدارة؟ أنتم تتهمونني زورًا وبهتانًا

لن أرضى بذلك قطعًا! جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

تقدم لها موظف: ما بك يا آنسة؟

: أين الإدارة؟

: تفضلي هنا مكتب سكرتيرة المدير؟

دخلت ديورا التلتقي بآنسة مُتوسطة العمر لها شامة كبيرة تحت عينها

اليمنى بجسم مُمتلئ، لها خشم أفطس المقدمة وعينان لوزيتان بحاجبين

كثيفين مقرونين، تلم شعرها كله لأعلى، بدا كشوارع باريس المعبدة في

مَرصيصه حولها أكوام من الأوراق والجرائد وخلفها آلة كتابه رفعت

مظراتها العريضة بسبابتها: تفضلي؟



: لقد أتيتُ كمرشحة للعمل وتم رفضي دون المقابلة الشخصية؟
ماذا فعلت لأحصل على الطرد بينما قد حَلَلْتُ الاختبار الورقي؟

: كم كان رقمك؟

: مئة.

: مئة!!

: نعم.

: أين ورقة رقمك؟

: أخذتها موظفة الاختبار.

: ابتسمت لها ابتسامة تُستنكر نصرَها: ماذا تريدن بالضبط؟

: أقسم لك أنني صديقة لم تتهموني بالكذب؟

: لم أكذبك ولك..

: ولكن الشركة لا تأخذ رقم مئة قالتها الموظفة قبل قليل لكن لم كنت

أحلبها؟ من أعطاني إياها؟ لم لا تبحثون؟ أشعر بأنني مقصودة!

: ضحكت المرأة: ما اسمك؟

: ديورا.

: آيسة ديورا أنا أتفهم إعجابك بمكتب صحافتنا الذي يطمح له كل

صحفيّ وسأحاول تجاهل موقفك هذا لذا تفضلي -تمد راحتها نحو

الباب-



: ماذا يعني؟

: لن أَسْتَطِيع مُساعدتك.

: هراء! هل تتهمين أحداً دون التّركون للأدلة القاطعة؟

: سألتك عن رقمك الذي من المقترض أن يبقى معك حتى نهاية

المقابلات الشخصية ولكنك أكملت مسرحيتك بقول أن الوظيفة هي

من أخذته كيف تأخذ ورقة هي ما تميّز المرشح؟ بحق الرب أنتوقعين بأننا

سنحفظ تسعة وتسعين شخصاً في يوم واحد هذه معجزة إلهية! فلا دليل

ولا إثبات يُبرئ تصرفك ولا حكم يليق بكلامك السابق سوى كلمة

واحدة "كاذبة"...

خبطت ديورا كفيها على الطاولة: الاختبار الشفهي، ارجعي

للمراقبين، للمنظمين، للأوراق، حتماً ستجدين أثراً للمرشحة باسم ديورا

والتي تكون أنا!!

: وإن فعلتُ وكان الجواب ذاته؟

يثقة قالتها ديورا: سأسحب نفسي بكل هدوء.

قامت المرأة ذات التنورة والمعطف الجلدي ذي اللون الأحمر القاني

وصوت كعبها العالي يتردد مع تحركها: اتبعيني...

دخلت القاعة الخالية من المرشحين المليئة بجموع المراقبين وهم

يتحدّثون عن صعوبة الاختبار: يا سادة - قالتها بصوت مرتفع -



التفت الجميع: الأنسة ديورا أقصد المترشح رقم مئة كما تقول - تُشير لها بسخرية - تزعم بأنها اختبرت قبل قليل هل رأيتموها؟

كانت ديورا تحاول تذكر الوجوه التي مرّت عليها لكنها مع فرط الحماس اختلطت عليها الملامح، تراعدت شفتاها وأحست بوحشة، الجميع يحدّق بها ونظراتهم بدأت كأعين البوم بين أغصان الأشجار في ليلة أول الشهر أربها الموقف وفي لحظة ترددت: لا أتذكر..

ضحك الجميع بشكل مكرر ومُستفز تحجرت الدموع في عينيها ثم تذكرت كلمات والدها ودعّمه لها وثقته فيها فشدت على قبضتها: أطالب بالبحث في قسم المراجعين للاختبارات فهذا حقي!

كان عزم ديورا كفيلاً ليخبت أصواتهم

: لك ذلك سأطلعك حتى على فواتير الكهرباء لو أردت!

-تقولها مُسترسلة بسخريتها-

تجاهلتها ديورا فهي عازمة ومن يعزم لن تخور همته وتببط، تبعتها لقسم الاختبارات الشفهية وبحثوا لها بالاسم المذكور وكانت رؤوسهم تتماوج يمينا ويسارا، هكذا رأتهم ديورا والدوار يزورها ويرحل كانت تُحاول حتى آخر رمق الصمود لكن الكابوس الواقعي يُحيط طرقها من كلّ اتجاه.. تقدّمت نحوها السكرتيرة وهي تضم ذراعيها لبعضهما: والآن يا آنسة مئة هل أيقنت بكذبتك! على الأقل نفذي وعدك واخرجي.



تَرَا عَدَّتْ شَفَتَاهَا وَالذَّمُوعَ تَتَحَجَّرُ فِي عَيْنَيْهَا لَكِنَهَا أَبَتْ الْبُكَاءَ: لَسْتُ

كَاذِبَةً!!

: مَا زِلْتُ تُنْكِرُ..

قاطعتها وبشدة: نعم سأنكر.. سأدافع عن نفسي فأنا لن أُلْطَخَ اسم ديورا أديلان بأيّ سوء، لا أعلم حقيقة الموقف الحقير الذي يحدث لي الآن لكن -تغيّرت نبرتها للحشَرَجَة- أنا لم أكذب!

استدارت بهدوء وبالكاد تحركت ساقاها متوجّهة لباب المخرج، تعدّت المبنى وهي تقصد العبور من أسواره الخارجية تذكر دراستها السابقة لمدة ستّ سنوات، حماسها وجهدها والليالي التي سهرتها في التعليم والعقبات التي واجهتها في الأكاديمية مع لوثر، تذكّرت كيف دخلت نادي الصحافة جريدة ثلاثة وتسعون، موقف كاميلّا وعن ضحكات والدها وتربيته على رأسها وثقته بدخولها لسبق فرنسا، ألّت بها عواصف وطحنتها، تلاطمت أمواج الأقدار فأغرقتها، في لحظة تكسّرت أمامها أحلامها وتطايرت في الهواء في لحظة عرفت بأن النهر الذي تتوقّ للشرب منه كان سراباً، توقفت عند السور تماماً وهي تنظر للأرض الضبابيّة فدموعها حجبت وضوح الرؤية بهدوء تحدّثت: ما هذا؟ دموع لما أبكي فأنا اجتهدت وسعيت لكنني لم أنجح ما المشكلة فهناك الكثير الذين يفشلون لست وحدي!!

-زمت شفّتيها ثم غطّت عينيها بكفّيهما وهي ترفع رأسها للسماء-

أشعر بأن قلبي يتفطر، ثمّة شيء يتكسر في داخلي أهى أضلعي أم ماذا؟



صوت رزين هادئ خلفها: ديورا أخبرتك من قبل لن أقبل فكرتك
هذه ولن أدمعها..

شهقت ثم خففت رأسها وبنبرة باردة: يا لغبائي لم لم أتوقع ذلك
منذ البداية؟! فالمسرحية السخيفة لم تكن لتحدث لولا تدخل مدير
تنفيذي يهابه الكل، مدير حصل على جائزة أفضل مدير ساهم في ارتفاع
قيمتها السوقية فعل في سنتين ما لم يفعله المدراء السابقين خلال
سنوات... فعلت كل ذلك لتبعدني عن الصحافة؟!

: ديورا اسمعيني أنا قلت سابقاً لن أقبل بعملك في مكتب
الصحافة..

: والسبب لأنك تعرف مصلحتي أكثر مني كما تزعم

- قالتها بصوت بالكاد يخرج -

: لقد أخبرتك...

*** صوت صفعة ***

صفعت ديورا المدير التنفيذي لمكتب سبق فرنسا أمام الشركة

جحظت عيناه فكانت هذه المرة الأولى التي تمد يدها عليه

: اخرس.. لا أريد سماع كلمة أخرى! وغد حقير.. أكرهك جاك أنا

أكرهك!!



ركضت ديورا لتركب سيارتها، حاول جاك الحديث لها ولكنها
طلبت من السائق السير

وكل ما كانت تسمعه: ديورا اسمعيني... ديورا!!

كان المنظر من بعيد كمشهد مسرحي درامي لكنه واقعي ومن خلف
نافذة المكتب بقي الموظفون يتابعون بحزن: المدير شخص جيد لا
يستحق منها تلك القسوة.

السكرتيرة: الجميع يرجع لعمله لقد انتهى كل شيء - ثم بصوت
خافت - لقد بالغ هذه المرة إنه يريد تقييدها تحت راية الاهتمام يريد قص
جناحيها، في زعمه بأن هذا هو الحب الحقيقي.. هذه سخافة أطفال لا
تمت للحب بصلة، خسارة فمن إجاباتها الدقيقة والنموذجية كانت
ستفيدنا كثيرًا، ثبًا لكل المحبين السذج.

: كمادة السكرتيرة لا أحد يستطيع الحديث عن المدير هكذا سواك..

عند قصر عائلة ويندرسون نزلت ديورا محطمة الآمال، دخلت لتجد
والدها في استقبالها مُبهجًا: هل نقول بنيتي ديورا أم الصحافية ديورا؟
لزمّت الصمت ثم ابتسمت بتكلف: سأبقى أحب مناداتك بينيتي
ديورا.

: صغيرتي أئمة خطب؟ عيناك؟



-تقدم ويسط راحة يُمناه على خدّها-

أشاحت ببصرها: لا شيء بابا يبدو أنه الغبار.. نعم تذكرت قبل قليل
دخل في عيني وأصابني أستميحك عذراً سأذهب لغرفتي.

عم الهدوء أرجاء القصر، تحدّثت كاريس: كيف رسبت بالاختبار
فجميعنا متأكدون من نجاحها؟!

: دعيها كاريس بما أنها لم تشرع بالحديث هي ما زالت تُصارع أمراً
نجهله، حين تستقر ستتحدّث، أنا أعرفها جيّداً. وأخبري ماكس أنني
أرغب بمُقابلة صديقي العزيز ميشيل.

أغلقت ديورا الباب وألقت بنفسها على السرير ثم غرقت في فيض
دُموعها التي تأبى الوقوف، من المؤلم رؤية أحلامك تنساب بين يديك،
والمؤلم أكثر إذا كان من تُحبه يتعمّد أذيتك بحجّة مصلحتك، بحجّة أنه
يفهمك، وحجج أخرى واهية لا تدلّ إلا على جهالته..

غربت الشمس بالفعل وأسدلّ الليل ستاره، أبت ديورا الطعام حتى
سمعت طرق باب: كاريس لقد قلتُ إنني لا أشعر بالجوع سأنام.

: أنا كاريس -يغيّر صوته يتعمّد إضحاكها-



فردت شفيتها قليلاً: بابا!!

فتح الباب وخلفه الخادمة تدخل الطعام وترتبه على طاولتها بينما
استمر أديلان بتقليد صوت كريس: آنستي الصغيرة هل تأكلين الآن!
اقترب من سريرها وجلس على طرفه مد كفه ليضم كفها: والآن هل
تأكل! - قالها بصوته المليء بالحنينة-

: بابا أنا لا أشعر...

: أعلم كل أعذارك ولكن ماذا لو جلست مع بابا فهذا العجوز لم
يأكل منذ فترة وقد أشرق الجوع على عَصافير بطنه..

: والعلاج؟؟ - تقولها بنبرة أحد-

اكتفى بالابتسامة الهادئة

تنهّدت وقامت من مقعدها ولا زالت تسحبه من كفه، أجلسته في
مكانها ثم اتخذت من المقعد المقابل له مجلسها وبدأت تفتح له الأطباق
وتقدّم الطعام

: مرة أخرى لا تؤخر طعامك ولا تُهمَل علاجك.

ينظر لها وهي تُعد طبقه بعناية، تختار مفضلاته وترتبها كما يرغب لا
عجب فديورا طفلة يُضرب بها المثل في برّها بوالدها

: كيف أكل بلا فاتح الشهية!؟



نظرت له نظرة: بابا ١١

ضحك وهو يلوح بيده: أتعلمين، هذه المزحات كانت تجعل الفتيات
في زماني تَحْمَرّ وجوههنّ خجلاً ١١

: أكنت تُغازل النساء! - احتدّت نظرتها -

: في الحقيقة لا.. على العكس لقد كنت رجلاً يُفضل الانعزال على
الانخراط في العالم الاجتماعي أكتفي بأصدقائي ومكتبتي وكُتبي
وبستاني، لقد كنتُ طفلاً نبيلًا بصفات مُتواضعة.

: إذا ما تفسّر حديثك السابق؟

ابتسم أديلان حينما رأى الفضول يعتلي وجه ابنته وأنه أخرجها من
وضعها السابق: لقد كنتُ أسمع الشبان يقولونها في الجامعة.

بعدها عاد الهدوء يملأ الأرجاء

: بابا - بنبرة مترددة - ألن تسألني عن اليوم؟

ابتسم أديلان وقال: هل يهمني أكثر من أكل ابنتي؟

ضحكت مُتَنهّدة ساخرة: أتعلم أنت أفضل بابا في العالم، الربّ يُجِبنِي
حينما جعلك والدي.

ثم شرعت تلقم بضغ لقيات مستمرة بالإشاحة فلم تجرؤ على مُجابهة
نظراته التي تفيضُ حنانًا: لقد رفضوني..



صوت الرياح يعبر النافذة: والسبب... جاك، أعلم أنه يُحبني ويخاف عليّ لكن ألا ترى بأنه يذهب بعيداً.. لقد سئمتُ من أعباءه وأعدائه الواهية، أصبح الأمر قَظيماً، لقد أزعجني تصرفه كثيراً، أتعلم بابا ماذا فعلت حينما علمتُ أن يده خلف كل تلك المِعمَة؟

أوما برأسه مستمعاً بعناية

: صَفَعَتْهُ..

انفجر أديلان ضاحكاً، استمر في الضحك حتى سالت دُموعه

: بحق الرب صغيرتي هل صَفَعْتِهِ؟

: فعلتها - أشاحت يبصرها وقد ارتفع طرف شفتها العلوية قليلاً -

: أحسنتِ التصرف أتعلمين مؤخراً بدأت أفكر فيك عاطفياً فالرجال غيبيون وكنت أخشى عليك من نواياهم القذرة لكن بعد موقفك هذا - يغمز لها - أنا فخورٌ بابنتي - تغيرت نبرته للجدية - وأما جاك نعم تمادى كثيراً فالأحق بحمايتك والدك وإني لأتقطع خوفاً عليك وأكثر الناس رغبة في عدولك عن الصحافة لكن المرء بلا حلم روح تتحضر، والمرء بلا سعي لحلمه جُثّة هامدة تعيش للقبر؛ لذا دعمتك وسأدعمك ما حييت، والدك يُحبك ديورا وسيظل بجانبك فلو رغبت فتحتُ لك مكتبَ صحافة يُعادل سبق فرنسا وأكبر منه وسأختار لك أفضل الشوارع وأبنيه فيها سأجعل اسم مكتبك رمزاً من رموز باريس..

قاطعتَه بحَزَم: ولكن بابا...



: أعلم - كان يرفع يده في وجهها وكأنه يريد إكمال حديثه - أعلم أن
 ابنتي ترغب في شق الطريق لوحدها ولن أخفي انزعاجي الطفولي من
 ذلك فالترجمة الحرفية لتصرفاتك هي تجاوزك أسواري التي اعتادت على
 حمايتك لكنه يسعدني أيضًا لأنه يدل على رفضك للتبعية ورغبتك في
 الاعتماد على ذاتك لذا سأقف وأحترم قرارك وفور ما احتجتني
 ستجديني خلفك فالأمر لم يتوقف عند سبق فرنسا وبها أن همتك حية
 ستجدين طريقة لنيل مُنالك، الآن أكمل طعمك وغدا نذهب نبحث عن
 مسالك أخرى لتحقيق حلمك، وشيء أخير لو قابلت جاك تذكرني أن
 العلاقة الحقيقية قد تتصدع لكنها لا تنكسر، إياك وزعزعة صداقتكم من
 أجل سوء تفاهم فلا تنسيك عوارض الأمور لبّ العلاقة فجميعنا نعلم
 أنه يُحبك ولأصدقك القول أنا أعتد عليه في حمايتك كثيرا ولطالما فعلت
 وسأفعل؛ فجاك ترعرع أمامي لذا هو بمثابة ابني وقريبًا سيكون ذلك في
 القانون - ثم ضحك - لذا لنجعله يصلح ما أفسده.

ابتسمت ديورا وأومأت بالإيجاب فقد استطاع والدها إشعال فتيل
 الحماسة في قلبها مجددًا..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



صباح العاشر من آذار

نزل أديلان مُستعدًا للخروج بهندامه الفاخر مُمسكًا عصاه ذات
الرأس الثعباني المذهب، تجاوزَ الدرج ينظر لجميلته التي تنتظره عند
الباب بزيّ مُتواضع: ديورا ما هذه الملابس؟

: بل بابا ما هذا الزي؟ نحن ذاهبون لحَيّ مُتواضع، أن نُقبل بهندامنا
المعتاد نكون بين احتمالين إما أن يرهبونا وينبذونا أو يسعون لاحتئالنا
وسرقتنا..

تقدّمت نحوه وبدأت تدفعه من كتفه تُعيده لغرفته: هيا بابا اذهب
والبس شيئًا مناسبًا

ويعد مدة خرج: والآن؟

كانت ديورا تفتّحه: بنطالًا بنيًا وقميصًا أبيض، هناك شيء يجب
إضافته، دعني أرفع طرفي أكمامك لتتصّف ساعدك، الآن رائع، بابا أنت
وسيم أو سم حتى من جاك الغبيّ

ضحك بشدة: ديورا أنت لا تتوقفين عن مُفاجأتي بأسلوبك..

قصَدَ الاثنان وجهتهما وقبيل الوصول طلبت ديورا من السائق
الوقوف واعتمدوا السير حتى يتقمصوا الشخصية بشكل أكبر: ديورا
أنت حقًا تُثبتين أهليتك لهذه المهمة.



: بابا، قال الأستاذ لوثر حينما تُصبحين صحفية ستسعين كثيرًا لجمع الأدلة واعلمي أن الناس ترتاب من الغرباء، فسألته وقتها أولست غريبة عنهم؟ ابتسم وأردف قائلاً: نعم أنت غريبة، لكن أن تبقى غريبة خير من أن تكوني غريبة ومُريبة. ثم سألته كيف أظفر بثقتهم فرفع إصبعيه وقال أمران: بالإلحاح، والهندام، كل طبقة مجتمعية ترتاح لمن ينتمي لها فالأظهر ورقة رابحة تختصر عليك الكثير.

: مُحَقِّق في كلامه ذكرني بزيارتي الأولى لروسيلون كان كل من في القطار ينظر لي بسبب هندامي المختلف عنهم.

بعدها تسارعت خطواتها حتى توقفت أمام بناية..

: بابا انظر وجدتها في مكتب العقار بمساعدة الأستاذ لوثر وإيجارها معقول في السنة عشرة آلاف فرنك.

كان أديلان يتأمل الشارع، البيوت متصدعة والمجاري تتدفق من آخره، هناك جرذان في مُنعطفه تتسابق والجميع يسير بجسد بلا روح مُنساقين للعمل كما ينساق القاتل لحبل المشنقة لا أحد يُعير الآخر اهتمامًا سوى ذلك العجوز الذي يجلس عند أحد المحلات المغلقة ومعه زجاجته يغمض عينيه تارة ويعود يهذي تارة..

: بنيتي لقد رفضت كل اقتراحاتي لترضي بهذا، أخبرني لوثر عنه بالفعل لكنني لم أتصور المشهد جيدًا!



التفت عليها فوجدها قد توسطت المبنى بالفعل تتفحصه وتُدَوِّن كل ملاحظة، كان بريقُ عينيها وابتسامتها كافية لتجعله يرضى بالواقع ويستسلم لها: والآن ما هي خططك المستقبلية؟

: في الحقيقة أرى أنه يحتاج لكثير من التعديل بابا هل يُمكنك مساعدتي؟

ابتسم واعتلت السعادة قلبه: وأخيراً طلبت مني شيئاً س..

: انتظر بابا لا تنسى أننا في بيلفيل Belleville؟

فتح فمه وأغلقه: ولكني أردت استبدال هذه الأرضية بالسجاد الإيراني والمكاتب بالخشب الأفريقي أو الهندي لم أحدد أيضاً الإنارات سمعت مؤخراً بأن إيطاليا تعتمد إضاءات جميلة..

تنهدت: لقد توقعت ذلك، اسمعني بابا، يجب أن أكسب ثقة أهالي الحي أو على الأقل نصفها لا أريد تغييراً جذرياً يكفيني الأساسيات بعدها يتبقى لي موضوع الإيجار سأدفعه.

: ديورا حبيبتني لن تدفعي إيجاراً لأنني اشتريته..

: متى؟

: بالأمس بعد العشاء قابلت لوثر وأخبرني عن المكان المنشود لذا ذهبت معه واشتريته وهذه ورقة الصك..



: لم استعجلت؟ لنفترض بأنه لم يناسبني!

: لا ضير، نشتري الذي يُعجبك ويبقى هذا مثلاً مُستودعاً لك أو أي شيء آخر وأما العجلة كيف تريدني أن أبقى هادئاً وابنتي تقاتل لتحقيق مُبتغاها وأضيفي أني أريد رؤية أنف جاك وهو ينكسر.

كانت الفرحة تعود لديورا تدريجياً والأمل ينتشر كذلك قفزت تحتضن أباهما: بابا أنا أحبك كثيراً.

ضحك: والدك رجل عند كلمته قلت أني سأساعدك والآن هل نذهب فماكس سيتكفل بباقي الإصلاحات.

أومات برأسها يميناً وشمالاً نافية حديثه: لا بابا سأحاول أولاً البحث عن موظفين فأنا بحاجة لمساعد وهذا أمر هين سأطرح إعلان وظائف في لوحة الإعلانات.

فرق إصبعيه: مهلاً دعي أمر الموظفين لي.

كانت عينا أديلان تشتعلان بالحماس وهو يضرب يده بصدرة: أنا سأختار لك فريقاً مناسباً.

أسرت ديورا نفسها: من المفترض أن أطمئن بعد كلامه. لكن لم عساي قلقة؟

: سأساعد ابنتي فأنا والدها..



كان يقولها فخورًا عما جعلها تبتسم وتُمسك ذراعه: أشكرك يا إلهي
بأن وهبتي أبارائنا كأبي.

في صباح اليوم الثاني كانت ديورا تقف أمام مكتبها ومعها زُمرة من
الرجال المختلفين بين بنّائين ومهندسين وماكس يرافقها: آنستي
الإصلاحات بدأت لكن المهندس أخبرنا بأن المبنى سيأخذ وقتًا حتى
يصبح مُهيئًا.

: ماكس ما يهمني شكل المكتب أريده مُتواضعًا.

كان يحاول تغيير مسار المحادثة متعمداً: وأيضاً آنستي الأفعال
والشبابيك و...

: ماكس هل سمعتني؟ - قاطعته وهي تنظر لعينيّه -

تنهد: ورفع رأسه عاليًا: نعم.

: ماكس أخبرني هل دفع بابا مبلغًا كبيرًا؟

: في الحقيقة ... -لزم الصمت-

: ماكس -تحد نظرتها، كانت ديورا قصيرة مُقارنة بطول ماكس -

: آنستي لا أستطيع الإجابة فالسيد أمر بسرّيته.

: عشرة آلاف فرنك؟



بقيَ لازماً الصمت..

: عشرون!!

لم تسمع إجابة

: لا تقل أربعون؟

ما زال صوتها يتردد:

: ماكس ألن تخبرني؟

: مئة.. أنا لم أقل شيئاً حسناً!

غطت فمها بيديها: مئة ألف فرنك من أجل مكتب صحفي؟

: لا أنستي من أجل الإصلاحات فقط، ثم أضيفي عليها خمسين من أجل الأثاث والأدوات وأخيراً خمسين للمرتبات الأولية وأمور البلدية والكهرباء والماء..

: سأذهب إليه يجب أن..

: أنستي اعذري فظاظتي لكن منذ زمن لم أره بهذه السعادة أرجوك دعيه يفعل ما يريد.

كانت عينا ماكس تعكس لديورا مدى احترامه لسيدة.. تنهدت: سأفعل ذلك.

: أشكر تفهمك - ثم جحظت عيناه وأخذها لخلفه - أنستي ابقِي خلفي.



: ما بك؟ - سمعت صوتًا جعلها تذهل -

: ماكس ابتعد أريد الحديث مع ديورا.

: أعتذر من السيد الصغير لعائلة ساموئيل ولكنك ممنوع من الحديث معها هذه أوامر السيد.

: ماذا! هل عمي قال ذلك؟ هراء لن أصدّقك هيّا ابتعد - قالها بفضاضة -

ما زال ماكس ملازما مكانه في حجب ديورا: لك الحرية سيدي في قبولك الأمر أو رده لكنها حقيقة الموقف ولا نية لي بالعدول فيه.
: ستندم على ذلك...

تقدمت ديورا: إياك والحديث مع ماكس بهذا الأسلوب سيد ساموئيل وإلا ستندم.

نظرت له بنظرة خاطفة جعلت قلبه ينقبض: سيد ساموئيل! ديورا بحق الرب..

: أنسة ويندرسون لو سمحت، لا تنس أنك تُحادثني أمام مكتبي هل تريد طردي منه كما فعلت آنفا - تقولها بسخرية ثم أمسكت ذراع ماكس واستدارت - اعذرنا فنحن مشغولون.

غضب جاك من تصرّفها فشدّها هو الآخر من ذراعها يجذبها نحوه:
ديورا - قالها بغضب -



صَفَعَتْ يده ثم اقتربت منه كانت أنفاسها الدافئة تَلْفَح ذقنه: أحسن
 التصرف سيد ساموئيل وإلا قسماً لن تُعجبك تصرفاتي مستقبلاً!
 كان ينظر لعينيها بحيرة بالكاد يتمالك أعصابه شدَّ على قَبْضَتِهِ
 وتغيرت نبرته للتردد والخفوت: ماذا حل بك؟ أنا جاك هل نسيت!
 : وأنا ديورا التي طردتها من مكتبك أشنع طردة لقد جرحتني سيد
 ساموئيل وجرح الأحباب لا يبرأ.
 : دَعيني أبرر..

رفعت يدها في وجهه: كفى، سئمت من تبريراتك تلك اذهب لسبق
 فرنسا فهم في أمس الحاجة لمديرهم.
 عادت ديورا لمكتبها تجالس العمال وتدون أدق التفاصيل تُحاول
 نسيان واقعها..
 : آنستي أنا آسف.

: ماكس! لا تقلها - قامت نحوه - ماكس أنت بمثابة عمي ولن
 أرضى حتى يعتذر لك ذلك الجاك المزعج.
 : آنستي هل أنت غاضبة منه؟ أكرهينه؟

تنهدت وأغلقت سجلها: ماكس هل ترافقني سيرا أريد تفحص
 المنطقة.



كانت ديورا تسير وهي تشبك كفيها خلف ظهرها وماكس يتبعها بكل هدوء: أتعلم ماكس أنا لا أكره جاك على العكس فكما تعلم نحن نخطوبان منذ الصغر، ذات مرة أخبرتني إحداهن بأن الصداقة الحقيقية تصدّع لكن لا تنكسر وأظننا حاليًا نعيش التصدّع، عاش جاك بعيدا عن الأصحاب وكان الجميع يغار منه فأنت تعلم بأنه ذكي بل خارق الذكاء ووسيم ومتميز وخلق و.. -أدارت بنظرها نحوه بدا مُستمعا جيّدا- أوه يبدو أنني لم أتخلّى عن عاداتي في إطرائه، على كلٍ لنعد لمحور حديثنا هو يرفض انضمامي لعالم الصحافة لأنه يراه خطيرا عليّ لكني أحب الصحافة ولن أتخلّى عنها، الصحافة حلمي وشغفي وحياتي أنا أعيش في الصحافة فقط أما في دونها أساير البشر بطقوسهم، أتعلم درستها سنوات خلت ولم أمل منها قط على العكس أنهب كتبها وأحضر محاضراتها دون كلل فإن تكون صحفياً تقضي يومك في البحث تجمع خيوط الأدلة تتسابق لكتابة سبق صحفي تُزاحم صفوف الصحفيين كل هذا صخب جميل أطرب بسماعه هل أكرثُ عليك؟

أوما برأسه نافياً: على العكس آنستي يُسعدني أني أراك تتخذين رأيك وتشبتين فيه، سأدعو الرب بأن يحفظك ويجعل الصحافة ديورا أديلان من أعلام الصحافة في باريس وفرنسا عموماً!

: أنت كوالدي لا عجب فمُلازمتك له طوال هذه السنوات جعلت من أسلوبك مُطابقاً لأسلوبه ثم سأقول لك عن جاك قد أكره طباعه الحالية لكنني قطعاً لن أكرهه و...



ارتطم شيء في ساقها نظرت له كان طفلاً صغيراً بين الخمس والست
سنوات بملامس ممزقة ووجهٍ أغبر وشعر أشعث امتلأت عيناه بالدموع
وحى رأسه بكفيه: آسف أرجوك لا تضربيني!

انحنّت له تمدّ يدها محاولة رؤية وجهه صرخ آخر من نهاية الردهة:
دعيه..

التفتت له كان طفلاً آخر بعمر العشر سنوات وله الهيئة ذاتها
باختلاف الملامح ركض الصغير ليختبئ خلف الكبير: آسف لما فعله
أرجوك اضربيني مكانه.

تقدّمت ديورا نحوهما: ولكنني لم أنوي الضرب!
نظر إليها بثقة: إذا لك ذلك -نزل وقبل قدمها وبذهول أزاحته
بشدة: ماذا تفعل أجنّنت!!

رفع رأسه مُستغرباً: ألم تأت لذلك! أنتم الكبار تشبعون غروركم
بإذلالنا.

: بحق الربّ بماذا تهذي، لقد انحنيت له لإني.. -تردّدت في نطقها-
: تُشفّقين علينا!

سكتت دون أن تنطق بكلمة

ثم ضحك الطفل، يُفهقه عالياً: يا للسخرية لا تُحاولي تقمّص دور
الملاك أنستي!



حاول ماكس التدخل ورفعت يدها: لا ماكس لا.

تقدمت نحوه واقتربت منه كانت خصلات شعرها السنبليّ تلاطف

خديّه احمرّت وجنتاه: يا عجوز ماذا تفعلين؟

انقضّت عليه وهي تلفّ ذراعها حول رقبتّه: عجوز! أنت طفلٌ بلا

تهذيب.

: دعيني يا ساحرة! عجوز ساحرة!

-يحاول مقاومة قبضتها-

سمعت صوت ارتطام ولما رأت مصدر الصوت ركضت نحوه فقد

أغمي على الصغير، أمسكته ثم مدت كفّها لجبينه: يا إلهي ماكس إنه

يشتعل استدع الطبيب.

حاول الكبير التدخل: لا داعي فالأطباء لا يأتون لحينّا.

: ألا تعيش هنا؟

أوما برأسه نافيا: نحن في حيّ لونسيا L'ancien

: لونسيا! -قالتها مستنكرة-

: آنستي إنه الشقّ الثاني والمتضاد من حيّ بيلفيل.

: ولم لا يأتون في لونسيا؟



تدخل ماكس: إن لونسيا أحد أوجه فرنسا المخفية حي يسكنه
الفقراء ويغلبه النازجون. وتعمه الأعمال السيئة والمخالفة واللا
أخلاقية..

تجشج صوته واعتلاها الغضب: وهل يأتي الأطباء لما يتوافق مع
مظهرهم أناسوا القسم أم ماذا!

لزم الجميع الصمت تسارعت أنفاس الصغير ولم تحتمل ديورا ذلك:
ماكس ابحت لي عن أي طيب ولا يهمني السعر وإن لم تجد أحضر طيب
العائلة.

: أنستي هؤلاء الأطفال يحملون الأوبئة ويستحيل علي تعريضك
والسيد للخطر.

: ماكس - صرخت - الطيب.

عَض على شفتيه قهرا: أمر أنستي.

أخذت ديورا الصغير لأحد الأزقة معتمدة على الجدران لتدفئه
وكان يتبعها الآخر: هل يتعب دائما - سألته وهي تحاول إيجاد مكان
مناسب -

: نعم - أجاب بهدوء -



وضعته في حجرها بعد أن استيأست وبدأت تربت على رأسه، رفعت
رأسها وجحظت عيناها لما رأت الدموع تنهمر من عينيه: لا تقلق سيأتي
الطبيب ويُقذ شقيقك.

: ليس شقيقي لكنه أخي والدينا الشوارع والردهات نعيش تحت
العربات المكسورة ونعتاش بقايا الطعام وفنات الخبز..

كانت تنظر لهما بحُزن: ما أحقرك يا فرنسا وأنت تخفين هذه المأساة
خلف جلباب الازدهار.

بعد فترة اشتد على الطفل التعب وبدأ يتشنج، صاح الآخر منادياً:
أخي! لا أرجوك لقد وعدتك بأن أحضر لك فطيرة التفاح لو استعدت
عافيتك، أخي لا تتركني - جثا على رُكبتيه يجهد بالبكاء وديورا مذهولة
تجمدت شفتاها وتراكت الكلمات في داخلها، تزايدت نبضات قلبها
وهي تنظر لهذا المشهد المؤلم أمامها

: بحق الرب ماذا تفعلين هنا؟

التفت برأسها وهي خائفة تراعدت شفتاها من هول الموقف الذي
أمامها بدا لها الطفل يختصر وهي تحمله بين ذراعيها: ج.. جاك كيف؟
جلس بقربها حتى أن ركبته حاذت ركبته: الطفل يتشنج علينا أن نُسعه
إسعافاً أولياً حتى يجلب ماكس الطبيب.

أخذه برفق من بين يديها

: هل نحضر الماء البارد لتكميده؟

جاوبها: قطعًا لا البارد سيزيد الوضع سوءًا نريد ماءً بحرارة الجو.

: يوجد في بيتنا ماء.

اندفعت ديورا: سأذهب معك.

: ديورا - ناداها جاك -

التفتت عليه، برفق وقلق: كوني حذرة.

أومات برأسها وركضت خلفه قادها لعربة مكسورة تُغطيها قطعة
يسيرة من الملاءة وتحتها ما يسمى ببيتهم أخذ علبه ماء وعادوا حينها
وجدوا الطبيب برفقة ماكس يتولون المهمة..

استندت ديورا على كتف جاك فقد أرهاقها الموقف والتفت إليها ينظر
لها بقلب مَفْطور، جميلته وكحيلة عينه جرحت ساقها وشعث شعرها
وعيناها تتحدث عن حزنها، رفع كفه يربت على رأسها يُرتب شعرها ثم
جلس مخرجًا منديله يلقه حول ساقها

كانت هي الأخرى تنظر له ملازمة الصمت: كيف علمت بمكاني؟

: لم أستطع إبعاد تفكيري عنك عدتُ فرأيت ماكس يركض خائفًا
وأخبرني مسرعًا بالموضوع وحدها للربّ بأني وصلت في الوقت المناسب



-مد كفيه ليضم كفيها- ديورا إن لونسيا تسكنه العصابات أما زلت عند
رايك في مجاورته؟

: نعم -قالتها دون تردد-

تنهد: سأبقى عند رأيي لن أدمك فمسألة أن أقبل بذلك يعني قبولي
لدخولك عرين الأسد.

حاولت الهجوم لكنه أوقفها بضغط سبّابه على شفيتها: دعيني
أكمل.. ديورا أنا آسف، أنا أعنيها..

: قلتها سابقا و..

: أعلم، كنت أحقّ وما زلت، فوقوفي هنا وترديدي لنفس الأعدار
هذا أكبر دليل على حماقتي لكنني أعذك بالآأ أعترض طريقك مجدداً لكنني
أيضاً لن أدمك هل تقبلين اعتذاري مع تقدير موقفي؟ ديورا أنا أخاف
عليك حتى من أشعة الشمس كيف من ولوجك وكر العصابات؟
أرجوك قدري موقفي... جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

لزمت الصمت دون أن تردد بكلمة...
أردف سائلاً: أما زلت غاضبة؟

لم يجد جواباً

: أقسم لك باسم الرب أني لن أتخلى عن وعدي ولن أعترض طريقك
مرة أخرى ماذا الآن؟



كانت تتجاهله بنظراتها: لا تعتقد أني سأنسى جرحك أو أتناساه لقد
ألمتني كثيرا.

قاطعها: أعلم وأنا أتجرع حسرة خطئي، فقط لمرة واحدة أعطني
فرصة أرجوك.

نظرت لعينيّه، حينها أحس بقيود القدر تلفّ عليه تكاد تُفجر قلبه
فعيناها كفيلة لأسر ناظرها..

مدّ ذراعيه: الآن هل تسمحين لي بعناق إن كنتِ تكرهين ذلك
ادفعيني.

تقدمت خطواته نحو قدميها الثابتة وسرعان ما طوّقتها ذراعا
وتخلّلت أصابعه داخل شعرها وهو يضمها يردد كلمات تلامس أذنها: أنا
اشتقت لك أرجوكِ ديورا لا تدفعيني بعيدا ولا تنادينني بالسيد ساموئيل
مرة أخرى أنا جاك فقط جاك.

رائحة الصنوبر مع البرغموت التي اعتادتها بسبب جاك عادت لها
من جديد، تنفّست الصعداء وهدأت فوحده جاك من يستطيع تهدئتها
بعد والدها، وحده جاك من يملك القدر الأكبر من قلبها..



• بعد مدة •

: لقد تمكنا من مُساعدة الصّغير في الوقت المناسب لكن لا أخفيكم
مسألة أن يتعافى وهو ينام في هذا المكان ويشرب من هذه المياه أشبه
بالمستحيل.

: شكرا لك دكتور، ماكس لطفاً خذهُ لعيادته وأرسل تكلفة العلاج
لقصر والذي.

: لا آنستي لقد ذكرتني الأنسة درسا كنت قد نسيتهُ، مُساعدة
الآخرين قيمة إنسانية تميز جوهر المرء، شكرا لك والآن أستميحك
عذرا.

التفتت ديورا على الكبير: ألا تعرف أشخاصا قد يساعدونكم؟
: في الحقيقة هناك سيدات يأتين من الدير أوقات مختلفة يتبرعن لنا.
: هل تعرف أسماءهن أو مكانهن على الأقل؟
هز رأسه يمينا وشمالا مكتفيا بالصمت..

: حسنا لا بأس هناك عُرفة في مكنتي ما زالت تحت الإنشاء لكنها
على الأقل أفضل من تلك العربّة انتقل لها مع أخوك.

: أرفض ذلك لا نريد شفقة الأغنياء إنهم كاذبون يتبرعون لنا من
أجل المديح ونيل رضا المجتمع أنا أكرهكم أكرهكم جميعا!



ابتسمت وانحنّت له: يا صغيري لو حصلت على مَنفَعَة كن أناثيًا
وخذها فأنت لا تعلم هل ستعود أم لا، ثم من قال أنني غنيّة هل تعتقد
بأنّي سأخذ هذا الحيّ مكانًا لعملي وأنا ثريّة؟

: هاه.. -بدأ يفكر قليلا- نعم أنتِ على حق حسنًا اعتذر.

كان جاك يقف خلفها نظرًا له الطفل: وهل هذا زوجك؟

تلعثمت ديورا: ماذا زوج! -نظر الاثنان لبعضهما ثم تبادلوا
الضحكات- نحن مخطوبان -قالتها بخجل-

: يا أطفال -صوت امرأة في الخلف- ركض الكبير نحوها: آنسة
تبرّع!

احتضنته بقوة: ماذا حدث لكم!!

اقتربت منها ديورا: من حديث الطفل يبدو أنك المحسنة القادمة من
الدير.

: نعم كذلك، وأنتِ من يا آنسة؟ -كانت تنظر لها بقلق-

: اسمي ديورا وهذا جاك وأنا في صدد فتح مكتبي للمصحافة في
الجوار -مدّت يدها لتُصافحها وبادلتها المرأة ذلك-

كانت المرأة تُحادث نفسها: *تبدو من أسرة غنيّة لكن أسلوبها يُوحى
بالتواضع* وأنا أيضًا أعمل في الدير وأتكفل بنقل بعض التبرّعات لهؤلاء
الأطفال.



تحدث جاك: لم لا تتحدثين للبلدية حتى تؤمن مسكنًا على الأقل
لهؤلاء المساكين؟

تألأت عيناها ولزمت الصمت لبرهة ثم التفتت على الكبير تُناديه:
رمي هل تذهب حيث أخوك قد يستيقظ فيبحث عنك.
: نعم آنسة تبرّع..

ضحكت: لطالما أخبرتك أن اسمي إيفا - لكنه تجاهلها وذهب من
قوره-

: والآن هل يُمكنك إخباري يا آنسة - قالها جاك وبدا عليه الفضول -
تنهت: في الحقيقة البلدية تهتم بالأيتام الفرنسيين فقط أما النازحين
وما يعادلونهم فلا تعيرهم اهتمامًا..

تحدث ديورا باندفاع: هل هذا ينكر حقيقة أصلهم أوليسوا بشرًا
مثلنا؟ ثم إنهم أطفال ما دخلهم بقوانين الدولة وهل يتحملون إثم نزوة
عابرة جعلت من الشوارع بيوتًا لهم!!

: يا آنسة - قالتها إيفا بتردد ولكن ديورا قاطعتها بقوة - بأي حق يمنع
الطفل من العيش وبأي حق تُسلب حقوقه، هل عدد الأيتام النازحين
يفوق عدد الفرنسيين حتى يصعب عليهم تأمين الرعاية السليمة لهم؟
انظري لحولك هل تسمين حظيرة الخنازير هذه بمكان يسكنه البشر؟



: أتفهم غضبك آنسة ديورا لكن لا سبيل لي حتى أَدْخُلَ بَيْدَ أن ما
أملكه فقط إعادة رفع الخطاب للبلدية..

أردف جاك قائلاً: لن تتحرك البلدية ما لم يَضِجَ الشعب بذلك
أعترف أنني كنت أجهل الكثير لولا أحداث اليوم.. فسبق صحفي
مُتكامل كفيل ليكسب تعاطف الآخرين..

: ثلاثة وتسعون - قالتها ديورا -

رفع إحدى حاجبيه مُستنكراً: ماذا!

: أقول إن هذه القضية هي السبق الصحفي الأول الذي ستعمل عليه
جريدة ثلاثة وتسعون وأرجو منكم عدم التدخّل فيه.
رفع كتفيه، وكفاه تُحاذيها مبتسماً: لك ذلك آنستي.

وبخزم ضمّت كفيها بكفي المرأة: آنسة أيفا. سنجد حلاً، قال لي أبي
لا توجد معضلة بلا حل ومن يسعى لفعل الخير سيعود عليه ولو بعد
حين فمن يزرع وردًا يحصد وردًا..

أومأت المعلمة برأسها سعيدة وغادرت بينما تكفلت ديورا ببعض
الأغطية والأطعمة ونقلتهم لمركز رعاية على حسابها حتى تجهز غرفتهم،
غربت الشمس بالفعل وها هي ديورا تحط أقدامها على عتبات القصر
وقد لوحث لجاك بالوداع بعدما أوصلها، لقد عادت المياه أخيراً لمجارياها
وسقط حطب الخلاف وترقم صدع العلاقة دخلت مبتهجة تعبة..



: يبدو أنه يوم حافل..

- ادبلان يقرأ كتابه في حديقة القصر -

: بابا - تسير بسرعة لتضمه - إنه يوم جميل أنا سعيدة حقًا.

: من تلويحك لجاك هل اعتذر؟

• اومات برأسها بنعم •

: الآن اذهبي كاريس تنتظرك استحمي لتعشي فالصحافة تحتاج

لجسم صحي وقوي.

: بابا ماذا عن الفريق هل انتهيت من أمره؟

: نعم، أولًا اذهبي قبل أن تغضب كاريس.

ركضت بسرعة فكاريس إنسان يعشق الصابون والماء لحد الجنون..

في صباح الثاني عشر من آذار على الإفطار تحديدًا: بنيتي بعد أسبوع

مستلقتين بفريقك.

: هذا أمر حسن بابا.

تردد ثم تحدث: وبعد شهرين ستقيم باريس حفل فيكفو فيغونسيه

بنسخته العاشرة هل سترافقيني هناك مفاجأة أعددتها لك؟



توقفت عن الأكل: بالطبع فهذه المرة الأولى التي تطلبني بالذهاب
معك دائماً ما ألح عليك..

ضحك مُردفاً: وتنتهي بالرفض!
: لقد وافقت أحياناً لن أنكر ذلك..
: هو كذلك، تعلمين أني..

قاطعته: تخشى علي ولا تريد مني الانخراط في تلك المجتمعات أنت
تردد هذه الكلمات بشكل متكرر، في الحقيقة بابا أجهل السبب ولم أجرو
على سؤالك سابقاً لكنني سأحترم قرارك أيّاً كان..

لزم أديلان صمته وهو يُمرّر الملعقة في الإناء يسبح في سرحانه:
صغيرتي في الحقيقة تُراودني كوابيس منذ زمن بعيد - تنهّد بعمق وبدا
ذهنه شاردًا حتى أفاق على صوت ديورا وهي تُناديه - بابا!!
: نعم صغيرتي..

: هل الكوابيس تُزعجك لهذه الدرجة؟

مدّت كفها لتضم كفّه فجعلها بين راحته وشدّ قبضته - أرى
أشخاصاً يأخذونك مني وأسمع صوتك الباكي يناديني، هناك سلاسل
تحول بيننا وتُلف حول يدي تجرّني حتى أنغمس في الظلام، وبعدها أرى
طيف والدتك أمامي وهي تبكي تردد: *فرطت بالأمانة أديلان لقد
تناثرت خرزات العهد وبرزت مخالب الظلم يا صديقي العزيز! * وأنا



أبقى أناضل في يأس شديد مُحاولاً تبرير تصرفي مُحاولاً إيجاد الحل حتى
استفيق..

: هل كلها بنفس الموضوع؟

: قريباً منها بنيتي، قريباً منها..

قامت من مقعدها وجلست عند ركبته تسند رأسها عليه: بابا لا تقلق
أنا هنا معك وسأبقى معك.

: ولكنني -بدأ صوته يتغير-..

: لا تكمل حديثك أرجوك بابا، المستقبل بيد الرب وما يراودك ما
هي إلا أحلام لا حقيقة لها -سحبَت كفه وبسطت راحته على خدّها-
ابنتك معك، ديورا لن تسنى ما حيت فضلك عليها وأنا متأكدة لو أن
ماما على قيد الحياة لبقيت تشكرك كما أفعل لا عليك سأحضر المؤتمر
وسأبرهن لك عكس توقعاتك.

-ابتسمَ قلَقاً مكتفياً بالصمت-

انتهت تلك الليلة ولم ينتهي أديلان من قلَقه..



يَوْمُ الْإِفْتِتَاحِ

السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ آذَارٍ - بَارِيسَ

جهاز المكتب تماما، كان الافتتاح كما رغبته ديورا متواضعا جدا،
دعّت إيفا وبعض الأصدقاء حتى لا تحدث ضجة..

: مبارك لك الافتتاح يا صحفية.

التفت سعيدة: أستاذ! - قالتها بحفاوة- انظر، أقدم لك مكتب
جريدة ثلاثة وتسعون للصحافة تفضل يجب أن أريك فريقتي.

دخل لوثر للمكتب الذي يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعرضه أربعة وقد
يزيد قليلا أو ينقص، يتكوّن من ثلاثة مكاتب صغيرة وعُرفة زجاجية
للمديرة قد تكون مترا في طولها وعرضها: هذا مكنتي! - تقولها بسعادة-
ابتسم لوثر وهو يربت على رأسها: قنوعة كمادتك.

: وهؤلاء فريقتي.

أشارت بيدها نحو سيدة بدينة لها بشرة سمراء وشعر مجعد وعينان
كبيرتان جاحظتان تتعمد رفع أحد حاجبيها وهي تمضغ غلكتها بشكل
مستفز: أنستي الصغيرة من هذا؟

ابتسمت ديورا وهي تحك مؤخرة رأسها: أستاذ أقدم لك نسي وهي
صحفية مُتمرسّة في عملها..

كان لوثر ينظر لكرسيها الذي يطلب النجدة واكتفى بالابتسامة..

أكملت ديورا حديثها دون توقف: سيّدة نسي هذا أستاذي القدير

لوثر.



: أهلا وسهلا - قالتها بتجاهل مكملة قراءة الجرائد -

ثم رفعت يدها نحو رجل طويل ينحني حتى يدخل المكتب، له كتف عريضة بشكل غريب وخصرٌ نحيل وعضلات أشبه بمُصارع، يلبس قميصًا يكاد يتمزق: وهذا السيد "جي" وهو محرر ممتاز أثنى عليه والدي كثيرا.

مد يده وتحدث بنبرة خشنة ضاعت كف لوثر بين راحته التي تُماثل صوته: مرحبا بأستاذ الأنسة الصغيرة.

كان لوثر يكافح في ثبات ذراعه التي تطيش ذهابا وإيابا: مرحبا.. مرحبا.

ثم استدارت نحو المكتب الثالث: وأخيرا الأستاذ القدير "كي" وهو كاتب ومُدقق.

التفت لوثر مُحاولا إيجاده ثم مد رقبته ليرى جسدا هزيلا قصيرا أجعدا، مُحذوب الظهر هناك القليل من الشعر خلف أذنيه، له شارب أكثر من رأسه ونظارتان سميكتان التفت على لوثر وبصوت مبحوح يكاد أن يسمع: مرحبا - يقولها وهو يُمسك النظارة مُحاولا رؤيته -

ما زالت الدهشة تعتلو لوثر يترجمها بابتسامة: مرحبا.

خرج بعدها: فريق متميز كما قال والدك.

: نعم أنا أثق باختيارات والدي.



ضحك مُقهقهها: لا أتوقع أن هناك أحد في هذا العالم بأسره ينظر
لأخي أديلان كما تفعلين.

ربت على رأسها: أتمنى لك التوفيق ثم إن احتجت شيئاً أستاذك
ينتظرك دائماً.

ابتسمت له: سأبقى مُمتنة لمعلمي ما حييت.

في الأول من آيار تحديداً، اجتمعت ديورا مع فريقها وإيفا مُحاولين
جمع أهم الأخبار والحقائق التي تحدث في لونسيا وعلى رأسها الأيتام
النازحين

: الهجوم المتعادي للرئاسة لن يُجدي نفعاً فقد يجعلنا في منظور الشعب
منظمة تسعى للقذح في القانون والسعي لزعة الأمن.

رفع كي نظارته: أتفق معك جي فالمنطق الواضح سلاح ذو حدين
مهمتنا هي إيجاد حلّ لهؤلاء الأطفال لا غير فلو فشلنا قد نتسبب عليهم
بدلاً من مساعدتهم.

: ينقصنا المكان نحتاج بناية لسكنهم كدور الأيتام.

: من ناحية السكن سأكلّم بابا في هذا الموضوع دعنا ننقل للمحاور
الأخرى.



بعدها عمل المكتب بجِد ومضت الأيام في البحث الجاد وجمع
التقارير، كان فريقا كاملا متكاملا كيف لا ومن اختارهم أديلان بينابول
ويندرسون.

استيقظت ديورا في الثالث من نيسان والذي يسميه الفرنسيون شهر
الحب 'تمسك خديها: لقد نحفت، الحفل بعد أسبوعين علي الاهتمام
بصحتي وبشرقي يجب أن أقف بجانب بابا - ابتسمت - سأقنعه بأن كل
الأمور بخير سأكسر اعتقاده عله يهنا بنومه.
طرق باب: آنستي الصغيرة..

: تفضلي كاريس.

: آنستي إن السيد جاك يرغب في لقائك.

: جاك!! غريب مع هذا الصباح؟ حسنا أخبريه سأكون عنده بعد
قليل.

دخلت ديورا غرفة الضيوف: هل تأخرت عليك؟

: أبدا.

تقدمت نحوه وهي قلقة: أئمة خطب؟



ضحك: وهل أحتاج دعوة للقائك؟

: لم أقصد ذلك ولكنني استغربتُ قدومك مع هذا الوقت.

: اليوم إجازتي وأخبرني عمي أنك لم تشتري فستان المؤتمر لذا أتيتُ
لاصطحابك.

: صحيح لقد نسيتُ أمره، مؤخرًا انشغلت في المكتب فلم أفرغ له،
حسنًا انتظري قليلًا.

بعد الانتهاء من التسوق توقف جاك عند الحديقة العامة

: أنسير قليلًا؟

: لك هذا فقد اشتقتُ للحديقة.

كانت ديورا تتأمل الأزهار وجمال الحديقة: في كل مرة أزورها يتجدد
انبهاري وإعجابي بها.

بينما جاك ينظر إلى عينيها مُستسلمًا لمشاعرة وفي لحظة هدوء تحدث:
ديورا: أتعلمين أننا في أيارا

التفت عليه: هل تسأل صحافية عن التاريخ! كأنك تسأل الطامي
عن المذاق وما به أيارا؟

سكت فكانه أراد البوح بشيء وتردد: لا فقط كنت أسأل.

كانت يداهما مع المشي تصطدم ببعضها وتفرق ومعها تتزايد نبضات
جاك ثم ضمّ كفه بكفها: ديورا أنت غبية!



: ما خطبك بهذا الحديث؟ هل تحاول اصطناع مشكلة؟

: أنا أعنيها، أنت غبية، دعيني أبرهن لك ذلك، نيسان ماذا نسّميه؟

: شهر السعادة.

: وأيار؟

: شهر.. -توقفت عن الحديث-

همس في أذنها: شهر الحب لم لا تقول لها؟

احمرت وجتها وتلعثمت: كنت سأقولها لكن..

: لكن ماذا؟

تراجعت خطوة للخلف وتقدم هو الآخر نحوها..

: ما خطبك؟

: خطبي أن من أحبها غبية..

وضع أصبعه تحت ذقنها يرفع رأسها لتلتقي نظراتهما ببعض: نعم أنا أحبك وفي كل لحظة أراك فيها أرغب بتملكك لكنني أكبح رغبتني، أحاول السيطرة على أفعالي، ماذا أفعل أنا عاشق مجنون ديورا، أخبريني هل حبك خطيئة؟ أنا أرغب بك لكنني خائف... خائف من كُرْهك لي ومن سماع كلمة سيد ساموئيل مرة أخرى.. ديورا ستكونين زوجت...

ضغطت بكفها على فمه: كفى!!



قالتها ووجنتها تَحْمَرَان خجلاً: لقد فهمت ما تعنيه توقف أرجوك،
 أنت تعلم باعتزازي بك وتعلم بمكانتك في قلبي لكنني حقيقةً كيف
 أفوها.. حالياً لا أستطيع التفرغ لذلك النوع من المشاعر يقولون أن
 السعي لأمرين مختلفين في الوقت نفسه يجعل المرء يقصر في أحدهما
 أخشى أن أخسر مكتبي أو أن أفرط بمشاعرك، لذا يجب أن أثبت جدارة
 جريدة ثلاثة وتسعون أولاً بعدها وعدًا مني سأتيك بنفسني وأخبرك
 باستعدادي..

سحب كفيها: أريد ضمناً؟

: كيف؟

: قد تنجرف مشاعرك خلف شخص غابر وأقف أنا في نهاية المطاف
 أصفق لكما وأهتئكما، لن أبرح حتى تعطيني ضمناً..

: نحن مخطوبان!!

: ليست ضمناً فالخطوبة أمر قرره والدانا لكن الحب أنت من يقرره
 لن أسكت بعد الآن ولن أستسلم لغيبائك، قوليها..

: جاك هل جُنت!

: في حُبك؟ نعم منذ الصغر؟

: يا صاح ما هذا الكلام نحن في الحديقة العامة أنت تُخرجني!



: لا يهم حتى لو كنا على سطح القمر، حبيبتى غيبة ماذا أفعل سأبادر حتى أظفر بها أزيد.

تنهدت: حسنًا سأقولها، أممبك - صوتها يكاد يسمع -

: لم أسمع..

: أنا أحبك - ما زال الصوت منخفضا -

: لم أسمع.

صدحت بالأرجاء: ديورا معجبة بجاك!

: فقط إعجاب؟ لم تُرضني.

: أنا أحبك، جاك ديورا تُحبك، هل ارتحت؟

انقضى نحوها يُحيط بذراعيه عنقها: أنا سعيد، سعيد جدًا! ازرع وردا تحصد وردا، كما تقول خطيبتى العزيزة.

ضحكت ضحكة خافتة ووجتها مُحمرتان: أبله!

* حفل فيكغو فيغونسيه *

يقف أديلان مُنمَّقًا عند مقدمة القصر: كاريس هل انتهت ديورا؟

: بابا.



بانت له من الدور الأول تلك الشابة الجميلة التي ترتدي فستانا
أسود مرسوماً على جسدها، سرتحت كارييس شعرها للأعلى بشكل
مرتّب وتزيّنت بحمرة شفة: ما رأيك بابا؟

: صغيرتي أنتِ أجمل فتاة رأيتها عيني.

ضمّت ذراعه: لنذهب، أنا متأكدة بأن شركة ويندرسون لصناعة
السيارات ستفوز بجائزة المركبة الالماسية.

: إنها الإصدار الذي سيذهل الجميع وكلامي يشملك.

: أنا!

: نعم، لن أستبق الأحداث.. هيا بنا.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

بعد مدة في قبة باريس للمؤتمرات كان أديلان مشغولاً بالقاء التحايا
والجميع ينظر للزهرة التي تضم ذراعه كيف لا وهذا ظهورها الأول بعد
بلوغها، القاعة تكتظ بالحضور، الجميع ينافس للظفر بالجائزة الأولى في
براءات اختراع السيارات "المركبة الالماسية" ..

: حظاً موفقاً يا صديقي.

يُعانقه بقوة: شكراً لحضورك ميشيل هذا يعني لي الكثير، كنت أتمنى
وجود أحد وفاطمة أيضاً لكنني سأعذرهما..



: السّفر يبعد الأصحاب لكنه لا يبعد القلوب، لقد أوصياني بإرسال
التّحايا والتبريكات مبكرا فهما مُتأملين فوزك.

تنهد واعتلت الابتسامة مُحيّاه: أنا مُتأمل يا صديقي متأمل!

بدأ المنظمون بتوجيه الحضور للدخول وبالفعل شرعت مراسيم
الاحتفال وحن وقت إعلان النتائج، وقت اللحظة الحاسمة الكل
يترقب توقف المُقدّم على المنبر

: سيداتي سادتي مرحبا وأهلا بكم في الحفل السنوي العاشر فيكفو
فيغونسيه Véhicule français نحن هنا لأجل فرنسا لأجل العالم
فمؤخرا تصدرت بلادنا مجال المركبات وأصبحت حديث المجرة
بأكملها، فالسيارات هي خطوة مُختصرة لأسلوب الحياة، خطوتنا اليوم
ليست وليدة اللحظة بل هي امتداد لاختراعات وتطورات بذلتها فرنسا
للوصول إلى هذا التّاج الألماسي، لذا نحن اليوم نستعرض لكم أهم
براءات الاختراع لهذه السنة والتي تم ترشيحها من قبل اللّجنة الوطنيّة
تحديدا، نبدأ بالحاصل على المركز الثالث، جائزة المركبة الفضيّة هي
لمجموعة رينو بسيارتهم جيكي *صوت هتاف*

تقدّم مؤسسها ألكسندر رينو وتسلم السيارة الصغيرة المصنوعة من
الفضّة..

: الحاصل على المركز الثاني بجائزة المركبة الذهبيّة هي شركة
ستيلائيس بسيارتهم آس أل أي *هتاف آخر*



وبالفعل تقدّم بورنو ستيلانتايس وتسلم سيارة صغيرة صُنعت من
الذهب الخالص..

: والآن مع المركز الأول، المركز المنتظر، الفائز بجائزة المركبة
الأماسية هو.. هو..

زادت نبضات أديلان وديورا بجانبه تضم كفّه بكفّها

حتى صدح المقدم: شركة ويندرسون بسيارتهم الجديدة ديورا..

هتف الجميع وقفزت ديورا تضم أباهما، ميشيل يُربت على كتفه، لوثر
وجاك من بعيد فخورين، الجميع هنا سعيد تقدم وتسلم الجائزة، ضمّها
بين يديه يتأملها يُخاطب نفسه: أبي وأخيراً حصلت عليها حان وقت وفاء
الوعد ستعتمد ديورا في وراثة العائلة!

كان ينظر لابنته ومسح دموعه بسرعة كيف لا وكل هذا التعب
والعناء لم يكن يوماً لشركة ويندرسون بل لأجلها..

وما إن نزل ليشارك ابنته الفرحة والأحضان: أريت بابا قلت لك كل
شيء سيكون على ما يرام.

بادلها ابتسامة وفي لحظة انقلبت فيها الموازين وتبدلت الأقدار حينما
اقتحم رجال الشرطة المكان حاوطوهم من كلّ اتجاه وتقدم رجلٌ يبرز
بطاقته مكتوب عليها المحقق كفين: سيد ويندرسون أنت رهن الاعتقال
بتهمة الخطف والسرقة وتدليس المعلومات.



سرعان ما ارتفعت الأصوات وجحظت الأعين تقدم ميشيل: بحق
الرب ماذا تظن نفسك فاعلا؟

: أقوم بعمل سيّد ساموئيل رجاءً تنحى جانبا فأنت بفعلتك هذه
تقف ضد القانون.

قاطعه أديلان: هل يُمكنني معرفة السبب؟

: في المركز يا سيّدي.

صوت من خلفه

: ابنة أخي جليّر وأخيراً التقينا.

ديورا التي ضربتها صاعقة من الصدمات أدارت وجهها لترى زمرة
رجال يتوسطهم رجل قصير تكاد أن تنعدم رقبتة: يا مجرم ستأخذ العدالة
حقنا، سرقت ابنة اخينا - يتظاهر بالبكاء: الرب لا يهمل فلتحيا فرنسا
العادلة.

: من تكون؟

تدخل المحقق بينهم: سيّد ويندرسون أتمنى أن ترافقنا بهدوء.

احتدت نظراته ولزم صمته

أراد الشرطي تقييده بالأغلال رفع كيفن يده: دونها فهو يستجيب
لكلامنا بأدب - ثم ابتسم في محاولة استفزازه لكن أديلان حاول ولاخر
لحظة الوفاء بوعد والده-



أخذت الشرطة أديلان بين حشود الصحفيين وقد انهالوا بالنقاط
الصور كيف لا وهذا يُعد الخبر الأفضل بين جميع أحداث اليوم، قبل أن
يخرج التفّت على ابنته بايتسامة حزينة: صغيرتي أخبرني أحمد أن الكوابيس
لو تكرّرت هي تنبيه من الرب على واقع قريب، اعتني بنفسك سأعود.

أدار لها ظهره دون أن يضمّها ولأول مرة يفعل ذلك امتلأت الدموع
في عينيها تريد الصراخ، تريد إمساكه والصدح عاليًا ما الذي يجري
واتركوا أبي، تراعشت شفتاهما وبموقف لم تستطع الحفاظ على ثباتها
سقطت بين ذراعي جاك مغمشيًا عليها..

ظلام ودخان يعدم الرؤية، صوت بكاء ونحيب وجدت ديورا
نفسها تسير من خلاله تُحاول إيجاد مصدر الصوت تردد: من هناك !! هل
تسمعي؟ أين أنت! مرحبا - تكرّر النداءات وما من مجيب -

فجأة ظهرت أمامها شعلة ووردة بدأت تقترب منها ولما أمسكتها
ظهر على إثرها ضوء يقودها مشّت خلفه، اقتربت من مصدر الصوت
حتى وصلت لباب فتحته بتردد فذهشت: أبي!

التفت أديلان لها وهو يبكي: تعالي يا فتاة انظري!

اقتربت وشهقت لما رأت ديورا الصغيرة بين يديه مغمشيًا عليها.



: أتعلمين هذه ابنتي لقد كانت أمانة وأنا قرطت فيها، رحلت ابنتي
-نحبّ إثر نطقه لتلك الكلمة-

: أبي هذي أنا ديورا -تحاول إمساكه لكنه بدا كالسراب يختفي بين
أصابعها-

: أكمل حديثه: ماذا تُحاولين أن تفعلي! فمِنذ البداية نحن مختلفان وأنا
غبيّ عشتُ على أمل زائف، أنا فاشل لم أساعد السيّدة أيزيال ولم أحمي
حبّ حياتي أماتا والآن ابنتي فرطت في حمايتها ستفترق الطرق ويَندلع
الحريق..

: أي حريق وطرق؟ أخبرني أرجوك!

ضمّ الجثة بين يديه بقوة وتعامد على ساقيه مديرا لها ظهره يقصد
الذهاب: حريق النهاية وفصل الدّموع.

: انتظر لا تذهب، بابا لا تذهب -دخل بين الظلام وانعدمت
الرؤية- استمرّت ديورا في رجائها ويكائها: بابا.. بابا لا تذهب.

: ديورا ديورا -صوت جاك-

استيقظت تشهق فزعة والدّموع تغرق خديها: جاك! تقولها وهي
مرعوبة.

: ديورا استيقظت! -مدّ راحة سبّابه يمسح دموعها بلُطف- حمداً
للرب هل يمكنك الجلوس؟ سأنادي الطبيب..



أراد المغادرة فشعر بيدها تسحب طرف معطفه وبصوت يتردد
ياخوف يرتعد: لا تذهب!

التفت ليراها بحالة ذهول وعلم أنها لم تتجاوز الصدمة، جلس على
طرف سريرها، مذبأطراف أصابعه يمشط شعرها برفق يحاول بث الأمل
في داخلها: سأبقى معك لا تقلقي لن أغادر..

كانت عيناها تكسر خاطر ناظرها انطفأت ابتسامتها الجميلة لتُخيم
غُمامة الحزن فوقها: لن أغادرا! لطلما قالها بابا لي واليوم -تحققها العبرة-
اليوم... والحلم... أيها حقيقة لا أعلم جاك أنا خائفة أكاد أجنأ

تنهد بحزن وهو يرى كفها ترتعش هلعاً سالها: هل يُمكنك
الجلوس؟

أومات برأسها نعم وهي تنظر للنافذة خوفاً من دخول أحدهم،
شرطة كانوا أو المدعوين بأعمالها..

ساعدتها للجلوس ثم جذبها نحو صدره يطوقها بذراعيه وبصوت
هامس: لا تقلقي.. جميعنا ذُهلنا لست وحدك، أبي منذ تلك اللحظة
استعان بأشهر المحامين وجدك في إيطاليا حجز رحلته وسيأتي قريباً
والعم أحمد كذلك، ستظهر الحقيقة لا تقلقي.

: لكنهم قالوا أن جليل أخوهم وبابا أخبرني بأن اسم أبي جليل كانوا
واثقين هل لو كانوا مُحقين سأعود لهم هل سأترك بابا الخيال وحده



كابوس مخيف - بكّيت حتى بلّلت صدره بدموعها وقد استسلم للترّح
فالواقع طرق رؤوس الجميع بعضا الحزن-

بعد مدّة مضت في السّكون، أحضرت الخادمة الطعام استنكرت
ديورا ذلك: أين كاريس؟

لزم جاك الهدوء بينما ارتبكت الخادمة مستعيّنة بنظراتها بجاك: أنزلي
الطعام والعلاج واخرجي.

ثم التفت بعدما سمع صوت إغلاق الباب: ديورا اهل ستعديني بأن
تأكلي طعامك ودواءك؟

: كاريس جاك أين هي؟

: والوعد؟

تنهدت بغضب: سأفعل لكن أخبرني بدأ الأمر يُقلقني..

قام جاك نحو مكتب ديورا الممتلئ برفوف الكتب ويجانبه لوحة
جدارية تُثبت عليها معلوماتها وأهم ذكرياتها السعيدة ومن بينها صورتها
مع كاريس حينما بلغت السّبع سنوات..

: ديورا قضيتك شغلت الشارع الفرنسي وليس فقط باريس أحسب
أنها حتى بزوغ الفجر ستصل للدّول الأوروبية كيف لا وهي تصيب أهم
عائلة تتاجر بالسيارات في فرنسا والمصيبة بأن العدو لا يُستهان به،



والغريب أنهم فعلا إخوة لجلير والذي هو والدك البيولوجي، الخيوط
ارتبطت بشكل معقد كمكرات صوف صعب حلها..

: كيف ذلك - رفعت كفها المترعشة مُنقبضة على صدرها -

تقدم نحوها وعاود يضم كفها الباردتين في وسط شهر نيسان المقدم
على الصيف..

: القضية أن والدتك لم تترك دليلاً قاطعاً يُثبت أن جلير راض بتركها
للعائلة والدك جلير هو الابن الثالث لعائلة دي لا شايليل

شهقت: مُحال!!

أوما برأسه: هذا الواقع، هو ابنهم غير الشقيق وأيضاً المحبب لوالده
ومن المعروف أن شون أخبر الجميع لو رزق جلير بوريث سيكون هو
الوريث الشرعي لخلافة العائلة ومن المؤكد أنه في إحدى رحلاته التقى
بأمك وأحبها وكما قال أبي أن جلير قرّر أخذ زوجته ليقدمها لعائلته لكنها
عادت بعد سنة لتضعك وهي في حال مُتدهورة وباقي القصة تعرفينها،
جميعنا نعلم عائلة دي لا شايليل لكننا لم نتوقع يوماً ما أن جلير ابنهم - ثم
ألقي نظرة نحو خطيبته - ولأن الأمر تشعب وتعقد وتصعد أصبح كل
من العم أديلان وكاريس وماكس رهن الاعتقال بينما جدك والدي
يدعون للاستِجواب بسبب الرسائل التي تداو لوها مع عمي أديلان فترة
ذهابه لقرية روسيلون إنها حقاً قصة غريبة، والآن كلي وتعاني - شد
بقبضتيه على كتفيها وقرب وجهه منها مُستشعرة بأنفاسه الدافئة عاقداً



حاجيّه بحزم: ديورا يجب أن تتعافى لا تستسلمى للحزن سنجد حلًا
حتماً.

أومات برأسها مُستجيبةً لكلامه: نعم فلم تمضِ إلا شويعات على
اعتقال أبي لا بد أنه يشتاق لي يجب أن أراه غدا سأكون قوية من أجله.

جحظت عيناه ثم أنزل كفيه لمرقبيها: ديورا اليوم هو يومك الثالث
لقد أمر العم أديلان برعايتك في قصره فلم يضمن بقاءك بين أطباء
المستشفى المركزي خال أن تصل أيدي أعمامك لك وهو غائب.

: ماذا؟ ثلاثة!!

هرعت من مكانها تحاول السير وخارت قواها في المتصف فتداركها
جاك بامساكها: ديورا!!

قالها وهو غاضب

التفتت عليه مذهولة تصرخ: ثلاثة!! كيف ذلك؟ مضى كثير من
الوقت وبابا خلف القضبان، ثلاثة أيام لم يَرني أتعلم ماذا يعني هذا؟

يجب أن أذهب له الآن - أغمضت عينيها تسمح لدموعها بالعبور
ممسكة بقميصه تسند رأسها على كتفه تبكي - أرجوك خُذني له أرجوك
جاك! يجب أن أراه بابا مريض ويُعدي سيُمرضه أكثر وخبر إغمائي أشد
وأعظم!!



كان حال ديورا أصعب المناظر على جاك فضعفها يُرهقه ويكاوها
يُدمي قلبه، تنهد وهو يضمّها مرة أخرى محاولاً إيجاد حلّ مناسب وسائلاً
الربّ المعونة: اهدئي سأخذكِ له.

شهقت بفرحة والدموع تحول النظر: حقاً!

مدّ إبهامه يمسح دموعها ويرفع كفّه ليزيح شعرها عن وجهها: نعم
لكن أولاً كلي فالمرکز ليس مطعماً.

بعد فترة قد أشرقت الشمس فعلاً وتجهّزت ديورا وفقاً لشروط جاك
مرتدية أحسن الثياب مخفية تورّم وجهها خلف مساحيق التجميل
تفحصها جيّداً: حسناً وأخيراً لا تُحدثي جَلْبَةً نحن آتينا للزيارة حاولي
طمأنته عن صحتك ولا تبكي فهمت؟ فدموعك السلاح الذي يغبه
الأعداء من يدري قد يؤوّلونه فيما يكمل أحجيات مسرحيتهم..

: لك ذلك..

: ماذا وضعت في حقيبتك أراك مشغولة فيها؟

: أوه.. نعم وضعت سواراً انظر إليه - كان سواراً من الألماس
تتوسطه بلورة عليها رسمة زهرة الزنبق البيضاء - أهداهُ لي أبي لما أكمل
أوراق تَبَنِّي قال لي أنه شعر في تلك اللحظة كأني وُلدت من جديد كابنة



أديلان ويندرسون فأراد أن يجسد الذكرى بها.. دعنا منها هيا فبابا في
انتظاري.

استقلوا السيارة متوجهين نحو المركز ما زالت ديورا تبهر في
تفكيرها والكابوس لا يكاد ينفصل عن ناظرها حتى انتهت لصوت
المذياع لقصيدة فيكتور هوغو الشهيرة **A mon père** وصوت الملقى
الحزين يردد الكلمات

Ô père, je vous dois mes jours, mon nom, ma patrie,
يا أبي، أنا مدين لك بأيامي، باسمي، ووطني،

Je vous dois tout, jusqu'au fardeau de mon ennui.
أنا مدين لك بكل شيء، حتى عبء الملل.

Vous avez épié mes pas dès ma première aurore
لقد تجسسست على خطواتي منذ فجر اليوم الأول،

D'un regard attentif suivi chacun de mes pas.
مع نظرة حذرة اتبعت كل خطوة من خطواتي

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

فأطلقت زفيرًا عميقًا يترجم هُماً أثقلها: تَبًّا لكل من يريد أذيتك يا
أبَتِ ليتني أستطيع المساعدة - فكَرت - مساعدة!

ثم فرقعت أصابعها تردد: جريدة ثلاثة وتسعون!

استغرب جاك حديثها: ماذا قلت!

التفت عليه أمسكت كتفه وهو يقول: جاك توقّف توقّف!!

: ما بك أنا أقود؟

: قلت توقّف.

ضغط على المكابح ليأخذ من الرصيف موقفًا له وأصوات الرئات
خلفهم تنهال عليهم باللعنات..

: ماذا دهاك فجأة؟

: جاك قبل أن أزور والدي هناك شخص يجب أن التقيّه؟ أرجوك

جاك ساعدني.

أطلق زفيرًا وهو يشد على شفتيه: كدنا أن نتسبّب في أرواح الآخرين

بحق الربّ من هو الذي تتوقّين للقاءه؟

ابتسمت ابتسامة لا تبشّر خيرًا بدت كلبوة تكسر عن أنيابها: قال أبي

يوم افتتاح مكتب جريدة ثلاثة وتسعون: بنيتي لو أردت إظهار الحقيقة

فمُسايرة العدو أفضل من مُواجهته، الحيل أحياناً تختصر عليك ألف خطوة من المقاومة.

: ديورا؟ هل جُنت اتقصيدين؟

: نعم ما يجول في خاطرك تمامًا.

: محال!! أنتِ تُقدمين على الخطر بخطوات ثابتة تطبقين عكس نصيحة والدك.

أدارت رأسها يميناً وشمالاً: قطعاً -مدّت راحة كفّها تلامس خذّه- سأذهب لهم كالصحفية ديورا أديلان ويندرسون رئيسة مكتب جريدة ثلاثة وتسعون -تمدّدت ابتسامة عريضة على محيّاها- ثم أي خطر سيواجهني وأنا برفقة خطيبي!

أشاح يبصره زافراً: تبّاء، تتفوّهين بحماقات لا طائل منها!
نكزّت كتفّه: انظروا للرجل الشّهم أنسيّت كلامك وعودك بالأمس؟

: اصمتي أنتِ تُزعجيني -كان يُكمل قيادته وهو يشعر بالسعادة لاعتمادها عليه وشيء من القلق حيال عدوّهم-.

بعد مدة توقف عند بناية كبيرة عليها أسوارٌ رخامية تطول ثلاثة أو أربعة أشخاص يتعامدون فوق بعض مكتوب في وسطها

'شركة دي لا شابيل لتطوير السيارات'



نزلت بخطواتها الثابتة وكتفيتها المنفردتين تقدّمت للاستقبال:
مرحباً، أريد مقابلة المدير.

: هل لديك بطاقة دعوة؟ أو حجزت موعداً مع السكرتيرة؟
: لا.

: عذراً آنستي لا يُمكنك ذلك.

مدّت بطاقتها: معكِ الصحافية ديورا أديلان ويندرسون.

جحظت عينا الموظفة وانحنّت برأسها اعذرني للحظة.. غادرت
وعادت معها امرأة مُهندمة متوسطة العمر صوت كعبها يسمع من بعد
كيلو مترات تحرك نظارتها بشكل متكرر لها أحمر شفاه داكن وأسنان
متقدمة وكحل يحاوط عينيها كصغير الباندا: آنسة ويندرسون تفضلي
معي.

استمرّت ديورا تسير خلفها متعجبة من ضيق تنورتها الجلدية التي
تطلب النجدة حتى توقفت أمام مكتب عليه لوحة المدير..

طرقت الباب: سيّدي الصحفية وصلت..

فتحت الباب لمكتب غريب الطراز مُستوحى من نمط إفريقي
المجسمات لحيوانات متمركزة في كل زاوية ورؤوس الغزال مثبتة بشكل
عشوائي على الجدران، الأرضية فراء نمر والأريكات لها مساند من قرون
الفيلة يتوسطه مكتب كبير يجلس عليه ذلك البدين الضخم ذو الخواتم



الأربعة: أهلاً بابنة أخي العزيزة - قام هرماً يتظاهر بالبكاء - لقد ظهر الحق وأخيراً من المؤكد بأن قلبك لان لأهلك الحقيقيين تفضلي بالجلوس.

تقدمت وجلست دون أن تنبس ببنت شفة، نظرت للمرأة التي تبين أنها السكرتيرة: سيد... اعذرني لم أتعرف على اسمك؟

: أوه يا لسذاجتي فمن سعادتي نسيْتُ أن أعرفك على عمك الحبيب اللطيف أنا ببيكيه شون دي لا شايل، للأسف مات جميع أخوتي ولم يتبق من عائلتنا سواي، وبالمصادفة الجميلة علمت مؤخراً أنك طوال هذه الفترة لم تموتي بل كنت مفقودة صرتُ أغد في السير بحثاً عن طرف خيط يدلني لابنة أخي الحبيب جليز - يعود للبكاء - لن تتخيلي كيف مضت الأيام وأنا أسهر الليل وأضرب عن الطعام كيف يهنأ لي جفن وابنة أخي غائبة عن ناظري فلا أعلم أين مسكنها ونوع مأكليها وملبسها! حتى أوكلت المهمة لمحامبي ومع البحث المستمر اكتشفنا أن ذاك الخبيث أديلان أخذك إلى جانبه مدعيًا الطيبة - ثم تغيرت نبرته وتجمد وجهه الممتلئ إثر ابتسامة وضاعت عيناه كخنزير متوحش يرغب بالهجوم - أتعلمين بأنه أحد الأسباب في موت أبيك فبعدهما جاء جليز بتلك الخبيثة رحبنا بها واعتبرناها كأختنا لكنها غدرت بنا، طمعت بعائلة دي لا شايل أتصدقين أنها حاولت إغوائي لكنني صدّدت عنها بنبل وشرف وبدأت أراقبها، خشيت على أخي ولما علمت بأمرى أخذتك في ليلة



مساوية بعدما قتلت أخي بسم وأعطتك أديلان حتى تحرمك من الإرث وهو الآخر يطمع في منصبك يريد تبنيك وأخذ حقك، يريد قمعك، أنا أعرف هذا النوع من الرجال جيداً فقور ما يبلغ غايته سترينه بوجه مختلف، سيرميك للشارع، لكن معية الرب شاءت كشف حقيقته وعودتك لمهجعك الذي يحبك قد يكون الأمر مفاجئاً وأعلم أنه صادم لك ومخيف لذا يا قرّة عيني لا تلومي نفسك فعمك هنا سيقوم بحمايتك وسيأخذ حقك وإقياً -صاح منادياً: راؤول- بعد مدة فتح الباب ودخل رجل يُشبه أباه إلا أنه أشد قبّحاً، أزواره مفتوحة من كبريطنه يمسح فمه بيده من بقايا الطعام يترنح غموراً: أبته لم ناديتني؟ جحظت عيناه لما رأى ديورا وسال لُعابه: غزالة- قالها بشكل شهواني مُقرف قشعر جسدّها..

: احم، تعال بني، لا تخافي منه إنه متعب قليلاً مُصاب بالحمى.

تخاطب نفسها: حمى ورائحة الشّالة تفوح منه بشكل مُقزز.

: تعال بني اجلس هذه ابنة عمك.. ما رأيك عزيزتي لقد أمنت لك

زوجاً راؤول يكيه دي لا شاييل مجرد تخيل زفافكما هذا باعث للبهجة كيف لا ولم شمل الأسرة هو...



• صوت خبط على الطاولة •

استغربت تصرفها: ماذا داهاكِ صغيرتي؟

رفعت ساقيها النحيلة فوق أхраها: سيد بيكيه -مدّت بطاقتها-
جئتك اليوم بصفتي الصحفية ديورا أديلان ويندرسون -رفعت عينها
نحوه كأنها تحبّه أنها ترى مكنونه وخُبث نواياه- لما لا ندخل في صلب
الموضوع ودّع عنك المسرحيات.

زفر متنهّداً يخاطب نفسه: ثعلبة خبيثة كيف لا وهي ابنة لحبيّين
ورباها من هو أخبث منهما هي نتاج مُعادلة خبيثة!

عاود يبتسم مناديا السكرتيرة

: ماذا تُريد سيدي؟

: فتشيتها فهي صحفية من يدري قد تحمل معها ما لا يرضيني؟

بعد مدة فتّشت فيها ولم تجد شيئاً عدا السّوار...

: لا يوجد شيء يُقلقك سيدي.

: ازحلي -ثم تمّد بذراعيه على الأريكة- والآن أخبريني بما تُريدين

فهذا العم سيُحاول..

: هذا السيّد، أنت ما زلت السيد بيكيه وأنا ديورا أديلان

ويندرسون..



: تَبَّا لِكَ وَلَوِ يَنْدَرْسُونَا

: أَبِي أَرْجُوكَ - يَتَجَشَّأ - أَهْدَا.

: تَبَّا لِكَ أَيُّهَا الْخَنُوصُ الْبَرِّي لَمْ تُفْلَحْ فِي أَيِّ مَهْمَةٍ أَوْكَلْتَهَا إِلَيْكَ هِيَا

اغْرِبْ عَنْ وَجْهِي.

ضَحِكْتَ: جَيِّدٌ دَعْنَا نَخْلَعُ الْأَقْنِعةَ.

: لَمْ أَتَيْتِ؟ - يَقُولُهَا بِزَجْرَةٍ -

: مَاذَا تَرِيدُ؟ وَمَا هِيَ غَايَتُكَ؟

أَخْرَجَ تَبْعًا وَقَدَّاحَةً وَبَدَأَ بِإِشْعَالِهَا: عَوْدَتُكَ لِعَائِلَتِي لَا شَائِلَ.

: لِمَاذَا؟

: أَخْبَرْتُكَ سَابِقًا أَمْ أَنْتِ صَهَاءٌ؟

: لَنْ أَعُودَ هَذَا أَمْرٌ مَفْرُغٌ مِنْهُ، وَشَيْءٌ آخَرُ، أَبِي يَمْلِكُ مُحَامِينَ أَكْفَاءَ

سَيَخْرِجُ وَتَتِمُّ بَرَاءَتُهُ لَا مُحَالَةَ أَنَا هُنَا لِأَقُولَ لَكَ أَطْفِئِ النَّارَ مِنْ أَوَّلِهَا قَبْلَ

أَنْ يَكْثُرَ دُخَانُهَا وَارْحَلْ.. هَذِهِ نَصِيحَةٌ..

ضَحِكَ حَتَّى انْكَتَمَتْ أَنْفَاسُهُ بِسَبَبِ الدُّخَانِ: نَصِيحَةٌ - عَارِدٌ

لِلضَّحِكِ بَدَأَ يَسْتَفْزِهَا بِفَعْلَتِهِ - أَتَقَارِنِينَ نَفْسَكَ بِي هَلْ أَنْتِ بِلَهَاءٍ؟

اسْمَعِينِي جَيِّدًا أَوْرَاقَ وَالِدِكَ لِلتَّبْنِي بَاطِلَةٌ وَفِي الْمَحْكَمَةِ سَتُبْتَلَى لَكَ

ذَلِكَ يَا صَحْفِيَّةَ - يَقُولُهَا بِسُخْرِيَّةٍ وَيَعَاوِدُ ضَحْكَهُ -



: مُحال، أوراق أبي موثقة بختم المحكمة و..

قاطعها: أي ختم! أخبريني؟ لا جواب!! يا فتاة عودي لرشدك والدتك هربت بك وفصلتك عن عائلتك قسراً أوراق طلاقها من والدك لا توجد إذا لا تستطيع إعالتك بنفسها أنت ما زلت ابنة اخينا ففي قانون فرنسا لا يتم التبني إذا كانت الأسرة راضية بالحضانة ومنذ ولادتك حتى الآن لم ترفع أسرة دي لا شايل أي وثيقة للمحكمة تثبت إقرارنا بالتبنة منك..

: لكن..

: دون لكن، والدك، أقصد المختطف أديلان ظن بأن لا عائلة لك، الغالب كذبت عليه أمك كذبة وصدقها أو انتهزها من يدري، وطمع في خلفية عائلتنا ورسم الخطة وبالفعل لعب اللعبة ولكن الرب يسر لي واستطعت أن أتصرف قبل فوات الأوان سياخذ القانون حقنا فليحيا الرئيس ولتحيا فرنسا.

حاولت ديورا ضبط أعصابها لكنه استطاع تحريك دبوس الأمان بكلامه فقالت: أنت معتوه خائب ماذا ستجني بفعلتك، اترك والذي وشأنه!

: لقد تركته حتى لقي حتفه فلا أعرف والدًا لك غيره استعدي للعودة لا خيار لك سوى الاستسلام فكل الطرق هذه المرة تؤدي إلى دي لا شايل لا إلى روما، يا ديورا جليرون دي لا شايل.



قامت من مكانها عائدة لثباتها: قطعاً لم يكن السمي يوماً هكذا فلم
أعهد نفسي سوى ديورا أديلان بينابول ويندرسون وأعلم أن غابتك لم
تكن في لم الشمل كما تزعم قد يزعجك كون ابنة جلير على قيد الحياة
أقصد الوريث الذي صدح به شون دي لا شايل قبل عقود مضت،
القصة الشهيرة التي يعرفها كل الصحفيون.

ضربَ بخواتمه على الطاولة مزجراً غاضباً يصرخ: يا ثعلبة
ويندرسون ستعودين لي حتماً تجربين أذيال الخيبة تأملين عفوي ومباحة
قلبي قطعاً لن تجدي مهرباً إلا لي، ستخضعين وترجين وتتذللين يومها
لو باستطاعتي قلع أسنانك واحداً تلو الآخر لن يشفي غليلي حتى
أتبعهم بلسانك السليط اذهبي للجحيم يا خبيثة، ستعلمين قريباً ما
معنى غضب بيكيه شون دي لا شايل !!

تقدمت للخروج وقبل فتح الباب ما زالت تدبر ظهرها: تذكر يا
بيكيه هذي المقولة جيداً ازرع ورداً تحصد ورداً ازرع شوكتاً تحصد شوكتاً.
خرجت مُغلقة الباب وبصق في الهواء: غيبة تنفوه بالهراء كما لو أننا
في حصّة العلوم.

كانت ديورا تتجه للمخرج، فصادفت راؤول وهو يضع سباته في
أذنه يخرج صوتاً غريباً من حلقه رفع رأسه فابتسم حتى أنها شعرت



بالغثيان من قبح المنظر اقترب منها يلهث: يا غزالة أقصد يا ابنة عمي هل
يُرضيك مئة ألف فرنك أم قصر لو قبلت بزواجنا..

دفعته: اغرُب عني يا الخنوص البري.

غضب وشد بقبضته على كتفها بقربها من وجهه حتى أنها شعرت
بأنفاسه التتة: النساء السليطات يؤذبن رجلٌ وسيم مثلي.

ضربة تفصل يديهما ليحول جاك بينهما: ماذا تظن نفسك فاعلاً؟

نظر له غاضباً: من أنت يا هذا؟

: ديورا هل أنت بخير عزيزتي هل أزعجك هذا الخنوص البري؟

ضمت ذراعه: لا يا خطيبي لكن رائحته فعلت هل تتبرع له بشاحنة
صابون؟

: لا عزيزتي الخنوص لا يحب الصابون بل يعشق الوحل
والفضلات.

قاطعهما راؤول: اسمع يا هذا، قريباً ستعرف الحقيقة وأنت يا مجداف
القارب ستعودين لنا رغماً عنك

- ثم صدح بالضحكات في الأرجاء جعلها يغادران وهما
متجهمين-

ركبا السيارة: ماذا حصل! - قالها جاك وهو خائف - ساعة مكثتها
في تلك الغرفة كانت كفيلة بيث الدعر في داخلي قضيت كل دقيقة وأنا



مُتوتر واشتد توتري لما رأيت ذلك الرّيب وهو يدخل الغرفة هل حقاً
أنتِ بخير!

تنهدت: لا أعلم، حقاً لا أعلم أولئك الأوغاد يدّوا أنهم حاكروا
القضية بما يتناسب مع رغباتهم إنها قصة طويلة حتماً سنجد الحلّ عند أبي.
نظر جاك لساقها المرتعشتين: ديورا تمالكِي نفسك لا تنسي من أنتِ
يا صحفية.

لزمّت ديورا الصمت وأسندت رأسها على نافذة السيارة تترك كفيها
ببعضهما وتشد على شفتيها..

بعد مدة عند المركز الشرطة

فتح الرجل الزّزّانة: أبي - قالتها وهي تركض مُرتطمة في أحضانها -

كانت غرفة حبس فاخرة تتناسب مع مستوى أديلان الاجتماعي..

: بنيتي ديورا - ضمّتها بشدة يقبل رأسها بحرارة - ديورا صغيرتي لقد

قلقت عليك هل أنتِ بخير؟

: بابا أنا بخير حتماً ستثبت براءتك.

كانت تنظر لعينيّه تتحوّلان لنظرات الحزن وإبتسامته التي بدأت

تخفت: بابا - قالتها والخوف قد دبّ في قلبها -



دخل خلفها ميشيل: عمي!

: صغيرتي ديورا تعالي معنا.

دخلوا جميعهم لغرفة اجتماع في الزنزانة، كانت ملامحهم باردة، أشبه بالجليد، شاردى الذهن، بلا ابتسامات، ونظراتهم باهتة، جلست بينهم ديورا والحيرة تعترىها جام من الأسئلة يغطيها، تنهد ميشيل ينظر لصاحبه الذي يؤمى برأسه بالشروع في الحديث

دخل لحظتها جاك واتخذ من جانبها مكانا له..

: بنيتي قبل أن أبدأ حديثي يجب أن تضمني لنا صبحتك فهي تأتي في أولوياتنا.

: لا بأس أكمل فلدي ما أخبركم به أيضا.

: جيد، صغيرتي خلال الأيام الماضية وكلنا أمهر مُحامين وكانوا زمرة، لإيجاد خيط يُثبت براءة والدك أو على الأقل لتقذح في ادعاء المدعوي بيه دي لا شابيل فكانت كل النتائج تؤدي لحلين، أحدهما بإمكاننا تبرئة والدك بذافع الجهل أنه جهل حقيقة عائلتك لكن سيبقى الحق العام قائما بسبب عدم التحري وسيُعتقل لمدة يحكمها القاضي هنا نحن سنُساهم في تخفيف العقوبة لا في رفعها لكن الأدهى والأمر بأن حقيقة كونه عمك هذه لا يُمكننا نكرانها..

التفت ديورا لأديلان الذي بقي ينظر للأرض مكفهرًا كما لو حلت عليه صاعقة من السماء..



أكمل ميشيل حديثه: ما يخيف أديلان ويخيفنا جميعًا بأن ييكبه وعائلة دي لا شابيل حقًا لم ترفع دعوى تبرئة من ابنة أخيهم جليير أي أنهم ما زالوا يعترفون بها كأحد أفراد العائلة والوصية التي عرضها ييكبه كانت بختم شون دي لا شابيل قبل موته والذي كان بعد موت ابنه بأشهر قلائل حزنا عليه والتي جاء فيها بأن طفل جليير هو وريث العائلة القادم لذا نحن الآن أمام واقع مرير مؤلم، قدر رباني أهلكنا -تخسرج صوته وتساقطت دموعه فأكمل حديثه وهو ييكبي- ديورا صغبرتنا نحن عاجزون!

بكى ميشيل وأبكى معه من في الغرفة سوى ديورا التي عمدت على تمالك نفسها حتى آخر لحظة..

تقدّمت وضمت أيها وهو جالس قبلت جبينه ومسحت دموعه: لا تبك، ما من داع للبكاء صحتك تأتي أولاً، لا تنس، ازرع وردًا تحصد وردًا، سنجد حلاً حتمًا سأبقى ديورا أديلان ويندرسون أم أنك مللت مني!

-تقولها وهي تتكلّف ابتسامة-

: قطعًا يا ربابة صدري قطعاً.. أنت معنى حياتي وحيبة قلبي لا تقولي كلاماً كهذا ولكنني في الأخير لقد فرطت في..

وضعت سبابتها على فمه: لقد أعطيتني ما لم يُعطنيه والدائي أنا هنا وبهذا الحال وهذه السعادة بسبك، ديورا لم تحب أحداً كثر أيها ولن



تفعل، لذا أرجوك إلا دموعك هذه لا تذرّفها إذا أردت مني الحفاظ على
صحتي حافظ على صحتك فحياتك من حياتي أنا أؤمن بالرب سنجد
سيلا لا محالة..

مسح ميشيل دموعه فخورا بتصرّفها: كبرت صغيرتنا يا أديلان! ثم
أخبرنا بها في جعبتك..

جلست وعرضت لهم كل ما حصل في مكتب بيكيه وعن سبب
حياتك لكل هذه المؤامرة وغربت الشمس بهم وهم يتبادلون ويتناقشون
حتى انتهى موعد الزيارة، ودّعت ديورا والدها

: غدا سأعود لأراك سأذهب الآن فجدي سيأتي اليوم وقبل ذلك
سأمر على كاريس.

ميشيل يرد عليها: كاريس أخرجناها اليوم لذا ستجدينها في القصر.
: حقا تبقى أنتما؟

تقدم ميشيل يسايرها للخروج: لا فقط والدك فجميعنا تمت تبرئنا
لعدم وجود دليل قاطع على تواطئنا، أسأل الرب أن يرفع عنا هذه
المصيبة!

خرجت ديورا وهي تلوم نفسها كثيرا تُحاول الثبات دون جدوى
فوجه أبيها كفيل ليهزمها شر هزيمة..

أوصلها جاك للمنزل: هل ستكونين بخيرا



التفت عليه وهي عائمة في حزنها: سأكذب إن قلتُ نعم.

: ألدك مُتسع للمبيت؟ فما زلت قلقًا عليك.

: مرحبًا بخطيبي متى شاء.

دَخَلا وهما يجرّان غُمامة الحزن فوقهما يُحاولان الثبات، مُعتمدين
باتكاء كل واحد على الآخر حتى سمعت ديورا صوتًا: ألن تُرحبي بي؟
قفزت وقد أشعلَ الأمل إحدى فتائله في قلبها تضّمه بحماسة:
جدي! أهلا بعودتك - ثم أسندت رأسها في حجره فقد كان رجلا يعتمد
على الكرسي المتحرك في مشيه: جدي إن بابا..

يربت على رأسها: أعلم ذلك وقد أحزنتني الأمر لكن الاستسلام
بسرعة ليسَت من شيم عائلة ويندرسون.

رفعت رأسها بعيون مُتأللة: جدي!

ابتسم العجوز وهو يضم وجهها بين راحتيه: لا تنسي ذلك، أنتِ من
ويندرسون وستبقين كذلك منذ اللحظة التي حملتك فيها يوم الحفلة،
عندما كنتِ تدافعين عن ابني باستماتة أقررت بكِ ولا عُدول في كلام
بينابول ويندرسون.

اومأت برأسها وقد أعاد الجدل الثقة بجانب الأمل في نفسها

رددت بعزم: نعم ما زلت من ويندرسون شكرًا لك جدي لقد

أعدتني لصوابي.

صفعت خديها بقوة وركضت لغرفتها



جاك يُخاطبها: ما بك ا

: ارتح يا جاك وفكر في زفافنا.

: تلك الفتاة - يلتفت للجد بخجل -

ضحك الجد: تعال يا صهر ابني دعنا نَحْسِي الشاي.

: عذراً جدي ولكنك أهدأ من المتوقع..

تنهد: أكاد أجن لكن لا فائدة من الانفعال علينا التريث - ينظر للطابق العلوي - ثمّة أمل هذا ما يقوله جدسي.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقيش
سهرت ديورا وهي تبحث في الملفات والمستندات عليها تجد خيطاً
يكون نافذة السعادة التي ترحبها، دخلت عليها كاريس: أنستي الصغيرة
ألم تنامي؟

: أنام؟ كيف يهنا جفني ووالدي في الزنانة؟

تقدمت كاريس تلف الوشاح حول كتفيها: لكن صحتك تأتي أولاً
كما يقولها السيد دائماً ثم ابتسمت ابتسامة خافتة: يكفي لليوم - تغلق
المستندات - هيا لفراشك وغداً سيأتي بخيره.

: أرجو ذلك كاريس. أرجو ذلك.



حاولت ديورا الخلود للنوم لكن خوفًا في داخلها يطرق قلبها يذكّرها
بالكابوس الماضي ومن حيث لا تشعر نامت..

: ديورا صغيري..

استيقظت ديورا وهي فوق سرير من القش يتوسط كوخًا متواضعًا،
ما زالت تسمع الصوت يُناديها من الخارج حيث ضوء الشمس، كان
صوت لامرأة، صوتًا رقيقًا مبحوحًا، تحركت ساقها لتخرج فترى بستانًا
فسيحًا في آخره تُخرج الشمس من خلفها نورًا يعكس ظهر امرأة تغيبت
ملاعها، اقتربت ديورا منها حتى اتضحت الرؤية كانت امرأة فاتنة جميلة:
وأخيرًا أتيت! اتبعيني..

تبعّت ديورا المرأة دون أن تنطق بكلمة حتى توقفت المرأة أمام بناية
غربية مكتوب عليها ميثم l'âme لام

التفت عليها وأبتسمت: ازرع وردًا تحصد وردًا وازرع شوكا تحصد
شوكا.

: مهلا من أنت؟

: أنا! من أنا؟ لا أعلم، ثم أخبره بأنّي أشكره وأرجو أن يقبل
اعتذارى -أسرعت وضممتها بقوة: أنا آسفة صغيري! الوداع.

: انتظري انتظري.

تبخرت المرأة في الأرجاء..



: ديورا؟ هل أنت ديورا؟

التفت لترى رجلاً ذو نمش أسمر البشرة!

شهقت: من تكون؟

ابتسم هو الآخر: أنا آسف النهاية لا ترضي دائماً والحياة ليست عادلة
أرجوك لا تصطدمي بأخي بيكيه.

: مُحال أنت جليرا

: نعم وأنا أعتذر عن الغمام الذي سيحل قريباً هيئي قلبك ديورا ولا
تكرهيني، الوداع.

: انتظر جليرا...

تُحاول اللحاق به حتى سقطت من جرف فقفزت فزعة من فراشها
تحاول التقاط أنفاسها كما لو كانت تصعد أربعة طوابق: يا إلهي ما بال
هذه الكوابيس تُراودني لقد باتت تُرهقني!!

أدارت وجهها للشفرة لتجد الشمس تظهر لها بخجل تنهدت: اليوم
هو يوم المحاكمة الأولى.

استعدت ووجدت جدّها وجاك ينتظرانها: أنا آسفة على تأخري.



تحرّكوا بالفعل وها هم عند المكان الذي نُحِتَتْ ذكراه في نُحيلة ديورا قبل سنوات، أمام المحكمة "قصر العدل" توقفت سيارة عائلة ويندرسون ونزل بينابول وديورا وجاك تقدّموا حتى مصاف المقاعد وبجانبه من الصفّ الآخر عائلة دي لا شايل، دخل القاضي يتوسط القصر ومعه القاضيان المساعدان ثم دخل المتهم ومُحاميه، وفي الجهة الأخرى مُحامي عائلة دي لا شايل.

تبدأ الآن المحاكمة.. قالها القاضي وعمّ الهدوء.

: سعادة القاضي إن مُوكلي السيد بيكيه دي لا شايل يرفع قضية بأن المدعو أديلان بينابول ويندرسون قام بخطف ابنة أخيه الأنيّة ديورا جلير دي لا شايل لمدة سبع عشرة سنة مُدعيًا تبنيها وحينما وجدناها عارضنا بحجّة أن أوراقه موثوقة علمًا أن دولتنا تمنع التبني في حال لم ترفع العائلة أي إدلال بالتبّرة واليوم نحن نُدينه على تصرّفه ونطلب من سماحتكم النظر لموقفنا وليأخذ المدّعي حقه من القانون ويتم إعادة الأنيّة ديورا لعائلتها الحقيقة وهذه الأوراق والإثباتات...

: حسنًا لنستمع للمحامي الآخر تحدّث..

: سيّدي، إن موكلي السيد أديلان بينابول ويندرسون قد تلقى وصيّة لفظيّة من والدة الابنة بتبنيها وحرصًا على أداء الأمانة كما يدّعوها القانون وتدلّ على النبل ومكارم الأخلاق أكمل مُوكلي عمله في قصر العدل وتبني الطفلة بموجب القانون تسع مئة وإحدى عشر في تبني الأطفال



لذا أرى أن المتهم بريء ويجب إثبات براءته وهذه الأوراق التي تُوضح سلامة الأمور وعدم تجاوز القانون.

أخذ القاضي الأوراق وبدأ في تصفّحها وجالس أصحابه لمدة بعدها طرق مطرقته

: ستوقف جلسة اليوم وتُستأنف بعد عشرة أيام.

هرعت ديورا لأبيها: بابا هل أنت بخير؟

ابتسم حينما رآها: نعم صغيرتي.

: مشهد درامي يجب أن يحصل على جائزة الأوسكار هل استطعت خداع الطفلة كل هذه المدة بتلك الملامح، تبّأ، ما أجبن الجميلين يستخدمون وجوههم كورقة رابحة لكسب الأمور.

: بيكيه لا تتوقع مني الوقوف ساكتاً لن أدعك تظفر بابتي ولو كلّفني ذلك حياتي.

ضحك ساخراً: هيه أديلان انظر لموضعك وأين أنت مني - يتفاخر بنفسه - أنت اليوم تقف ضد القانون يا صاح وليس ضدي استسلم وأعطني الفتاة.

ضمّمها بين ذراعيه: محال أن تذهب صغيرتي لحقير مثلك.



استدارَ بظهره: أكمل دور البطولة فالحفل قريب ربما نظفر بجائزة -
 أنهى حديثه بضحكات عالية وهو يغادر مكانه ملوحاً بيده - بعد عشرة
 أيام احزمني أمتعتك ديورا جلبر دي لا شايل فقصرنا بعيد.
 تنهد أديلان وكادت ساقه تحوُّه أسنَدته ديورا وهي قلقة: بابا! هل
 أنت بخير؟

: تَبًا لذلك الحقير كم أبغضه!

* مكتب جريدة ثلاثة وتسعون *

: آتستي لقد جمعنا المعلومات التي طلبتها.

: شكرا "جي".

طُرق الباب: مرحبًا آنسة ويندرسون.

: إيفا! أهلاً بك.

دخلت وهي مُبتَهجة معها وثيقة وظرفاً: تفضلي، بعد جهودكم في
 نشر مواضيع والحالات الإنسانية والمعاناة التي يعيشها الأيتام النازحين
 جئتكم أحمل البشري عن الموافقة على افتتاح ميثم خاص بهم والذي سعى
 له السيد أديلان لقد كان واثقاً بإيجابية القرار ومن فرط حماسه أعدّه
 مسبقاً، أعلم أنكم في وضع خاض لكني سبق وحددت موعد الافتتاح
 وأرسلنا الدعوات للمتبرعين وحرّم رئيس البلدية لذا سأطمع قليلاً



وأرغب بحضورك نيابةً عن والدك فحضوركم داعم أساسي، في قرارة نفسي أريد التباهي بكم في الحفل كيف لا والحفل برمته نتاج سعيكم ومُساعدتكم.

أخذت ديورا الدعوة تقرأ الاسم المدوّن عليها: السيد أديلان بينابول ويندرسون - زفرت بعمق - حسناً سألتني دعوتك فبابا أحب ذلك الميتم كثيرا وأيضاً أوغستين ومارسيل سيرغبان بحضوري.

: بالطبع فأنت بمثابة أختها فلا تعلمي مدى سعادتهما بغرفتهما، سمعتهما في الأمس يُحاولان وضع سرير ثالث في غرفتهما أتعلمين لماذا؟ استمرت ديورا تستمع لها بحماس: لأجلي!!

: نعم - تصفق كفها بكف ديورا - يقول مارسيل بأن ديورا لو زارتنا يجب أن تنام معنا فكما تعلمين ميتم لام l'âme لام يتطلب الميتم وقت الزيارة.

: نعم في الحقيقة أنا أيضاً رغبت في زيارة المكان الذي كان السبب في لقائي بابي.

استنكرت إيفا حديثها: اعذري تطفلي ولكن أمك؟

: قطعاً إيفا أنت صديقة فلا تعتذري أفهم مقصدك في الحقيقة أنا نشأت بلا أم فلم أحس بتلك المشاعر التي يقوها الآخرون بالطبع أحبها لأنها أُمي فقط لكن بابا أهم شخص في حياتي، بابا أغناني عن الكل، بابا



عظيم لا يقدر بضمن لذا أنا متلهفة لمعرفة المكان الذي قضى فيه بعضاً من حياته وترك أثراً رائعاً بداخله بيد أنه مسقط رأس الأستاذ لوثر - سكنت لبرهة - وجدتها!!

: ماذا!

: إيفا هل يُمكنك إعداد دعوة أخرى أريد اصطحاب الأستاذ معي يُقال بأن إنعاش الذكريات يُجدد الروح.

: لك ذلك قبيل الغروب ستكون جاهزة.

: شكراً لك أعطها جي سيوصلها لي وموعدنا بعد يومين في محطة "انفغوياج".

عرضت ديورا على لوثر مرافقتها ولم يتوانى في ذلك.

الرابع والعشرون من أيار

عند محطة انفغوياج "un voyage"

: ديورا لقد تأخرت بقي على الرحلة عشر دقائق.

تلتقط أنفاسها كما لو أنها صعدت عدة طوابق: أستاذ.. الطريق..

أنا.. السيارة.

: توقفي لنصعد المقطورة أولاً بعدها نتحدث - سحب حقيبتها

يحملها-

: لا أستاذ من المُخجل أن أطلب منك ذلك فاحترام المعلم واجب.

: حينها كنت طالبتى الآن أنتِ صحفية وأيضاً الأكثر خجلاً أن يرضى الرجل بخدمة المرأة له فيما يشق عليها.

تنهدت وقد استسلمت: أستاذ أنت دائماً ما تُساعدني.

جلسا في مقاعدهم وكان يتأمل المروج الخضراء: ثم أخبريني لم تأخرتِ؟

: في الحقيقة لقد زرتُ بابا ومكثتُ معه، بدأ مرتاحاً لأنك سترافقني وكان ينسج خياله مُعتمداً على ذكرياته يصوّر لي القرية والميتم وغيرها، لا أخفيك زادني حماساً لرؤيتها وعند خروجي صادفتُ زحاما لكن حمداً للرب أني وصلتُ في الوقت المناسب.

بعدها بدأت ديورا تتأمل المروج والمسطحات الخضراء ثم التفت لترى لوثر يقرأ كتاباً بعنوان لا فامى *la famille* !!

: أهي رواية؟

: نعم.

: هل دائماً تقرأ كتباً في هذا المجال؟

استمرّ لوثر في قراءته مجيهاً: ليس دائماً لكنني قرأت نبذة عنها في المكتبة وشدّنتني القصة..



: أستاذًا

: ماذا؟

: هل تفتقد عائلتك؟

رد عليها ردًا سريعًا مندجًا بصفحات كتابه: لم يتبق لي منهم سوى
أمي وأنا أفقدها كل لحظة وكل حين.

: أستاذ هل أستطيع سؤالك مجددًا؟

: ما شئت..

: بابا قال بأن لديك شقيقة تُدعى يارا هل هي..

: نعم منذ زمن مضى، تقريبًا خمسة عشرة سنة أصيبت بمرض جهل
الأطباء تحديده بدأت عضلاتها بالضمور حتى توقفت عند القلب -أغلق
الكتاب والتفت نحو النافذة- بعد موت يارا فقدت معنى الأخوة أيقنت
بأن المرء حينما يفقد أحد إخوته ينهدّ عمود من أعمدة السعادة في قلبه
لينفذ الخوف من خلاله، فقد الأخوة موجعٌ مُدُم..

بعدها لزم لوثر الصمت لعل الكلمات أخذت مكان الزجاج المحطم
في الأذنية مدت ديورا كفها الحانية تضم كفه وقالت بقلق: أستاذ أنا آسفة
التفت عليها يتمعن نظرتها الحانية ابتسم بتكلف: صغيرتي ديورا أنت
بمثابة أختي وجودك شغل فراغًا لطالما كرهته شكرًا للطفك، لكنني بخير



فقبل مدة قابلت آرميس هو من إخوتي لقد نما ذلك الطائش بشكل مُذهل
-يقولها وهو يتكَلّف بضحكة-

: آرميس سمعتُ اسمه من أبي هو من أصبح المهندس الميكانيكي
وخلف أبي في مصنع إيطاليا..

: نعم هذا هو..

: أستاذ لما انقطعتم كل تلك الفترة؟

أخذ لوثر نفسًا عميقًا وأطلق زفيرًا أعمق يتأمل الطيور الفارِدة
جناحها المتجاوزة للمقطورات بسرعة: بعدما تبثّاني والدائي استمررت
في التواصل البريدي وبعدها أرسلت لهم رسالة أودّعهم فيها رغبة لطلب
أبي بالدراسة في إنجلترا، ذهبت أدرس الإعدادية هناك ولما عُدت في
الإجازة سألتهم إن كانوا استقبلوا أي رسائل من أختي أو الجدة أبريال
لكنهم صَدَموني عندما قالوا لا، قرّرت مراسلتهم ولم أتلّق ردًّا وقتها، بقي
على انتهاء إجازتي أسبوعان واعتلاني القلق والأرق وحزن علي والدائي
فقرّرا إرسالني للميتم من أجل الزيارة.. لم أُنسَ سعادتي وقتها، للمثُ
أغراضي وعدت فكانت الصاعقة، وجدت الميتم مغلقًا حاولت أن أسأل
بعض البيوت البعيدة عنه ففَجَعوني بالخبر وقتها شعرت بأن روحي
فاضت، أصبحت خالي الوفاض، جثوثُ على ركبتَي أبكي، أمضيتُ
يومين لم أذُق شيئًا لولا يارا للقيت المنيّة، كرهت كل معاني الحياة وعشت
لأجلها بعد أسبوعين عدت لإنجلترا واشترطت صحبة يارا معي فقد



غزاني الخوف وبلغتني الوحشة خشيتُ أن تذهب كما ذهبوا إلا أن والدي وافقت وقررت مرافقتنا بينما أبي بقي هنا من أجل العمل، بعد ستين أنهيت الإعدادية وعدنا لفرنسا حيث استقبلنا مرض يارا، وقتها لازمتُ البكاء كل ليلة، كل لحظة، لم أتقبل فكرة مرضها لكنها كانت أقوى مني تبتسم كثيرا، مُشرقة كأشعة الشمس الدافئة لكنها بالغت في تشبهها بالشمس حتى غربت مثلها!!

ثم توقف لوثر فلم يستطع رؤية ديورا لأن الدموع حجبتها، تقدمت ديورا وجلست بجانبه تُطبطب على كتفه وكفه، مسح دموعه وأكمل حديثه فكأنها تصدع سد الصمت لتنهال الذكريات المؤلمة بشكل كلمات: وقتها تأملت بقاء آرميس وفيوليت كانوا الخيط الأخير والسبب الوحيد لاستمرارى في هذه الحياة بدأت أبحث عنهما، وقتها كنت حديث عهد في الصحافة حتى توصلت بالفعل لاسم العائلة التي تكفلت بتبنيهما أتعلمين ماذا حصل وقتها؟ الخيط الأخير انقطع على خبر غرق سفينة لافاني vague la

والتي كانت تحمل عائلتهم، علمت بعدها أن الجميع مثل الشمس مهما شرقت حياتهم مصيرها الغروب..

أصبحتُ باهتًا فارغًا حتى دخلت عليّ أمي ذات يوم تبكي وترجو أن أخطئ أو أحاول على الأقل.. سألتها: لم أعيش وكل من أحب



تركوني؟ فقالت لي وقتها: بني، قد أكون جَشِعة لكنني أحبك من صميم قلبي عِش لأجلي أرجوك!!

استسلمتُ لهذه الحياة وحاولت تحريك جناحي علي أطير كما يفعل الشرشور وأجد سببًا يجعلني أكمل هذه الحياة..

: أستاذ كيف التقيت بالسيد آرميس ولم تأكدت من موتهم؟

أخذ المنديل منها يمسح دموعه: الجد الذي أخبرني باسم عائلتهم أخطأ بالنطق وكان بحثي عن الاسم الخطأ أما كيف التقيت بآرميس.. يوما ما تكفلت سبق فرنسا بحصر أسماء الفرنسيين المبدعين تحت عنوان الصقر الأبيض الكنجاروجين وأحد الموظفين كان يحمل قائمة خاصة بالذين حصلوا عليها من ضمنها اسم آرميس فعهدت بمقابلته فقط لأن اسمه آرميس الاسم الذي لطالما كان له رنة جميلة في قلبي تنتهي بالشوق العميق وجاء اليوم الذي أقابله، دخل علي وعرفته وهو مني منكر باللحية والشعر والنظارة ومع الأسئلة التي كان متحمسًا في إجابتها قلت له ماذا تعني لك l'âme لام؟ توقف مذهولًا وسألني: ما هو اسمك يا سيد؟ ابتسمتُ وعيوني تُجيبه، شفق مذعورًا: مستحيل هل أنت لوثر؟

فتبادلنا العناق والدموع كان لقاء جميلًا أخبرني بأن الشمس أوقات لا تغيب..



بعدها قال لي عن فيوليت وأنها سلكت طريق الفن وذهبت لأمريكا
لأجل الدراسة لقد بدأت أحسّ بالدم يجري في جسدي حينما علمت بأن
أخوتي ما زالوا يتنفسون.

ابتسمت ديورا فرحة: ولكن أستاذ لم تذهب ليا بابا وتلتقي به؟

: الحياة ليست هينة ديورا والظروف التي مررت بها عصفتني وأملت
بي فبعد لقائي بآرميس بدأت أحب الحياة مجددا وانتقلت لمدرسة سومي
ووقتها علمتُ بأنك ابنته المتبنّة لكنني كنت أجهل بأنك أيضًا ابنة أختي
أماتا - أطلق بعدها زفيرًا عميقًا - أنا راضٍ ديورا، راضٍ جدًا بما حصل
لي فالإيمان بالأقدار واجب ويهون علينا مشاق الحياة.

: لا تحزن أستاذ حتى السيدة فيوليت متأكدة بأنكم ستلتقون بها يوما

ما.

ضحك ضحكة مكتومة: هي ما زالت آتية على نقل آرميس ولكن
قد تكون سيدة خلال هذه الفترة من يدري.. تلك الطفلة العنيدة كان
وداعنا آخر مرة حزينًا ومؤلمًا، أعترف لقد آذيتها فقد أحبت يارا كثيرا.

أصوات الأبواق تعلن الوصول للوجهة القادمة. نزلت ديورا
للمحطة تتأمل أرضياتها الخشبية وغرفة الحارس المتواضعة تمد عينيها
للأرجاء بحثًا عن السيارة حتى تجاوزها لوتر: من هنا مركبتك هي
قدماك..



: حقا!!

كانت خطواتها تتبع خطواته المتسابقة المشتاقة، تلهفت عيناه فبدأ عليها بريق واضح حتى حطت قدماهم عند الميتم توقف لوثر يتأمل المكان كرسام عاشق يتأمل لوحته في المتحف، مُنبهراً بكل زاوية وكل شبر منها، كان الأطفال يلعبون حوله والناس يجتمعون عنده، عادت الحياة وأخيراً للام l'âme ومن غير أن يشعر نزلت عبرته لتعيد له كماً من الذكريات التي حاول نسيانها وأبت ذلك..

مدّت ديورا تضم كفه: أستاذ!!

التفت عليها وعيناها تنهمران بصمت تام أوامات برأسها بلا...

تمالك نفسه وسرعان ما مسح دموعه بطرف كفه وابتسم لها: الذكريات مُوجعة، سلبت مني ابتسامتي قسراً أنا آسف هيّا بنا.

تقدموا حتى قابلتهم إيقا ورحبت بهم وبالفعل دخلت ديورا وأخيراً ولأول مرة ميتم l'âme لام الذي ترك في أركانه الكثير من الذكريات لأمتها ولأبيها ولعلمها، كانت تشعر بإحساس غريب امتزاج من المشاعر يصعب ترجمتها بالأحرف، غلب عليها الفضول وقليلًا من الحزن، ركض أوغستين يضمها: أختي - قالها بحفاوة مُسكًا يدها يجرها - تعالي انظري أصبح لدينا أسرة وغرفة وأخيراً لنا بيت حقيقي - فتح بابًا في آخر الردهة: انظري



كان مارسيل يجلس على سريره، قفز نحوها سعيداً: أختي!

مارسيل الطفل الذي تقاتل مع الموت قبل فترة اليوم يرتدي ملابس جديدة وعادت له الصحة بشكل ملحوظ كالزهرة بعد السّقى انتعش وازهر،

كانت فرحة الأطفال كفيلة ببثّ الفرح لقلب ديورا بعد الكثير من الآلام والكثير من الصّدمات..

: ديورا شكراً لتلييتك لدعوتنا، حضور ويندرسون حتّى سيدعمنا.

أومأت برأسها يميناً وشمالاً: لا تقوليها إيفاً أنا من يجب عليها شكرك فلو لا تطوّعك لما وجد هؤلاء المساكين مكاناً يؤويهم أنا أشكرك من أعماقي ووالدي يُبلغك سلامه وشكره.

: لطف منكم والآن هلاً تفضّلت لنبداً حفلتنا..

مضى الوقت حتّى غربت الشمس أخذت إيفاً الأطفال للنوم بينما لوثر فضل البقاء في غرفة الجدة أبريال ومعه كتابه يقرأه: أستاذ هل أنت هنا؟

: تفضّلي ديورا أئمة خطباً

: قطعاً فقد أردت السير في الأرجاء إن كنت راغباً بمُرافقتي..

تردد: في الحقيقة ديورا لا يَسْتَهويني السير الآن فالتعب غلبني.



: لا بأس سأذهب لوحدي.

قبل خروجها..

: ديورا!!

: نعم.

: لا تتأخري ولا تبتعدي ولو رأيت أحداً غريباً اصرُخي..

ضحكت ضحكة خافتة: أستاذ لستُ طفلة.

قاطعها: لكنك أمانة لن أفرط بها ولن أقدر على ذلك.

أنهت حديثها معها بابتسامة امتنان..

وخرجت تستنشق هواء روسيلون العليل مُنبهرة بحجم القمر ونوره
المسدل في كل مكان والشهب التي تُسابق بعضها بشكل ساحر، انقادت
لخطواتها وهي تستشعر السكون والهدوء وفجأة سمعت صوت خطوات
قادمة حذرت وحاولت التراجع حتى سمعت صوت بكاء امرأة تحت
إحدى الأشجار حاولت التراجع والسماع لنصيحة لوثر لكن فضول
الصحافة اشتعل وبدل أن تتحرك خطواتها للخلف تقدمت للأمام:
عذرا!!

شهقت المرأة وسرعان ما مسحت عيونها: من اا من أنت؟

: كنت أريد قولها؟ لم أنت في هذا المكان ولم تبكين هل تُعانين من أمرا
هل تريدان المساعدة بإمكاني أخذك للميتم هو قريب منا.



: مَيْتَم - قالتها بصوت عال - هل حقًا يُوجد فيه أناس؟

استغربت ديورا سؤالاها: نعم لقد فُتِحَ ليضم الأيتام النازحين.

قامت المرأة حتى اقتربت من ديورا فوضحت ملامحها، كانت امرأة بملامح فاتنة عَيْنان تتسعان نصف الوجه برموش كثيفة لها أنف حاد وشفَتان صغيرتان وشامة تحت عيناها اليمنى كانت تُشبه المشاهير في صبغة شعرها وحلقات أذنها حتى أنها خرمت أنفها بحلقة فضية أمسكت كتفها وقالتها مذهولة: حقًا؟

: أقسم لك وأنا من المدعويين لذلك - سكنت ديورا البرهة ثم ربطت ردة فعلها بسؤالاها - يا آنسة بأي مُصادفة هل لك ذكريات قديمة مع هذا المكان؟

شهقت المرأة ثم عاودت الذموع تتحجّر في عينيها: كان!! - تغيرت نبرتها - كان جتتي!!

: يا إلهي، مُحال!! هل يُعقل أنك فيوليت؟

التفت لها هرعة: بحق الرب كيف عرفت اسمي الحقيقي؟ هذا الاسم محي منذ سنوات.

: انتظري أرجوك.. أنا أرجوك لا تذهبي انتظري، ثمة شخص يُريد رؤيتك!

عادت ديورا أدراجها ركضًا والرياح تدغدغ خديها من قوة ركضها: أس.. أستاذي!!



تعثرت عند باب الميتم ولم تأبه، قامت تكمل، فتحت باب الغرفة وهي بالكاد تلتقط أنفاسها: أستاذ... أستاذي تعال..

: ديورا - قالها بصوت أعلى من المعتاد - ماذا بك؟ هل هجم عليك أحد؟

كانت تؤمئ برأسها يمينًا وشمالًا محاولة أخذ نفس عميق أخذت يلذاعه: تعال معي والآن..

: ديورا || ما بك؟ ديورا ||

استمر يسير خلفها: قلت لك لا أريد السير ديورا ألا تسمعين؟

التفتت عليه مبتهجة: أستاذ سأقول جملة وأنت أكملها ازرع وردًا...

: هل جئت ما بك؟

: أكملها أولًا..

: حسنًا تحصد وردًا..

: ها هي الوردة التي حصدها أستاذي..

توقفًا، رفع رأسه ليرى امرأة تنظر له بتعجب وعيناها مفتحتين

وأرنبه أنفها كذلك، كانت جميلة حتى وهي تبكي: ديورا من هذه؟ - قالها

هامسًا -

: يا أستاذي أقدم لك بطلتنا التي تحدثنا عنها اليوم هذه فيوليت يا

لوثر ||



جَحَظَّتْ عَيْنَاهُ، تَحَجَّرَتَا، سَاقَاهُ وَالْهَوَاءُ يُجْرِكُ شَعْرَهُ بَرَفَقَ بَقِيَّ الْاِثْنَانِ

يَتَأَمَّلَانِ بَعْضُهُمَا

: مُحَالٌ..!!

تَحَرَّكَتْ شَفَتَاهَا وَقَالَتْ

L'amour est une fleur qui pousse au fond du cœur

(الحب هو زهرة تنمو في أعماق القلب)

: فيوليت !! - قَالَهَا بَنْبَرَةٌ مُتَحَرِّجَةٌ وَهِيَ تَوْمِي بِرَأْسِهَا إِيْجَابًا تَقَدَّمتْ

خَطَوَاتِهِ نَحْوَهَا بَيْنَمَا اهْتَزَّ ثَبَاتُهَا وَكَادَتْ تَسْقُطُ حَتَّى أَخَذَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ

وَهِيَ حَاوِظَتُهُ مِنْ رَقَبَتِهِ تَبْكِي تَعَالَى صَوْتُهَا كَالطِّفْلِ الرُّضِيعِ لَا يَكَادُ

يَتَوَقَّفُ وَذِيورًا تَنْظُرُ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ تَمْسَحُ دُمُوعَهَا عَادَتْ لِلْمَيْتَمِ وَتَرْكُتُهَا

يُكْمَلَانِ لِقَاءَهُمَا الَّذِي أَدْفَأَ الْمَكَانَ مِنْ حَرَارَتِهِ..

بعد مدة

مَا زَالَ لَوْثَرُ يَضُمُّ يُمْنَاهُ يُسْرِى فِيُولِيْتُ: حَمْدًا لِلرَّبِّ بِأَنَّكَ بِخَيْرٍ فَبَعْدَ

لِقَائِي بِآرْمِيسَ عَادَتْ رُوحِي تَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ فَلَا تَعْلَمِينَ كَيْفَ عَاشَرْتُ

الْأَيَّامَ وَأَنَا أَتَجَرَّعُ أَلَمَ فَقْدِكُمْ!

: أَرْجُوكَ لَا تَقْسُ عَلَى نَفْسِكَ أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ بِأَن لِقَاءَنَا مِنْ جَدِيدٍ هِيَ

مَشِيئَةُ الرَّبِّ، نَعَمْ لَقَدْ أَرَادَ لَمْنَا مَرَّةً أُخْرَى لِيُخْبِرَنَا أَنَّنَا نَسْتَحِقُّ السَّعَادَةَ -

رَفَعَتْ رَأْسَهَا تَتَأَمَّلُ الْقَمَرَ - نَسْتَحِقُّهَا كَمَا أَخَذَهَا غَيْرُنَا، أُنْعَلِمَ لَوْثَرُ -



تتكى على كتفه - كلما أفكر كيف كانت رحلتنا الحياتية والتي ما زالت
تُقلع كيف تجاوزنا مرّها واستقبلنا حلوها بأذرع مفتوحة كيف لهذه
الساقين لم تنكسر بعد كل تلك العواصف، كيف لهذه الجفون لم تجف بعد
كل تلك الدموع، كيف أننا ما زلنا أحياء ونعود لنلتقي، هذه ليست
معجزة بل مشيئة وبرهاناً بأن الرب يُمهّل ولا يهمل.

هنا كنت نسمات الليل تحرك خصلات شعرها والذي تبعق من خلاله
رائحة اللافندر بشكل مُثير تمالك لوثر نفسه وبتردد: فيوليت إن يارا..

بدأت دموعه تنهمر، أيقن لوثر بأن كل الثبات الذي ادّعاه طوال
السنوات الماضية كان سبب حاجته لعائلته فالكلمات والمشاعر أبت
المكوث في داخله تتسابق في الخروج تنساق بشكل يسير وكأنها رغبت
بذلك أكثر منه..

بيد تضم كفه، رفعت الأخرى تأخذ برأسه تسنده على صدرها بكل
حنان تصرّفت فيوليت كما هي طبيعتها: أنا متأكدة بأنها تنظر لنا من السماء
الآن لذا لا تبكي.

: أنا كذاب بل لطالما كنت كذلك، حاولت التصرف بطبيعية أكثر
وبلا مُبالاة ظننت بأن الذكريات ستُعيقني لكنها طوّقتني بقيودها،
الكوابيس تُطاردني بشكل مُستमित أنا بائس لم أكن يوماً أخاً رائعاً
فيوليت أنا أسمع حُطام قلبي بل لا يُفارقني، أتعلمين أنا خائف حتى من



هذه اللحظة أخشى أن أستيقظ ويصبح كل شيء خيالاً يترك ذكرى
موجعة في القلب تأبى النسيان ماذا أفعل أرجوك قولي لي؟

- ثم شرع في البكاء كالطفل الخائف يجهر بشكل جنوني وهي تربت
على رأسه تمشط شعره: لو.. لو ثرا

- كانت تلك الكلمة الوحيدة التي استطاعت إخراجها حيث أخذت
الدموع دورها-

هدأت نسمة ليل أيار وأرهقت الشاتين حتى تعافدت فيوليت على
ساقبيها: هيا سأخذك للميتم فكما قالت ديورا لديكم حفل بالغد..

: وأنتِ إلى أين ستذهبين؟

ابتسمت بعينيها المتورمتين: لبيتي، لقد اشترت واحداً في القرية
وهناك من ينتظرنى لقد كانت حفلة وانتهت بالشرب فجزتني أقدامى
حيث شوقي دون إدراك منى..

: لا تؤاخذيني سأعود..

: فيولا أين كنت؟

-صوت رجل أشقر جميل لقد عرفه لوثر كان ممثلاً مشهوراً شاباً
يافعاً جميلاً نظر لها وهما يقفان بجانب بعضهما مناسبان لبعضهما وعينا
الرجل تكاد تخرج قلقلًا-



ابتسم ابتسامة خافتة: هيا فيوليت أقصد الفنانة فيولا ارجعي.

: من هذا؟

ترددت فيوليت في الحديث: إنه .. أخي لوثر.

عاد لوثر يسمع حديثهما المستمر وقد ألم به وجعٌ يجهل سببه..



سرّ الوصية

الرابع والعشرون من أيار - قرية روسيلون

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



@N_BHS2

استقبل صباح الرابع والعشرين من أيار حفل افتتاح الميتم
استعدت ديورا وبذلت جهدا في ذلك، كيف لا وهي تحمل عائلة
ويندرسون

* طرق باب * ديورا هل استيقظت؟

: نعم أستاذ.

: هل يُمكنني الدخول؟

: بالطبع تفضل.

دخل ولوهلة ظن بأن التي أمامه أماتا بلون شعر مختلف..

: أستاذ!!

: أوه آسف لقد انبهرتُ بجمالك - سكت لبرهة بعدما تفحص

عينيها - صغيرتي ديورا حفل اليوم هو فرحة لهؤلاء الأيتام أرجوك امحي
حُزنك الظاهر بابتسامة تبادلهم فرحتهم.

أشاحت ببصرها وهي تحاول إخفاء إرهاق عينيها ببعض المساحيق:

سأحاول لأجل بابا، لأجل أديلان.

كان لوثر مُتوترا يُحاول الحديث ثم يتردد..

: أستاذ كيف مضت ليلتك؟

: في الحقيقة أنا هنا من أجل البارحة.



: بدوتما كعائلة حقيقية أنت والأنسة فيوليت.

ابتسم ابتسامة رضا ترجمها بزفرة عميقة: نعم كما قلتِ جمعني القدر مجددا مع السيّدة فيوليت وحمداً للربّ على ذلك، كلّما فكرت بالأمر أيقنت أنها إحدى دعوات الجدّة أبريال بأن نطلّ عائلة مهما طال بنا الزمان -تقدّم نحوها- صغيرتي منذ دخولك عالمي بدأ يتغير للأفضل أصبحت مشاعري نحوك مزيج بين أختي أماتا ويارا -ربت على رأسها- تنتظرنا أياماً سعيدة حدسي يقول ذلك.

أجابت عليه بابتسامة ولبست سوار والدها، كانت كلمات لوثر أشبه بالضمادة المتشققة التي تؤخر التزيف لكن لا توقفه..

وما هي إلا لحظات حتى اجتمع عدد من الناس وبعض الوجّهاء والمتطوّعين اليافعين الذين تعاطفوا مع الأيتام النازحين من خلال قراءتهم لجريدة ثلاثة وتسعون لقد ضربت الجريدة الحديد وهو حام لتُشكّل ما ترغب، هكذا تقبل الناس الخبر من خلال القصة التي ألفوها عن الأخوين مارسيل وأوغستين ومأساتهما مع الفقر..

: ديورا تعالي ساعديني..

: لك ذلك إيّفا.

كانت ديورا تحمل سلال الطعام وتوزعها على الأيتام الجدد والذي بدأ يتزايد عددهم.



: يا آنسة البارحة :

التفت ديورا لترى تلك الجميلة ذاتها بهندام المشاهير ومعها عدد من الممثلين: يا إلهي لا أصدق، هؤلاء المشاهير الذين أراهم في الجرائد

تقدّمت فيوليت: أين لوثر؟

كانت ديورا تنظر لهم وهي تُجاوبها: الأستاذ في الداخل هل أناديه؟

تقدّمت إيفا وخلفها لوثر من بعيد: ديورا أين أوراقي.. أوه مرحبًا بالسيدة فيولا - ثم التفت على ديورا - ما رأيك بالمفاجأة، بالأمس حينما قابلتهم بالمصادفة في سوق القرية انتهزت الفرصة وطلبت منهم القدوم لالتقاط صور مع الأيتام وسنشرها في الجرائد، نريد إحداث ضجة أكبر وحثّ معجبيهم على التبرع بمئونة جدا لاستجابتكم طلبي.

: لا يا آنسة هذا واجب فما قيمة الشهرة لو لم تُستغل للعمل الخيري.

دفع لوثر ديورا: سيّدة فيولا هذه مديرة جريدة ثلاثة وتسعون الجريدة التي ساهمت في نشر الخبر والتي بسببها تأمن هؤلاء الأطفال مسكن..

: حقًا صغيرة مهمّة كبيرة أخي فيك هذه الصّفة.

أردف قائلاً: وإنها ابنه أم..

قرصته وهي تُعائق ذراعه مقاطعة حديثه: أديلان..



نظرَ لها متفاجئاً وهي تبتسم له بتكألف شعر بأن ثقة خطب فسأيرها
بحديثها: نعم أديلان.

تردّدت فيوليت وهي ترمي لذرّاع لوثر نظرة خاطفة: أديلان!
أيعقل؟

: أديلان نوافك راؤول.

: أوه لوهلة كنت سأخطئك بشخص أعرفه.

: لا بأس أنا سعيدة لأنني قابلت المشهورة فيولا هل لديكم عمل هنا؟

تقدم الرجل الذي كان يرافقها بالأمس: نحن في إجازة حالياً قررنا
قصد القرى كرحلة ريفية وفيفي طلبت اختيار هذا المكان خصيصاً لذا
نزل الفريق عند رغبتها.

: أرى ذلك!

كانت فيوليت تحاول السيطرة على مشاعرها تنظر لديورا تُخاطب
نفسها ببؤس: فتاة يافعة لم تبلغ العشرين بجمال أخاذ وروح مُنعشة
والأمر طالبة للوثر، لطالما أدّيت دور الطالبة التي تغرم بأستاذها لكني
اليوم أشاهده في الواقع تَبَّأ يا لوثر كلما حاولت التقدم بخطوة تبتعد بأميال
لم السير نحوك تحفه كل هذه الصعاب؟ أعلم أنه لا يحق لي الحديث عن
أمورك العاطفية لكني فور ما رأيتك وجدّنتي مُحاصرة في أسوار الماضي
بل في مشاعر الماضي تحديداً ودون أن أشعر فاضت أنايتي مجدداً!!



أحضرت إيفا الكاميرا: هيا لنلتقط صوراً لنحظى بسبقٍ صحفيٍّ مُثرٍ
تخلّد هذه الأحداث بذكرى جميلة..

هكذا انتهى الحفل وعاد الجميل أدراجَه بينما ديورا تتقلب على
السريّر؛ كيف لا والعاصفة التي عصفت برأسها تقترب من حياتها كيف
ستنتهي مُحكمة والدها وكيف ستكون علاقتهم بعدها بل هل سيستمر
نسبها تحت اسم أديلان ويندرسون أم هناك فصل جديد بعنوان مأساوي
ينتظرها؟ بالكاد غلبها النعاس فسمعت صوتاً له صدى يتكرّر: ديورا!

: من ؟ - قالتها مرعوبة -

: أنا هنا ديورا...

: أمي !!

دخان كثيف يخرج من نافذة غرفتها

حطّت قدمائهما الحافيتين على أرضية الغرفة، تقدّمت حتى النافذة

تنظر للحديقة خارجاً تحت الشجرة تحديداً..

وقفت أمانا: ديورا تعالي إلي..

نزّلت تسابق أنفاسها خطواتها فتحت باب الميتم ويهدوء تقدّمت

بقميص نومها الأبيض الذي يتصف ساقها وله أكمام طويلة: ماذا

تريدين أمي؟



: بنيتي لم أنتِ هنا تاركة أديلان لوحده؟ ألا تعلمين ماذا ينتظركما!!
 بلغت ديورا ريقها والذي جفّ من الخوف: أمي تحدّثني بوضوح أكبر
 أنتِ تُرعينني!!

التفت أمانا نحو إسطل الخيول وسارت باتجاهه تبعها تردّد العتب
 نفسه: أمي جاوبيني ماذا أفعل؟ أمي لم عساك هادئة وأنا أحارب أقداري
 بيأس؟

استمرت أمانا في طريقها وبتجاهلها حتى توقفت عند العربية: ديورا
 الحياة لا تسير وفق إرادتنا اقترّب فصلُ الدموع.
 : أمي..

: لا تنسي بنيتي، ازرع وردًا تحصد وردًا ازرع شوكتًا تحصد شوكتًا.

: مهلاً أمّاه.. أمّاه انتظري.. أمّااه!!

استيقظت هرّة تلتقط أنفاسها بشدة تحرك عينيها بسرعة يمينًا
 وشمالًا في محاولة استيعاب الوضع ثم غطّتها بساعدها الأيمن تزفر
 بعُمق: كابوس آخر!!

بلغت الشمس دون كبد السماء

وقضت ديورا وقتًا كافيًا جمعت فيه أدقّ التفاصيل عن الميتم وما
 ينقصه من حاجيات وغيرها: إيفا هل رأيت الأستاذ؟

: نعم جاءت الفنانة فيولا وأخذته.



: حسنًا سأتمشي بالخارج لو أتى نادي عليّ

أكملت إيفا طهيها: لك ذلك..

كانت ديورا تستنشق هواء روسيلون الصافي تستشعر دفء شمسها
ففي الصيف تحديدًا تكون مُنعشة ومُبهِجة، مرّ من أمامها زوج من
الأوراسيا

تسابق الطيران بشكل بهي وفاتن..

استمرت في التأمل حتى تعثرت بخشبة في الطريق نظرت لها فإذا هي
عند الإسطبل: هذا الإسطبل إنه يُشبه.. البارحة! - ثم تمددت ابتسامة
خافتة على محياها: أمي!

فعاودت تزفر بعمق: هل كان كابوسًا عامرًا لكنها تنصّحني بزراعة
الورد هل لو زرعتها هنا ستوقف كوايسي؟ في الحقيقة لقد مللت ذلك،
بل أرهقتني بالأصح، حسنًا سأجرب فلا ضير من التجربة ولكن لنعد
للوصية، أذكر كان عليها صور لورد الجوري وقبل البدء سأؤكد من
نوعه..

هرعت ديورا تُحضّر الورقة: لنرى الآن: ثلاث وردات وثلاث
شوكات! هل أحبّت أمي الضبّار؟ ثم هناك رسومات قال لي بابا أنها
جسّدت الذكريات التي أحبّتها كإطار للرّسالة؟





SEMER DES ROSES



RÉCOLTER DES ROSES

SEMER DES ÉPINES.

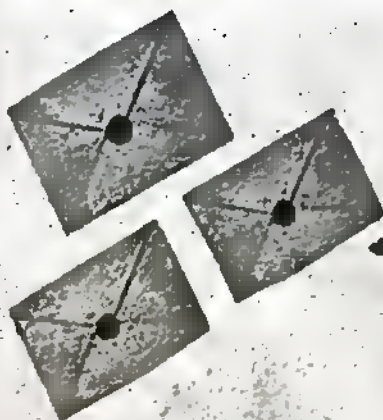
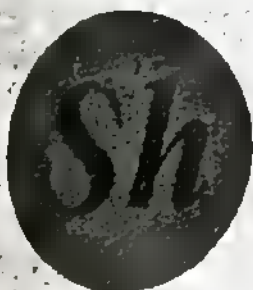


RÉCOLTER DES ÉPINE



ازرع ورداً تحصد ورداً

ازرع شوکاً تحصد شوکاً



هذا الميتم فها ما رسمت مسكنها الأحب، ثم العربية يبدو أنها كانت
 تحب العربات لتسهل عليهم حركة التنقل، لا بأس لنتقل للجزئية الأهم
 الوردات في الحقيقة غير واضحة كأنها الجوري ومرات أقول التوليب؟
 لكن لم رسمت ثلاثة أظرف وماذا تقصد بالسهمين المتعاكسين بشكل
 دائري وبداخلها حرف L بالإنجليزي!

: ديورا هل تحدثين نفسك؟

: أستاذ - قالتها بحماس - تعال انظر معي ..

: هذه؟ وصية أختي أماتا!

: نعم أستاذ بالأمس رأيت كابوسًا وقد كانت فيه ثم أخذتني للعربية
 واختفت، قلت ربما تكون رسالة ربانية بهيئة حلم وبدأت أفكر بالوصية
 على أنها دليل ..

: دليل على ماذا؟

: لا أعلم؟ لكن شكل الرسومات غير اعتيادي لذا لا ضير لو
 حاولنا ..

: الصحافة أثرت عليك بشكل واضح - مدّ يده - أعطني الورقة.

بدأ الاثنان بمحاولة ربط المعلومات، قضيا وقتًا طويلًا غربت

الشمس ولم يجدا أمرًا مهمًا ..



: أخبرتك سابقًا قد تكون مجرد رسومات.

لم تُجاوبه وبقِيَت تكتب وتُستتِج من جديد: بابا ما زال في السجن، ديورا ما زالت تتألم تُحاول وتدّعي الهدوء والثبات، ديورا مهشّمة أكثر من الزجاج الذي تأثر بقنبلة، أستاذ ديورا قلقَة وخائفة وما زالت تبحّث حتى في أدقّ الأمور علّها تحافظ على شروق شمسها..

جحظت عينا لوثر ثم ابتسم تقدم نحوها وأخذ الورقة: من فضلك دعيني أرى من جديد....

ومدّ بيده الأخرى المنديل: امسحي دموعك فما زِلنا في الضيف السّحب لا تتراكم كثيرا هنا.

بادلته الابتسامة فتحدّث في ذهول: ديورا!

: ماذا أستاذ؟

تقدم نحو المكتب أخذَ ورقةً وبدأ يكتب..

: أستاذًا

: انتظري لا تُقاطِعيني..

بقي لوثر يكتب بحماس واندماج ثم يخط ويرجع يرسم دائرة وبعض أحرف ويشطب على بعضها..

: هذه الفتاة لو محونا وجهها سنحصل على حرف "دي"

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



كتب دي

وبعدها بين السهمين حرف "الإل"

عند زاوية الأحرف دائرة "سي إتش" سيكون "شا" وبين الشوكة
والوردة "إل واي" يعني "لا"

ينقصنا حرف تبا! أين يكون؟

مدّت إصبعها نحو فراشة كأنه اندماج لحرفين: شكله مُريب

: لحظه.. انتظري - صرخ - نعم انتظري (دي. إل. شا. لا. بي) هذه

الفراشة أشبه بالتقاء حرف البّي بشكل متعاكس لو حاولنا ترتيبها دي
لا شا بيل

: يا رب السماء أصبت أستاذًا!

: بل أصبت حينما ظننت بأنها رسالة مُرمّزة الآن لنحاول فكّ باقي
الرموز هذه البناية راجعة للميتم.. والعربة الإسطبل لدينا ثلاثة أظرف
وثلاث وردات وثلاث شوكات وسهمان مُتقابلان..

بدأت ديورا تمسك رأسها ويصيص أمل نفذ لقلبها: لم لا نذهب
للإسطبل فأمي رأيتها تتوقف هناك قد نجد خيطًا آخر..

ركض لوثر وخلفه ديورا فتح الوصية يقول: عربة بعدها ثلاثة
أظرف ماذا تقصدها؟

: لا أعلم فهنا لا يوجد مكتب.

: إنها تترتب بشكل هرمي .

: أستاذ خطر في بالي أمر ولكنها نوعا ما بعيد..

: لا بأس أخبريني؟

: قد تقصد أنا وهي وجليز..

عاد يتأمل الوصية: هذا احتمال ولو قلنا أنه كذلك لما اختلف

الترتيب!!

: قد تقصد الموت والحياة الأعلى حياة أو نجاة والأسفل هلاك.

ضرب بسبابته مكان الأظرف بالورقة: هذا أقربها ولو صحّ احتمالك

الورود والشوك ما المقصود بها؟

: ما زلت أجهل معناها!

: حسنا لننتقل للرّسمة التي تليها سنعود للميتم فقد أتممنا الإطار..

بقي لوثر يُمرّر عينيه بين الميتم والعربة والأسهم والميتم، كان يدور

في حلقة فارغة بين ثلاث رسومات يجهل الرابط بينهما توقفت ديورا عند

المكان الذي ذهبت فيه أمها والتفت على لوثر الذي يتأمل الورقة رفعت

رأسها قليلا ثم صاحت: أستاذا!

: ما بك؟

: تعال هنا بجانبني وانظر.



حاذى لوثر ديورا: ما الأمر؟

: هنا -مدّت ساعدها وسبّبتها- من الميتم توجد ثلاثة مخازن ثم

الإسطبل قد تقصد أمني الأظرف بالمخازن وليس نحن....

: طيّب ما الذي يدور بينهم هي وضعت سهمين مُتقابلين؟

يحك مقدمة رأسه حائرا: تبّا كلما حاولنا فكّ عقدة وجدنا خلفها

كومة أخرى كمكرة خيوط متشابكة..

: أستاذ قد تكون الأسهم تمويها

: كما قلت لك كل الاحتمالات واردة.

كان إسطبل الميتم مبنى عند شجرة كبيرة لهذا جذوع عريضة

وأغصان كثيرة: دعينا نبحث عند الإسطبل علّنا نجد شيئا..

بقي لوثر يفحصه يحاول التمعّن علّه يجد كتابة على الجداريات

بينما ديورا اتكأت على الشجرة تحاول استجماع ثباتها من الانهيار

فسمعت صوت تغريد الأوراسيا مجددا رفعت رأسها تتأملهم وفي لحظة

صمت بدأت تدور حول الجذع تحاول التفكير في الرسومات حتى

صاحت مجددا: أستاذ!

هرع يركض: ماذا وجدت؟

كانت تنظر للجذع بذهول مدت يدها: انظر كان هناك نحتٌ لوردة

مثل رسمة الوصية وتحتها عدة ورود بشكل طويل..



: أستاذ قد؟

ركضا الاثنان نحو الإسطبل وأخذا تجارفا وبدأ بالحفر والزمن أخذ حقه.. كان من الصعب الحفر بسهولة لكنهما حاولا وتداولوا ولما جاء دور ديورا للمرة الرابعة كانت تُردّد: أرجوك.. أرجوك يا إلهي..!!

سمعت صوت اصطدام المجرفة بسطح حديدي شهقت وبدأت تكمل الحفر بيديها تقدم لوثر يساعدها مسحت كفّها لبيان لها صندوق حديدي: أستاذ!! تحجّرت الدّموع في عينيها والأمل مُكملاً طريقه في الانتشار بقلبها، أخرجاه، كان صغيراً ليس ثقيلاً له غطاء مُحكم الإغلاق، أخرج لوثر سكيناً صغيرة يخبئها في جيبه وبدفعة واحدة سقط الغطاء وبان محتواه كانت أوراقاً أخذتها بيديها المترعدتين وبدأت تقرأ وتبكي ثم أجهشت بالبكاء تضم لوثر: بابا.. بابا..!!

لم يسألها واكتفى بتهدئتها: ديورا.. يا رب كن في عوننا!!

تعامدت ديورا على ساقها وبشكل جنوني ترتجي لوثر: يجب أن نذهب في أسرع وقت ونعطيه للمحامي الوقت كالسيف إن لم نقطعه قطعنا أرجوك!

: الآن المساء وتوقفت الرحلات، ستعود فجراً وهو وقت عودتنا لذا لا تقلقي سنصل في الوقت المناسب -شدها بقبضتيه من كتفيها- ديورا ثقي بي هذه المرّة.

استطاع لوثر تهدئة ديورا كما يفعل دائماً..



مضت تلك الليلة ولم تمض عيناها للنوم ولا حتى للنعاس أشرقت الشمس وخرج لوثر فقد غاب النوم عنه أيضًا تفاجأ بجلوسها عند الباب مستعدة وحقيبتها بجانبها تلف وجهها بوشاح بني صوفي قد أهداها أديلان سابقا..

: أنت هنا! - ضحكة مكتومة - نسيتُ تكوين ابنه من!!

: هيا أستاذ - قالتها بعينين أشعلها الحماس وأبى الانطفاء..

توجّها للمحطة وأنفاسهما تُسابق خطواتهما نبضات قلوبهما كقرع الطبول بل أشد، حطّت قدماهما منتظرين الموظف، اعتلت الشمس بخيلاء ونشرت شعاعها في الأرجاء مرحلة بداية يوم جديد يحمل معه الكثير من الأقدار بين خير وشر.. تحركت عقارب الساعة ومضى الوقت حتى رنّ منبه بداية الساعة السادسة رفعت ديورا تحسب العقارب شرطة شرطة.. تعدّت الأرقام حتى وصلت للسابعة وثلاثون دقيقة كانت ساقها اليسرى تتفّض من شدة التوتر ولكن الوقت يزحف زحفاً، اكفهر وجهها وزفرت بضجر: تبا للموظفين المتقاعسين.

: تمالكي أعصابك من يدري قد يمرّ بظرف أشد منا لنتظر فلا حلّ

لنا سواء.

مضى الوقت وتعدّى العقرب الثلاثين واصلاً للخمسين ثم بلغ السابعة وخمسين دقيقة، تعاملت على ساقها تنظر في المكتب من الخارج



تحاول النداء: مرحبا.. هل من مجيب؟ أستاذ بقاؤنا هنا مثل الكباش
ينتظر التضحية به في أي لحظة نحن نسلم الوقت رقاب سعادتنا نحن...

: ديورا - قالها بغضب -

توقفت مُتَبِّهَةً لتصرفاتها: قلت لك اهدئي.

رمت بنظرها لعروق جبينه وحاجبيه المعقودين وكفيه المضمومتين
بقوة حتى أنها برزت تلك العروق الخضراء علمت وقتها أنه يُقاتل
الوقت وأفكاره بصمت..

ولما وصلت الساعة مشارف التاسعة تحرك لوثر: هيا بنا يبدو أن
المحطة لن تعمل اليوم؟

: ماذا! لا لن أتحرك شبرا واحدا..

: ابقِي، اصنعي لك أجنحة وحلقي لو استطعت، لطالما أخبرتك أن
أهم صفة يتسم بها الصحفي هي الصبر، دون الصبر لن يكتب سطرًا
واحدا ولن يجد حقيقة واحدة..

: والموضوع نجعله يذهب هكذا

أكمل سيره: نحن نمارس مهنتنا في الكشف عن خيوط القضية
وعطل المحطة أحدها..

شدت على شفتيها بغضب وتبعته وفي طريقهما الخالي من البشر
صادفهما وأخيرا عجوز يسير: يا سيد هل تعلم ما خطب المحطة لم
تفتح؟



: ماذا - قالها العجوز بصوت عال -

: أقول المحطة، المحطة..

: القطة!

رفع صوته حتى بان بعلومه: أقول محطة محطة - يقبض أصابعه محاولاً تجسيد شكل القطار -

: آه تقصد المحطة؟

تنهد: حمدًا للرب سمعنا - نعم -

: ألم تعلم! اليوم الثامن والعشرون يوم الصيانة لمحطات ماغسليا والموظف أخذ إجازة...

: ماذا! هراء! لم يضع أي دلالة تروحي بهذا الأمر؟

: بني يبدو لي أنك تجهل المنطقة فهذا قرار يُعمل به منذ عشر سنوات ومعروف من اليوم الثامن والعشرين تبدأ صيانة سكك مدينة ماغسليا جميعها، تشمل المحافظات والقرى حفاظاً على سلامة المسافرين..

: سيدي أتعلم متى تعود للعمل؟ - قالتها ديورا بصوت متقطع وهي تبلع ريقها -

: لا تأخذ وقتاً طويلاً الثامن والتاسع والعشرين فقط من كل شهر

تصاعدت أنفاس ديورا التفت على لوثر تنظر له: كيف!



تدخل لوثر محاولا التصرف بحكمة أكثر: فجر الأول من حزيران
هل ستعود للعمل؟

: طبعًا - أطلق زفيرًا - ذلك الموظف ينعم بإجازتين كل شهر صدق
من قال الحظ يغار من الوَسيمين، يا فتاة هل تجدينني وسيمًا!
: نعم - قالتها بلا مُبالاة -

ضحك مُقهقهًا: فتاة جيّدة تُراعين مشاعر عجوز قبيح مثلي أبلغني
والدك سلامي، قولي له أن عجوزًا وحيدًا في الغابة بلا أطفال ولا رفيق
يُجسده قليلًا..

ومضى مُكملًا طريقه

: أستاذ ماذا نفعل؟

: لدينا وقت - تنهّد - إذا انطلقنا فجر حُزيران بمقدورنا الوصول
لقصر العدل قبل الرابعة أي قبل المحاكمة بساعة - صباح حزيران أنت
أملنا الأخير قالها في نفسه -

عادا أدراجهما والطّمأنينة لم تُعد لجوف ديورا...



باريس صباح التاسع والعشرين*

في مكتب سبق فرنسا بحرّ جاك في تفكيره: لقد تأخّرت من المُتوقّع وصولها قبل يومين! لكنها حتى رسالة لم تراسلني ماذا حدث بحقّ الربّ؟

طرق الباب وفتح على أثره: تفضّل بالدخول سيّدي.
: أبي! أهلاً تعال اجلس.

كان ميشيل مُكفهرًا بان عليه التعب تحت عينيه تحديدًا: بني! ديورا تأخّرت لقد ذهبت أسأل المحطة قالوا إن الرحلات القادمة من ماغسيليّا تعلّقت بسبب الصيانة الشهرية لا بدّ أنه السبب في تأخرها.
: غريب كيف فاتهم أمر الصيانة وقت الحجز؟

: لقد ركّب لوثر المحطة الموازية والتي تكون من باريس - ليون - ماغسيليّا. وقت الذهاب على أنّ العودة تكون من المحطة الرئيسية ماغسيليّا - باريس مباشرة فقد طلبت منه الذهاب لمغاسيليّا لتوصيل بعض المستندات لأمك آه ليتني أجلتها لوقت آخر..

: أبتاه ديورا ليست بالشخص الذي يستسلم أنا متأكد أنها تُحاول جاهدة العثور على طريقة تعود فيها قبل الميعاد المنتظر لا ترهق نفسك أرجوك.



أطلق زفيرًا عميقًا يُعبر عن ضيق أنفاسه: أنا قلق حقًا حيال أخي أنت
لا تعلم كيف سيُكمل يوم المحاكمة من غير ديورا أخشى أن ينهار في
الوقت الحساس هي كل حياته فأديلان غيبي عاطفيا تعلق بها وبشدة حتى
أنه حاربَ عائلته لأجلها لقد أحبها أكثر من أي شيء.

تغيّرت نبرة جاك مع ملامحه ونبرة حزينة: عمي المسكين أتمنى أن
يمضي الأول من حزيران بسلام!

: وأنا كذلك بني.

: أبي لم لا أستقلّ العربية وأقصد مكانهم علي أصل في الوقت
المناسب؟

أوما برأسه يمينًا وشمالًا: مُحال بني، فلو اخترت المحطة الرئيسية
سيأخذ منك يومين بين الذهاب لماغسيليا وأخذ عربة ثم قصد روسيلون
وبعدها الرجوع لماغسيليا ثم باريس فالطريق إلى روسيلون وعرة
وليست معبدة لا يعبرها سوى سكة حديدية قديمة ربطتها بلدية ليون
مع المدينتين ولنفترض أنك ذهبت وفعلت ستكون جهودك هباءً ماثورا
لأن الوقت قد نفذَ منا حينها لذا علينا الترقّب والدّعاء فالرب لن يتركنا،
لنؤمن به ثم بتلك الطفلة التي تعشق والذها يقال بأن الحب يصنع
المعجزات..

تعامد على ساقيه: الآن سأذهب أزوره من المؤكد أنه يُكافح خوفاً
عليها ورغبته برؤيتها..



: أبتاه انتظر ستأتي ضيافتك الآن.

رفع يده يعدل معطفه: شكراً فقدت الشهية منذ السابع عشر من أيار.

هكذا كان ميشيل، خير صاحب وأقربهم لأديلان، كان الصديق

الحقيقي والرفيق الوفي، الشخص المستعد للتضحية مهما كان الأمر فقط

لأجل صديقه..

نادى جاك السكرتيرة: أبلغني الفريق أننا بحاجة لكتابة سبق صحفي

عن أهمية تعبيد كل الطرق ليست الرئيسية فقط واستنكار اكتفاء فرنسا

بالربط بين مئذنها على السكك الحديدية.

: أمرك سيدي.

وصل ميشيل للمركز وصادف أحمد وفاطمة عند الباب: يا رفاق

مرحبا بعودتكم.

تقدم أحمد وبحفاوة أخذه بالأحضان: ميشيل - ثم سمع حشرة -

تمالك نفسك يا صاح عهدتك قويا دائماً.

: أحمد، لا أعرف ماذا أفعل، صديقي ينهار أمامي لا يأكل ولا

يشرب، الهم غزاه خوفاً بأن يأخذوها منه أحمد إن أديلان سيهلك إذا

فصلوه عن ديورا هذا الرجل يحب ابنته بشكل جنوني وكأنه الأب الوحيد

في العالم بأسره!!



: لا بأس يا صديقي لا بأس لم تنتهي المحاكمة ما زال الأمل يرفع
رأيت سادخل الآن وأحاول طمأنته وأسأل الله أن يُساعدني أما أنت عد
ليبتك..

: ولكن..

: بهذه الحالة ستزيد قلقه، لذا عد ليبتك حتى تستجمع نفسك أو على
الأقل قم بزيارة العم بينابول فالعجز رفيق الحسرة تجده الآن يأكل نفسه
حزنًا من أجل مصير فلذة كبده الوحيد وحفيده التي يُحبها، حاول
مواساته فهم بحاجة لمُساندتنا.

أوما برأسه مُجيبًا على اقتراحه ودّعه ثم التفت على المركز يتنهد بعمق:
أديلان..!!

• صوت باب الزنزانة •

: سيد أديلان هناك زائر يرغب بلقائك.

: دعه يدخل.

دخل أحمد وتفاجأ من الوضع غرفة تغزوها رائحة التبغ..

يسند رأسه على الطاولة التي أمامه يشبه أديلان لكنه حتما ليس هو
بل كيف للإنسان أن يخسر كل هذا الوزن في أيام معدودات هرع إليه يتزع
السيجارة من يديه: يا إلهي أديلان ماذا تفعل!



رفع رأسه ببطء بالكاد يحرك عينيه: من.. أحدا -سقطت دمعته-

أحمد لقد تأخرت يا صديقي !!

أراد أن يضمه لكن تعثر وأمسكه أحمد مذهولا - يا صاح استجمع

نفسك !

: أحمد أتعلم نهاية قصتي؟ ديورا بعد الغد ستكون.. تحشرج صوته-

ابنة جلير -بكى ولم يتمالك نفسه- يا للسخرية بعد سبعة عشر سنة

قضيتها فخورا بأنها ابنتي أتى اليوم الذي سيأخذها جلير مني.. ذلك

الجلير منذ البداية وهو يسلبني ما أحب ليرميني خالي الوفاض، لكن هذه

المرة كانت أقوى من سابقتها أنا أعترف لقد كسرتني كسرا يستحيل

جبره.. لن أسامحه أبدا، لن أسامحه أعيدوا لي ابنتي.. ديورا ابنتي افهموني

يا عالم ديورا ابنتي !!!

ثم دخل في نوبة بكاء أوجعت أحمد الذي اكتفى بالاستماع والطبوبة

بعد مدة هدا فيها خرج أحمد عائدا يطبق طعام: الآن هيا استطعم

شيئا منه..

: لا رغبة لي به فأنا..

: لو أردت أن تبكي ابنتك فاستمر في طياشتك لست ميشيل الذي

يكتفي بالنظر والتحسر أنت تعرفني جيدا، أديلان توقف عن التصرف

كأننا في الثاني من حزيران وانقضت المحاكمة وذهب كل منكم في طريق



منفصل فكر في حالها ماذا ستقول لو رأته؟ بل ماذا ستفعل! أنا أعلم أنك تُواجه وقتاً عصياً لكن ليس أصعب من تلك الصغيرة التي بين فكي الألم تحاول الهرب منه، من المؤكد أن الخوف يغزوها بأسئلة جمة ماذا لو طرق القاضي مطرقته لصالح بيكيه؟ ماذا لو تركت والدي؟ ماذا لو ذهبت لعائلة لا أعرفهم بعد كل هذا العمر؟ كل تلك العواصف تدور في ذهنها ولكنها فضلت الثبات وعدم الاستسلام إنها تقاوم حربها الصامتة بسلاح الصبر والأمل - زفرَ بعمق وتغيرت نبرته للأهدأ - الآن أخي أرجوك تمالك نفسك واستطعم شيئاً.

بقي أديلان ينظر لعينيهِ اللتان تفيضان حزناً وقلقاً ومدّ يده لِيَتَلَقَّ قطعة من كروسان مُحاولاً مضغها ويروّد تحدث: لكن أحمد كل النوافذ تطلّ على حقيقة واحدة أنهم لم يرفعوا طلب تبرئة وهذا برمته أول الأسلحة التي تقتلني، جميعنا نعلم القانون ولن نعمل إلا به فالانصياع للقوانين أمر مُستमित..

ابتسم له أحمد: لا ندرى لعلّ هناك نافذة ما زالت مُوصدة وستُفتح بحقيقة أخرى، أخي بعد كل عُسر يُسرّين هذا وعد ربّاني.

ابتسم بتكلّف يربت على كتفه: تمالك نفسك حسناً..

-أوما برأسه وكأنه يقول سأحاول-

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



غربت الشمس على روسيلون

كان لوثر يجالس فيوليت بحزن تحت الشجرة الكبيرة أمام الميتم

: لقد سعدت عندما عدت خفت أن تذهب دون أن أودعك.

: أنا آسف أواجه مؤخرًا بعض الظروف التي تُقيدني..

كانت فيوليت تتألم من منظر لوثر الذي يشرد كثيرًا ويجهل كيفية التعبير كان الأمر أشبه بتحول فمه إلى سجن، الكلمات والهموم السجائين الذين يرفضون بلوغها لحرية التعبير

: أين طالبتك؟ - سألته محاولة التخفيف عنه-

: ديورا! في غرفتها.

: هل أنتما بهذا القرب لدرجة أنك تعلم أدق تفاصيل يومها؟

التفت عليها مُستنكرًا ودون أن يشعر: نعم نحن أكثر من ذلك - فهي

مزيج من المشاعر بين أماتا وبارا قالها في نفسه-

شدت فيوليت على قلبها: ألم.. فطيع، كلماتك تلك أشبه بصهر

الحديد داخل قلبي - هي الأخرى تُحدث نفسها-

: أين ذلك الممثل المشهور؟

: تقصد نوكا؟ في مهبجنا لقد رغب بمُرافقتي إنه يُشبهك في هذا

الأمر كلاهما تُعاملاني كطفلة صغيرة عاجزة..



قاطعها: قطعاً لم أرك يوماً كعاجزة على العكس كنت مُعجباً بك دائماً.

اهتزّ كيانها من أجل كلمة واحدة: ماذا تقصد بمُعجب!

التفتَ ليُباد لها نظرات ثابتة: في خضم الظروف الصعبة التي مررنا بها كنت أعتمد عليك على صغر سنك، كنتِ تساعدينني دون أن تشعرني فقد فهمت أختي أكثر مني وسمعَ آرميس كلامك أكثر مني، كنتِ الأفضل بيننا وأنا ظللت أُعجب برجاحة عقلك ونضجك لم تكوني عاجزة يوماً ما..

حاولت فيوليت الردّ عليه وإخباره، لما سعت جاهدة لفعل كلّ ذلك كان لأجل لوثر ولأجل حبّ لوثر: في الحقيقة لوثر ساقّر بأمر حاولتُ نكرانه طوال تلك ال...

صوت نوكا

: فيولا هل رأيتِ النصّ الخاص بي؟

رفعَ لوثر رأسه لينظر لعينين تشتعلان شرّاً، علّم أنها غيرّة الرجال فمن المؤكّد أنه عذر هزيل لينهي خلوتها..

: نوكا!! الكتاب لا لم أره..

تعامدَ لوثر على ساقيه قاصداً العودة ثم التفت عليها: يا غيبة، ديورا طالبتني هي ابنة أم... أقصد ابنة أديلان أحياناً، قد تكون معلومة لا فائدة منها رغبتُ بقولها فقلتُها.



جَحَظَّتْ عَيْنَاهَا وَلَمْ تَسْتَطِعْ إِخْفَاءَ سَعَادَتِهَا بَقِيَتْ تَنْظُرُ لظَهْرِهِ ثُمَّ
صَاحَتْ: مَتَى مَوْعِدَ رَحْلَتِكُمَا غَدًا؟

رَفَعَ ذِرَاعَهُ يَلُوحُ بِوَدَاعِهَا: فَجَرًّا، إِلَى اللَّقَاءِ لَنَلْتَقِيَ فِي بَارِيسِ الْمَرَّةِ
الْقَادِمَةِ سَيِّدَةً فَيُولَا.

بَزَغَ الْفَجْرُ، أَصْوَاتُ الْعَصَافِيرِ تَعَالَتْ مُعْلَنَةً بِدَايَةِ يَوْمٍ جَدِيدٍ

خَرَجَ لُوْثَرُ فَتَفَاجَأَ بِحَقِيقَتِهَا عِنْدَ الْبَابِ وَلَا أَثَرَ لَهَا: دَيُورَا..

: إِنِّهَا خَلْفَ الْمَيْتِمِ تُلْقِي السَّلَامَ عَلَى أُمِّهَا.

: إِيْفَا! حَسَنًا سَأَسْلَمُ عَلَى أُخْتِي.

أَحْسَتْ دَيُورَا بِشَخْصِ جَانِبِهَا فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا لِتَرَى لُوْثَرَ مُشْرَعًا فِي

دُعَائِهِ فَابْتَسَمَتْ بَعْدَمَا لَفَّتْ وَشَاحَهَا: إِلَى اللَّقَاءِ أُمِّهَا وَجَدَّتِي فَلْتَرُقُّدَا

بِسَلَامٍ، هَيَّا أَسْتَاذ.

كَانَتْ إِيْفَا تَوَدِّعُهَا بِدَمْعَاتٍ: أَتَمْنَى أَنْ تُثْمَرَ سَعَادَتُكَ قَرِيبًا يَا

صَدِيقَتِي.

ابْتَسَمَتْ لَهَا ابْتِسَامَةً مُتَكَلِّفَةً: أَبْلَغِي الْأَطْفَالَ سَلَامِي حَتَّى سَاعُود.

أَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا إِيْجَابًا..

وبالفعل تحرّكا لوجهيهما، كانت ديورا قلقة من حصول حادث
مُفاجئ كما حصلَ مع صيانة المحطة لكنها ومنذ أن بانَت لهما أنوارها من
بعيد فردّت ابتسامتها قليلا وردّدت: يا إلهي كُن معي!

وصلَ القطار، كان لوثر يتلقّت يَمِينًا وشمالًا: أنتظر أحدهم؟
: ماذا! لا، لا أحد، هيا لنجلس.

أخذ الموظف التذاكر وبالفعل صاحت أبواق القطار مُعلنة تحرّكه
سمع صوتًا من بعيد: لوثر يا غبي!!

أخرج رأسه من النافذة هرعًا: فيوليت!!

: لوثر أنا الآنسة فيوليت يا غبي وليست السيّد فيولا حاولت قولها
سابقًا لكنني ما زلتُ جبانة كما عهدتني.. لوثر لنلتقي في باريس أريد
إخبارك بأمر ما لا تُحاول الهرب لأنني سأقتلك وقتها.

ابتسم بتكلّف ورفع كفه يُلّوح لها لقد عاد المشهد مرة أخرى ولكن
بعمر ومكان مختلفين: سأنتظرك حتمًا، حظًا مُوفقًا في عملك القادم
لنشاهده معًا بعد الانتهاء منه.

شهقت وهي تبكي تلّوح بيدها حتى غاب القطار عن أنظارها..

: غبي.. أحبك!



جلس متنهّداً جاهلاً التصرف المناسب، هذه اللحظة تحديداً أنسى
فرحاً أم قلقاً، فهناك أوقات يقف فيها المرء يجهل نفسه ومشاعره وحقيقته
يصبح غريباً عنها كأنها يُقابلها أول مرة..

: أستاذ هل أنت بخير؟

أفاق من سُروده: نعم لا بأس لقد اقتربنا سنِصِل قبل الوقت لا تخافي.
أومأت مُحاولَة اكتساب بعض الثقة أو الأمل فأشرقت الشمس
ومدّدت أشعتها لتخلل عيني ديورا أحست بها والتفت لراها: شمس
اليوم أتمنى ألا تغرب!

انتصفت الشمس سماء باريس

عند زنزانة أديلان

صوت فتح قُفل الباب

دخل أصدقاؤه، رفع رأسه بسرعة فلما رآهم عاد يغرق في حُزنه:
حتى اليوم لم تأت؟ كيف غابت عنا صيانة المحطة الفرعية؟ -تنهّد
بعمق- لا عجب فقد تعمّدت الحياة الوقوف ضدي مرارا وتكرارا وها
هي الآن تُحاول فصلي عن أغلى شيء عندي، تحاول سلبه مني وترمي بي
في دوامة الضياع كما اعتادت أن تفعل -سقطت دُموعه على كفّه- ديورا

حَيِّبَتِي كَيْفَ سَتَسْتَقْبِلِينَ الْخَبْرَ يَا رِيَابَةَ صَدْرِي وَنَعِيمَ أَيَّامِي دِيورا يَا عَيْنِي
وَبَهْجَةَ مُقْلَتِي أَنَا آسَفٌ.. آسَفٌ جَدًّا!

: سِيدْ أَدِيلَانْ تَفْضِّلُ مَعْنَا.

كَانَ مِشِيلْ يُجَاوِلُ تَهْدِثَتَهُ وَأَحْمَدُ كَذَلِكَ..

عِنْدَ مَحْطَةِ انْفِغْرَاج

حَطَّتْ دِيورا قَدَمَيْهَا مُسْرِعَةً وَلَوْ ثَرَّ كَذَلِكَ، تَجَاوَزَا فِيهَا عِمْرَاتٍ وَتَوَقَّفَا
عِنْدَ مَقْهَى لَشَرَبَ الْمَاءَ وَهَمَا يَتَبَادَلَانِ الْحَدِيثَ: دِيورا هَلْ لَاحَظْتَ شَيْئًا؟

: لَا أَسْتَاذُ فَبَالِي مَشْغُولٌ فِي الْقَضِيَّةِ.

: أَخْفِضِي صَوْتَكَ ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ رِجَالًا بِزَاتِ سُودَاءَ تَكَرَّرُوا أَمَامِي
وَإِنِّي لِأَحْسَبُهَا مُتَابَعَةً لَا مُصَادَقَةً..

: رِجَالُ!!

-قَالَتْهَا بِصَوْتٍ عَالٍ قَلِيلًا-

: أَشْش.. قُلْتُ أَخْفِضِي صَوْتَكَ.

: أَخْشَى أَنْ يَكُونُوا أَتْبَاعَ بِيكِيه!

: بَلْ هُمْ، لِأَنَّ الَّذِي يَجْلِسُ فِي تِلْكَ الطَّائِلَةِ وَهُوَ يَرْتَدِّي نَظَارَةَ سُودَاءَ

مُتَعَذِّرًا بِقِرَاءَةِ الْجَرِيدَةِ رَأَيْتَهُ خَلْفَ الرِّبِيلِ الصَّغِيرِ يَوْمَ الْحَفْلِ..



: من تقصّد بالربيل!

: ابن عمك - يقولها بضحكة ساخرة -

اشمأز وجهها: تعني الخنوص البري؟!

: ربيل، خنوص، أيًا يكن كيف علم بميعاد عودتنا! وماذا يريد منا؟

: لا أعلم، لا أعلم.

: لتريث ما زال كلامنا احتمالًا قد تكون مُصادفة لنحاول سلك

طريق آخر ونرى.

تحرّكا وشرعا بالتمثيل في تعالي الضحكات والأحاديث ليؤمهما
بجهلهما لمتابعتها وعلى إثرهما تحرّك الرجال مُستميتين بأفعالهم،
تسارعت خطواتهما ثم تعمّدا الدخول بين الزحام حتى اختبأ خلف
إحدى مكائن التذاكر وبعد لحظات سمعا خطوات توقفت: أين اختفيا؟

: لا أدري تبّا لهذا الزحام.

: سيدي ماذا نفعل؟

: انقلعوا وابحثوا عنها فالسيد الصغير سيقتلنا إن لم نُحضرها.

عبر الرجال قاصدين الممر الثاني وبقي الرجل: لم أصدق حينما رأيتها

بعد ثلاثة أيام من البحث المستمر والترقب - ثم أطلق زفيرا - على كل

لقد اقتربت النهاية.

تقدّمت امرأة نحوه: يا سيد أتمتلك امرأة؟

: انقلعي من أمامي.

غادر باحثًا عنهما فأمسك لوثر يد ديورا متراجعا

: أرايتِ اِجدس الصحفي لا يُخطئ.

: تبًا لذلك الخنوص كان قلبي طوال الرحلة مُنقبضًا ولكن كيف علم

برحلتنا؟

: لا أدري ديورا لا أدري! -بدأ يفرك مقدمة رأسه بسرعة، كانت

هذه عادة لوثر حينها يقلق ويتوتر-

: أستاذ لا تقلق نحن صحفيان والصحفي يتحلّى بالصبر كما أخبرتني

أنفا.

ابتسم وضحك ضحكة خافتة: يا شقيّة هيا لنسلك الطريق الآخر.

وبينما كانا يهرعان مُحاولان الخروج سَمعا صوتًا: إنها هناك..

صرخ لوثر: اركضي.

أمسكت ديورا قبعتها وركضت بكل ما تملك من قوة وكانت

الأصوات خلفهما تقترب بشكل ملحوظ..

: كُرة الرمل ذلك يبدو أنه بثّ أتباعه في أرجاء المحطة كلها..

: سيّدتي..



* صوت من أقصى الشارع *

رفعت رأسها لتجد كي وسي وجي ينتظرونها ولما رأوا الرجال
خلفهما

قفزت سي وخلفها جي

وقفامع لوثر: اهربي بسرعة سيأخذك "كي" لقصر العدل..

: ولكن يا رفاق؟

ضرب لوثر السيارة: تحرك بسرعة.

أخرجت رأسها من النافذة وهي تصرخ: كونوا بخير أرجوكم.

رفعت سي كمها وقفزت على واحد لتلقي به مغشياً بينما جي حمل
اثنين بكفيه ورفعهما عاليًا ثم رماهما ولوثر بدأ يُصارعهن، احتدم القتال
وبدأت السيارة في الابتعاد فأخرج أحدهم مسدسًا ورمى عجلة السيارة
فأصبحت تلتف بالأرجاء وخانت مكابحها التحكم صرخ لوثر: كلا..

اختل توازنها واصطدمت في الحائط

خرج كي زاحفًا وهو يردد: أنستي! أنستي!

بقي الجميع مذعورين وهم يقاتلون



♦ دخان كثيف ♦

: تَبَّأ لك لَقَدْ أمرنا القائد بأن نأخذها سليمة

- قالها أحدهم للآخر-

قفزت عليه سي لتلحقه بأصحابه

ما زال كي يناديها بقلق: آنستي ديورا آنستي الصغيرة!

: كي أنا بخير - خرجت من الباب الخلفي - حمدا للرب أني قفزت
للخلف في آخر لحظة.

: آنستي اهربي إنهم قادمون باتجاهك

حاولت ديورا الركض لكن ساقها أصيبت..

: يا إلهي ماذا أفعل؟

كانت تنظر لساقها التي تزحف فوق الأعشاب والبدلات السوداء
القادمة، رجال ضخام يرتدون نظارات سوداء كملابسهم بالطبع لن
تقوى عليهم أغمضت عينيها: يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي!

سيارة مسرعة تحول بينهم تخلف غبارا، فُتح الباب ابتهجت ديورا
سعيدة: تقدّمي يا خطيبي فلدينا موعد غرامي ينتظرنا.

أخذها جاك وهربا، تبعتهم سيارة مُحمّلة أربعة أشخاص

: تَبَّأ.. تَبَّأ!!



: لا تخافي البطل جاء.

حاول جاك المزاوغة بين الأشجار يقصد الزرع ليصعب عليهم
اللاحاق وبالفعل استطاع ذلك وقبّل وصورهم لقصر العدل: كيف حال
بابا؟

: عمي!! -لزم الصمت ثم قال -في حال يُرثى له.
أخذت ديورا الورقة وهي خائفة: بابا أرجوك كن بخير.
وفجأة رفع جاك رأسه في المرأة لينجدهم خلفه: تبأ لهم، لحقونا،
تمسّكي جيّداً.

: ماذا! محال كيف!

: يبدو أنهم يرغبون بك وقسمًا لن يمسّوا جزءًا من ظُفرك.
ومع عدة محاولات أُصيبت سيارة جاك بالفعل وقد اقتربوا من
المحكمة نزلوا مُدعين ما زالت المسافة ليست قريبة وليست بعيدة أيضًا
توقفت أمامها سيارة واختبأت ديورا خلف ذراع جاك
فُتح الباب ونزلت القدم: لقد أخبرتك سابقًا ستندمين يا غزالة..

: محال، الخنوص؟

: يا تحيل ابتعد فبعد اليوم ستكون زوجتي.



: حتى في أحلامك لن أسمع لك -بدأ الاثنان يتعاركان - ديورا
اهربي.

: ولكن جاك!

: دَعِكْ مني بِسُرعة -يقولها وهو يصرخ-

سَحَبَتْ ديورا ساقها وضغطت عليها تركض لقد وجبَ عليها
الركض والتضحية فآلم الساق لا يُقَارَن بالقلب كانت تحاول التمسك
بالأمل الخير: أستاذي وفريقي وجاك، الجميع شكرا لكم.. بابا أنا
قادمة..

في الجانب الآخر في قصر العدل تحديدًا دخل المدعي والمدعى عليه
جلس كلٌّ في مقعده مع مُحاميه.. وبعدها بلحظات دخل القاضي
ومُساعده.. فعمّ السكون بعد طَرقة من عَصاه مناديا: بدأت الجلسة..
هنا بدأت حرب المُحاميين كلٌّ يدافع عن مُوكّله بحجج وأدلة، كان
أديلان يخيّم في حُزنه بينما يبيكه يجلس مُحتالا بنفسه فرحًا بالأموال التي
ستُضاف لخزائنه..

كانت عقارب الساعة تطرق رأس أديلان مع كل حركة وقلبه يتفطر
وجعًا لأجل تلك الطفلة..



بعدها أخذ القاضي فترة يستشير فيها مُساعديه ثم التفت، هنا تحجر الدمع في عيني أديلان وقد شعر بفيضان روحه تراعشت شفتاه ناطقًا: يا رب السماء..

القاضي: بعدما رأينا الموضوع واطَّلعنا على الأدلة وسمِعنا الطرفين قررنا ما هو آت:

أولاً أن يُنزع من أديلان بينابول وندرسون تبن..

: حضرة القاضي..

التفت الجميع لصوت أعاد لأديلان الحياة التفت بالكاد يلتقط أنفاسه والدموع تحول دون النظر: صغيرتي!!

بينما عقد يديه حاجبيه: تبًا لذلك الخنوص لم يُفلح كعادته - قالها بصوت خافت -

القاضي: بأي حق تقطعين سير المحاكمة؟

: أنا أعتذر على أسلوب - شعناء غبراء تجر ساقها، توقفت أمامه أخرجت بطاقة وثبتها على صدرها وأزاحت شعرها يديها: أنا الصحفية ديورا من مكتب جريدة ثلاثة وتسعون - ثم رفعت حقيبتها القماشية الطويلة تخرج أوراقًا ومُستندات تحاول التقاط أنفاسها التي تناثرت في الهواء - تفضل سيدي أرجوك اقرأها قبل أن تعطي حكمًا..



تقدم مساعد القاضي وأخذها ومررها له بدأ يقرأ وتغيرت ملامحه ثم عقد اجتماعاً آخر مع مُساعديه وأخرجوا شعار عائلة دي لا شابيل الذي أعطاهم إياه بيكيه سابقاً ولبس نظارته ليدقق المحتوى..

بينما التفتت ديورا على أبيها وقد فردت شفيتها تحرك لسانها: "أزرع وردا تحصد وردًا" أو ما برأسه موافقاً كلامها..

وبعد مدة ليست بالقصيرة: سيد بيكيه الأوراق التي أحضرتها الأنسة ديورا تدل على خلاف قولك..

فتح بيكيه فمه: محال ماذا تقصد حضرة القاضي؟

: تفضل أيها المحامي واقرأ ما ورد فيها..

أخذ المحامي الورقة تحت ترقب الجميع: أنا جلير شون دي شابيل وزوجتي أماتا جلير نؤكد على أن العائلة تبرأت من ابنتي في يوم *** من التاريخ *** وذلك من أجل وريث أخي بيكيه لذا سأحيل بوصايتها لزوجتي في غيابي.

جلير شون دي لا شابيل

: محال.. محال لم أسمع بذلك أبداً قد يكون فخاً أو زوراً..

: إن قلت بأن الأوراق مزورة فختم العائلة الذي أعطيتني مزور أيضاً لتطابقهما من بعض..



تقدم محامي أديلان: حضرة القاضي إن المائل أمامكم ادعى قضية لا
صحة لها ولفقها مما عكس سوءها على مُركلي لذا أطلب القانون بأخذ
مجرّاه..

: انتظر سعادة القاضي حتمًا هناك مسرحية حاكمتها هذه الفتاة أنا
أعرفها ثعلبة مأكرة كما أمها و...

علم الجميع نوايا بيكيه وكما قيل ما يُضمّره قلبك يظهر في فلتات
لسانك

: حضرة القاضي لم أنهي ما بدأت به -قالتها ديورا بصوت عال-

: ماذا لديك آنسة ويندرسون؟

أخرجت أوراقًا أخرى

قرأها وجحظت عيناه عاودَ القراءة مرة أخرى ثم أشار بيده للجنود:
اقبضوا عليه.

التفت عليهم بكيه مصعوقًا: ما بكم بأي حق تعتقلني حضرة القاضي
ألا تعلم من أكون؟!

: بلى، بيكيه شون دي لاشايل المتواطى في قتل أخيه وزوجة أخيه
بالسمّ ولم يكفك قتلهم بس مررت فعلتك الشنعاء على باقي العائلة
لتستولي على الإرث بل طغى فيك فجورك لتشارك في تجارة الأيتام



النازحين والعبيد وبيع الآثار... كل تلك الأمور مُثبتة بالأدلة في هذه الأوراق.

: مُحال أنا بريء لم أفعلها!

: اعتقلوه وحققوا معه وابحثوا على الآثار في الأماكن المذكورة في الورقة حتما سنجد بصمات له..

استمرّ بيكيه يدافع عن نفسه: اتركوني أنا بريء! ديورا يا خبيثة
فلتذهبي للجحيم مع والديك!!
تخافتَ صوته حتى اختفى

طرق القاضي مطرقته: بعد الإثباتات والأدلة حكمنا بها هوأت:

: ألا يُقدح في نسب ديورا أديلان وندرسون ويتزولنا عند وصية
شون دي لا شاييل سيحول كل ميراث عائلة دي لا شاييل للورثة
الشرعية الوحيدة ديورا ولها حرية التصرف بها وتدعوها للتصرف بها
بحكمة وبذل وعطاء..

ثم حكمنا بتبرئة أديلان بينابول وندرسون من كل الادعاءات
السابقة وسيتم تعويضه على ذلك من قبل عائلة دي لا شاييل..

حكمت المحكمة

طرق بمطرقته يعلن بداية فصل جديد بعنوان الفرح مُخبراً الجميع بأن
شمس سعادة أديلان لم تغرب..



ركضت ديورا لحضن أبيها وهو يعصرها بشدة، أجهش الاثنان
بالبكاء وأبگيا من حولهما كان فصل الدموع كما ذكرته أماتا في الحلم
هكذا انتهى الأول من حيزان بذكرى تأبى النسيان..

الثامن من أيلول

كانت ديورا تجالس أبيها وجدها على الإفطار: لقد تم الحكم على
بيكيه بالإعدام بعد التأكد من تَوَاطئه في كل تلك الأمور الشنيعة.
: صدقت أمي في قولها ازرع شوکا تحصد شوکا.

بينابول: لكن كيف استطاعت أماتا الهرب بك من معقل تلك العائلة
مُنذ ذلك اليوم والسؤال يُراودني؟

: من حسن حظنا أن أمي كتبت القصة كاملة قبل موتها بأيام وأثبتتها
بختم زوجها جلير أي أن الكتابة ليست مزورة تقول فيها أنها بعدما
التقت بعائلة دي لا شايل لم يرخص إخوته بفكرة زواجه خصوصاً بيكيه،
فالزواج يعني الطفل، يعني الوريث، خصوصاً أن شون دي لا شايل قد
صدق بالأرجاء أن ابن جلير هو الوريث القادم ومضت الأشهر ومرض
جلير بشكل مُفاجئ حتى تهاوى طريح الفراش وذات ليلة حزينة أمسك
بيد زوجته يأمرها بالهروب سراً لتعود لمسقط رأسها لأن منزلهم أصبح
يشعل نار الفتنة والمكيدة ومن المؤكد بأن إخوته سيستهزئون فرصة النيل



من الحجرة الوحيدة العثرة في طريقهم، لكنها وفاء بحبه بقيت معه حتى
فاضت روحه، نعته وقبلت جبينه وهربت تمسك بطنها تسأل الرب أن
يحمي ابنتها وفي طريقها رأت امرأة حامل تسير متجهه للمدينة طلبت من
أمانا المساعدة ومرافقتها فوافقت فأخذتا عربة وقبل بلوغهم أنوار
باريس طلبت المرأة النزول لتقضي حاجتها فالحامل في أشهرها الأخيرة
يصعب عليها ما لا يصعب على غيرها وبالفعل نزلت وبعد مدة سمعوا
صوت إطلاق نار، خافت أمانا وتصافقت ساقاها، التفت لترى رجالاً
يركضون بعيدا والمرأة تسبح في بركة دماء حرك السائق العربة هارياً نحو
أنوار المدينة وأغلقت عينيها تبكي وتنعي المرأة التي ذهبت مكانها حتى
التفت بيابا وأخبرته بأن هناك أناس يحاولون قتلها وباقي الوصية..

: يا لها من قصة ويا لهم من أناس، البشر تغدو عليهم نروات
يتقمصون دور الشيطان بشكل مذهل من يظن أن الأخوة قد يقتلون
بعضهم لأجل المال!

: صحيح ما قلت يا جدي، أما الآن أستميحك عذراً سأذهب
للعمل.

قبل أديلان جبينها بحنان: انتبهي لنفسك وقبل ذهابك ما رأيك أن
نזור قبر والدتك الشهر القادم.

ابتهجت: فكرة جميلة وأريد زيارة ميتم لام فقد اشتقت للأطفال.



: وأنا كذلك اشتقتُ لروسيون كثيرا والآن لن أُوْخِرَكَ انتبهي
لنفسك.

: لك ذلك.

استقلتُ ديورا سيارتها ذاهبة لمكتبها توقفت عند بناية سبق فرنسا
وما إن حطت قدمها حتى سمعت صوتا خلفها: يا جميلة..

التفت بدهشة: لو كس! هنا كيف؟

رفع يديه وهو يرتدي بزة سوداء رسمية: لا أرجوك لا تكفهرى
هكذا أنا هنا للاعتذار، حقاً أعنيها..

رفعت أحد حاجبيها: لطالما سمعتك تقولها ولم أجذك صادقاً فيها
ولا المرة واحدة.

: أقسم لك باسم الرب آتي صادق هذه المرة، في الحقيقة ديورا أنا هنا
لأنقل لك آخر أخباري سأذهب لإيطاليا وأعيش هناك فقد أتيتك بعد
انتهاء العزاء ولم أعد أحب فرنسا بعد اليوم.

: عزاء!!

ابتسم بتكلف: قبل أسبوعين أُمي وأختي كانتا عائدتين لفرنسا
وغرقت سفينتهم.. لقد رحلوا ليتركوني وحيداً.. لا أعلم لما أتيت لك
ولما أقف كالأبله الآن أفضفض لك...



تقدّمت وضمّته بقوة جعلت عيناه تجحطان والهواء العليل يُحرّك
خصلات شعره: ستّجاوزها لا بأس.. لقد ساحتكم جميعًا ولا تنسى
حينما تذهب راسلني سأكون صديقتك فازرع وردًا تحصد وردًا..

ابتسم بتكلّف: صديقتك!!

: احم احم

صوت من خلفها

: جاك - قالتها وهي مُبتهجة، تالأّت عينها-

كان لو كس ينظر لها بحزن فتنهّد بعمق: كنت دائمًا في المركز الثاني
أيّما محلّ جاك..

: ماذا قلت!

: حظًا موفقًا لكما، الوداع..

ذهب حتى توارى عن الأنظار

تقدم جاك ومد لها مفتاحًا: سأقرّ وأخيرًا بالأمر، مرحبًا بمكتب
جريدة ثلاثة وتسعون في شركة سبق فرنسا.

ابتسمت: قبل أن ندخل -أخذت نفسًا عميقًا- لقد وعدتك بالردّ
عليك وها هي اللحظة المناسبة جاك -سكّنت لبرهة- أنا أقبل باعتراّفك
لقد اختارك قلبي!



حَمَلَهَا يدور فيها وهي تُمَسِّكُ قَبْعَتَهَا: أنا سعيد ديورا، سعيد، ثم ماذا
سُنَسِّمِي ابْنَتَنَا؟

ضَحَكْتُ مَدْهُوْشَةً: على رسلك يا صاح صَدَى صَوْتِي لم يَتَّهِي في
الأرجاء - تعامدت على ساقِها - والآن هَيَّا بنا كُلِّي شوق لرؤية مَكْتَبِي.

قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ رَفَعْتُ رَأْسَهَا لِلسَّاءِ:

أُمِّي، زَرَعْتُ الكَثِيرَ مِنَ الوردِ وها أنا أَحْصِدها..



جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



هكذا أُسدل الستار معلناً نهاية رحلتنا مع ديورا

أتمنى أن ينال استحسانكم.

رفعة العرجاني ♥



شكر خاص

- لعائلي الحبيبة النعمة التي أعجز عن شكرها ولن أبلغ ردَّ جميلها ولن أقدر على العيش بدونها.

- لمساعد المفردات والمعلومات الفرنسية الأستاذة:

رندة بن عبد الله/ أستاذ مساعد بالتعليم العالي

جامعة قرطاج - تونس

- عائلي القرائية:

أنتم ثمينون جدًا أكثر مما تتخيّلون، أنتم شركاء نجاح، شركاء سعادة،

ستبقى رفعة مُمتنة لكم دائماً..

لذا حباً لكم كُونا بخير.



فهرس

11.....	الحقة الزمنية الأولى
15.....	إلى ميشيل
31.....	لوثر
41.....	زيارة الميتم
61.....	جلير
79.....	مدرسة سومي SOMMETS للتعليم الأهلي
93.....	الوداع الموجه
105.....	الطفلة ديورا
127.....	الحقة الزمنية الثانية
129.....	بينابول وديورا
151.....	الحقة الزمنية الثالثة
153.....	صدمة الميلاد
175.....	يوم الزفاف
211.....	عواصف شباط
243.....	الحقة الزمنية الرابعة
245.....	مدارس سومي الأهلية - باريس



309		الحقبةُ الزمنية الخامسة
311		مكتب سبق فرنسا
355		يوم الافتتاح
415		سر الوصية
463		شكر خاص

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

